الحصائل

عشرون

في علوم العربية وتراثها

بحوث، ودراسات، ومقالات، ونصوص محققة

السِّفْرُ الأوّل

بحوثٌ، ودراساتٌ، ومقالاتٌ

صَنْعَةُ

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

العضو العامل بمجمع اللغة العربية بدمشق

وأستاذ العربية بجامعة دمشق كان

وبجامعة الكويت الآن

دار النوادر

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

الحصائل

في علوم العربية وتراثها

بحوث، ودراسات، ومقالات، ونصوص محققة

السِّفْرُ الأوَّلُ

بحوث، ودراسات، ومقالات

www.lisanarb.com
مكتبة لسان العرب

جَمِيعُ ٱلحُقُوقِ مَحْفُوظَة

ٱلطَّبْعَةُ ٱلأُولَى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ردمك: ٠ - ٨٣ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ : ISBN
9789933418830

دار النوادر

سورية - لبنان - الكويت

مُؤَسَّسَة دَارُ ٱلنَّوَادِرِ م.ف - سُورِيةِ * شَرِكَة دَارُ ٱلنَّوَادِرِ ٱللُّبْنَانِيَّة ش.م.م - لُبْنَان * شَرِكَة دَارُ ٱلنَّوَادِرِ ٱلكُوَيْتِيَّة - ذ.م.م - الكُوَيْت

سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - حولي - ص. ب: ٣٢٠٤٦ - هاتف: ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس: ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

أَسَّسَهَا سَنَة: ٢٠٠٦م
نُورُ الدِّين طَالِب
المُدِيرُ العَام وَالرَّئِيس التَّنْفِيذِي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله ربِّ العالمين ، ونور السموات والأرضين . أحمده حمدَ عائذٍ برضاه من سخطه ، وبعفوه من عقوبته . واللهمَّ صلِّ وسلم على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد . وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك .

وبعد ؛ فبينَ يدَيْكَ حَصَائِلُ مِنْ رحلتي العلميّة مِنْ بحوثٍ ودراساتٍ ومقالاتٍ ورسائلَ ونصوصٍ مجموعةٍ في علومِ العربية وتراثِها ، نُشِرَتْ في مجلّاتٍ علميّةٍ محكَّمةٍ فيما مضى مِن الزمان حتى سنة ٢٠٠١م .

ورغب إليَّ بعضُ مَنْ أعرفُ في سورية وغيرِها مِنَ البلاد العربية مِنَ الأساتذةِ والباحثينَ وطلبةِ العِلْم = أَنْ أجمعَها لتيسيرِ الوقوفِ عليها والانتفاع بها .

فحافظتُ على صورِ نَشْرِها الأولى في الجملة ، لأنها معبِّرةٌ عن مرحلةٍ من مراحل الحياة الفكرية ، ونصصتُ على تاريخ نشرِها ومكانِه أوّلَ مرة ، وعلى ما أجريتُه في مواضع منها من إصلاح وتعديل وتغيير ، وربّما ذكرتُ تاريخ الإصلاح وما إليه ، وكلُّ ما كان بينَ حاصرتين [ ] في المتن أو الحواشي من غير تنبيهٍ عليه فهو مِمَّا زدتُه بعدُ .

واللهَ تعالى أَسأل أن يجعلَني مِنَ النافعين المخلصين ومِنْ خَدَمَةِ لساننا العربيّ الذي نَزَلَ به القرآن المبين ، وآخر دعوانا أَنِ الحمد لله رب العالمين .

وكَتَبَ

أبو أحمد الدكتور محمد أحمد الدالي

في الكويت ظهر يوم الاثنين ١٠/ ٢ صفر/ ١٤٣١هـ

الموافق ٢٥/ ١ كانون الثاني/ ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أ. د. محمد عبد المجيد الطويل

عميد كلية دار العلوم بالقاهرة

هذا السفر الجليل الذي يشرّفني أن أقدّمه لعشّاق العربيّة عملٌ قَلَّ أن نجدَ له نظيراً في هذا العصر ، هذا العصر الذي فَشَتْ فيه الرّطانةُ ، واستشرتِ العجمةُ ، وطغتِ العولمةُ بلُغتها وثقافتها محاولةً طمس عروبتنا وهُويتنا . هذا العصر الذي صار فيه القابضُ على لغته كالقابض على الجمر ، يفجؤك صدورُ هذا العمل ، وهو جَبَلٌ ضَخْمٌ مِنْ جبالِ العلمِ العربيّ نحواً ولغةً وأدباً وثقافةً وبَصَراً بأساليبها . إنه يذكّرنا بعصور العربية الخالدة ، وشيوخِها الكِبار ، ولا يبعدُ أَنْ تقولَ : هذا نَفَسٌ مِنْ أبي عليّ الفارسيّ ، وهذا مَثَلٌ من ثقافة ابن جنّي مروراً بشيوخ العلم في العصر الحديث .

إنّ هذا السِّفر ضمَّ كل أساليب العربية وفنونها . تقرأ مباحثه النحوية ، فتقول : هذا سيبويه عصره ، وتقرأ دفاعه عنها وحجاجه وصياله مع مدّعي الثقافة وأدعياء العلم فتقول : عاد أبو عليّ . أما التحقيق فتجده في صورته المثلى كما كان عند كبار القوم وأعيان الفنّ من خدمةٍ للنَّصِّ ، وبَسْطٍ في حواشيه ، وبحثٍ عن مصادره ، وصبرٍ على أزمة البحث ومحنته ، وهو في زماننا محنة حقّاً .

وقع هذا العمل في ثلاثة أقسام :

يضمُّ القسم الأَوّلُ أربعَ عشرةَ دراسةً ما بين بحوثٍ ودراساتٍ . . . ، نجد فيها بصراً كبيراً بالعربية ، وفِقْهاً بأساليبها وتراكيبها ، وقولاً فصلاً فيما يجوز وما لا يجوز ، وإحاطة كبيرة بلغة العرب ، ودراسة شاملة واسعة عن المصطلح العلمي وأساليب وضعه ووسائل توحيده .

ونجد فيه أيضاً مناقشة لكبار العلماء ، مثل بحثه عن لغة (أكلوني البراغيث) ومدى شيوعها ، وهل وقعت في الكتاب الكريم أو لم تقع . . وأَظْهَرُ من هذا بحثه الآخر عن قول العرب : أمّا أنت منطلقاً انطلقت ، ومناقشته للدكتور رمضان عبد التواب ، وبعد ذلك للأستاذ يوسف الصيداوي صاحب الكفاف .

القسم الثاني يضم ثلاثاً وعشرين دراسةً يجمع بينها أنها عَرْضٌ ونَقْدٌ لكثيرٍ من أمهات كتب التراث ومناقشة لمحققيها ومؤلّفيها . وفي هذا القسم كسابقه العلمُ الغزيرُ والشاهدُ الحاضرُ والثقافةُ الكبيرة والاطّلاعُ الواسعُ على التراث . بعض من ناقشهم كان في مصاف أساتذته ، لكنَّه بعلمه الغزير وثقته بنفسه كان يقرع الحُجَّة بالحُجَّة ، وصوّب كثيراً من الأوهام التي وقع فيها مؤلِّفو هذه الكتب ومحقِّقوها .

انظر مثلاً إلى مناقشته للدكتور شوقي المعري حين نَقَدَ شيخَ المعرَّة في قوله :

(تعبٌ كلُّها الحياةُ . . .)

وقوله : إنَّه أسلوبٌ لا تعرفُه العربية ، ونقده لقول شاعر الشَّام الأستاذ شفيق جبري في قوله :

(علَّمْتُمُ النَّاسَ في الثَّوراتِ ما الجودُ)

وادعاؤه أَنَّه أسلوبٌ ضعيفٌ .

هنا كشف الدكتور الدالي عن علمه الغزير واطلاعه الواسع على التّراث النَّحْويّ والسَّمَاعِ الصَّحيحِ الذي يؤيِّدُ هذَيْنِ القولَيْنِ .

وبعد هذا يجيء تعقُّبُه لمحقِّق كتاب تهذيب الآثار لأبي جعفر الطبري وكَشْفُه عن خبيئةِ صاحبه حينَ نَقَدَ شيخَ العربية محمود شاكر رحمه الله .

وأَمَّا القسمُ الثالثُ فيضمُّ تسعَ رسائلَ قدّم فيها الدكتور الدالي خلاصة علمه وزبدة فكره في الفنِّ الذين برّز فيه ، وفاق فيه أقرانَه ، وصار يجلسُ على عرشه وحدَه ، وهو تحقيق نصوص التراث . وكلُّ ما قدّمه في هذا القسم نصوصٌ أبكارٌ تقدَّمُ محقَّقةً أَوّلَ مرة ، جاءت على هذا النَّمَطِ المُعْجِبِ الرَّائقِ الذي يذكِّرك بشيوخِ هذا الفنِّ بني شاكر والنّفّاخ والسّيّد صقر وعبد السّلام هارون رحم الله الجميع ، ومدَّ الله في عُمْرِ

أبي أحمدَ خليفتِهم وحاملِ اللِّواءِ مِنْ بعدِهِم .

أخي أبا أحمد يشهدُ الله أنّني صادقٌ فيما قلتُ وفيما سأقول . وهذا الذي سأقوله هو ما قاله أبو القاسم الكُلاعيّ في إِحكام صنعة الكلام عن أبي العلاء المعرّي : « شهاب فَهْمٍ ، وعَلَم عِلْمٍ ، احتوى مِنَ المعارف على فنون ، وأعرس بأبكارٍ من العلوم وعُون . إن شئتَ الفقهَ فلديه ، أو اللُّغةَ فموقوفةٌ عليه ، أو الأدبَ فمنسوبٌ إليه ، أو النَّحْوَ فمن سيبويه ، أو العروضَ فرَحِمَ الله ابنَ أحمد » .

والآنَ أيُّها القارئ الكريم أخلي بينك وبين هذا السِّفر الماتع ، لعلَّك واجدٌ فيه خيراً مما قدّمتُه إليك عنه .

وكَتَبَ أبو جيهان

محمّد عبد المجيد الطّويل

الكويتُ صبيحة الرابع من صفر الخير ١٤٣١هـ

الموافق للتاسع عشر من كانون الثّاني ٢٠١٠م

□□□

القسم الأوّل

بحوث في أساليب ومسائل من علم العربيّة

- ١ -

عبارة «هل لك في كذا وكذا»(١)

وجوه استعمالهم لها ، والوجه في تخريجها ،
وتصحيح مذهب من قال ببقاء المصدر المؤول من « أنْ »
و« أنّ » وصلتهما على جرّه بعد حذف الجار قبلهما

في العربية عبارات كثيرة كثر دَوْرُها على ألسنتهم . ولهذا ما اجترؤوا عليها بالحذف طلباً للخفَّة وثقة بأن المخاطب يعلم ما يريدون . وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم إياه كثيرٌ(٢) .

فممّا حذف في الكلام لكثرة استعمالهم إياه قولُهم للمخاطب إذا أرادوا سؤاله هل يرغب في شيء أو في فعل شيء هم راغبون في أن يجد عنده قبولاً له = « هل لك في كذا وكذا »(٣) . فإذا أردوا إلى رغبتهم في موافقته على ما سألوه دعوتَه إليه أوقعوا « إلى » مكان « في » فقالوا : « هل لك إلى كذا وكذا »(٣) . وذلك منهم تخيير للمخاطب . فإن شاء أجابهم إلى ما سألوه ، وإن شاء لم يجب .

وقد كثر استعمالهم لهذه العبارة على خمسة أوجه :

أولها : أن يدخل حرف الجر « في » على اسم ذات .

وثانيها : أن يدخل على اسم معنى « مصدر » .

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٢ ، الجزء ٢ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(٢) من ذلك قولهم « إمالا » ، و« حينئذ الآن » ، و« لا عليك » ، و« ليس إلا » ، و« ليس غير » . انظر الكتاب ١/ ٢٧٩ و٢/ ٤٦ ، والمقتضب ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، وانظر فصل « الحذف » من « باب شجاعة العربية » في الخصائص ٢/ ٣٦٠ ـ ٣٨١ .

(٣) انظر الكتاب ٢/ ٤٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ٩٩ ، وإصلاح المنطق ٢٩٢ ، وتهذيبه للتبريزي ٦٣٠ ، والتنبيهات ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، والمحتسب ١/ ٥٢ ، والخصائص ٢/ ٣٦٢ ، وتفسير أرجوزة أبي نواس ٢١٣ ، ومجمع البيان ٥/ ٤٣١ ، والبحر ٨/ ٤٢١ ، والخزانة ٤/ ٣٦٧ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣١٥ ، واللسان (هلل) .

وثالثها : أن يدخل على « أنْ » وصلتها .

ورابعها : أن يحذف قبل « أن » وصلتها .

وخامسها : أن يوقع « إلى » مكان « في » .

● **فمن الوجه الأول :**

قولُ الحسن بن علي عليهما السلام لابن أبي عتيق : هل لك في العقيق . (كتاب القيان ـ رسائل الجاحظ ٢/ ١٥٣)

وقول كوفيّ لصاحبه : هل لك في عاشق تراه . (ذيل الأمالي ١٤٣)

وقول عمرو بن معدي كرب لحبَّى الكندية يعرض عليها نفسه : هل لكِ في كفء كريم . (ذيل الأمالي ١٥٠)

وقول أبي سفيان بن حرب للأعشى ميمون : هل لك في خير مما هممتَ به . (الأغاني ٩/ ١٢٦)

وقول أبي السائب المخزومي لغرير بن طلحة الأرقمي : هل لك في أحسن الناس غناء . (الأغاني ٢٤/ ١٣١)

وقول أعرابي لبعضهم : هل لك في رجل لم يصب بقلاً منذ ثلاثة أيام فتؤجر فيه . (تعليق من أمالي ابن دريد ١٣٣)

وقول عبد الملك لنصيب : هل لك فيما يتنادم عليه . (الكامل ٥٠٤ ط الشيخ أحمد شاكر ، ٢/ ١٥٩ ط أبو الفضل)

وقول الزبرقان للحطيئة : هل لك في تمر ولبن . (ديوان الحطيئة ٩١)

وقولُ أبي إسحاق النديم لضيفه : هل لك في الطعام . . هل لك في الشراب . (ثمرات الأوراق ٦٦)

وقول الراجز (التكملة أ ل ل) :

هل لك في راعٍ كما تقولُ

وقول تأبط شرّاً : يا بجيلة هل لكم في خير . (شرح المفضليات للأنباري ٦)

وقولهم في المثل : هل لك في أُمّك محلوبةً . (أمالي اليزيدي ٧١ ، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٦٤ ، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٩٠)

وقول الخليل لأبي الدقيش : هل لك في ثريدة ـ أو هل لك في تمر وزبد . (التنبيهات ٣٠٦ ، واللسان ـ هلل) [العين ١ : ٥٠ ، ٣ : ٣٥٢]

وقول أمية بن الأسكر (الأغاني ٢١/ ١٣) [العين : ٨ : ٤١٦] :

هـل لكمـا فـي تُـراثٍ تَـذْهَبـانِ بـه   إنّ التُّـــراثَ لِهَيَّـــانَ بـــنِ بَيَّـــانِ

وقول كعب بن زهير (ديوانه ٣) :

فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

وقول أخيه بجير له (ديوان كعب ٤) :

مـن مُبْلِـغٌ كعبـاً فهـل لـك فـي التـي   تلـوم عليهـا بـاطـلاً وهـي أحْـزَمُ

وقول النجاشيّ (المعاني الكبير ٢٠٧ ، وأمالي المرتضى ٢/ ٢١١ ، والخزانة ٤/ ٣٦٧) :

فقلـت لـه يـا ذئـب هـل لـك فـي فتـى   يـواسـي بـلا مـنّ عليـك ولا بخـلِ

وقول الراجز (اللسان ـ سكن) :

هل لك في أجر عظيم تُؤْجَرُهْ

وقول أوس (ديوانه ١١١) :

فهـل لكـم فيهـا إلـيّ فـإنني   طبيـب بمـا أعيـا النطـاسيَّ حِـذْيَمـا

وقول أعرابية بمكة لإسماعيل بن مسلم : أراك تطلب الأدب ، فهل لك في بيت وُجد في صخرة . . . (المنتقى من مكارم الأخلاق ـ رقم ١٨١)

وقول حسان (ديوانه ٢١٨) :

يـا زيـدُ هـل لـك فيهـم قبـل مـوبقـة   تسعِّـر النـاس فـي أفنـائهـم سعـرا

وقول العباس لأبي طالب (ديوان حسان ٢٨٩) : يا أبا طالب هل لك في سَرَقة الغزال .

وقول أبي محمد الفقعسي (اللسان : ع ر ض) :

هـــل لـــك والعـــارض منـــك عـــائـــض
فـــي هجمـــة يسئـــر منهـــا القـــابـــض

● **ومن الوجه الثاني : وهو أن يدخل « في » على المصدر :**

قولُ أبي الحكم المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية للرجل من إخوانه : هل لك في مذاكرة باب من النحو . (طبقات النحويين واللغويين ٢٨٦ ، وإنباه الرواة ٣/ ٣٢٣)

وقولُ امرأة لابنة أخيها : هل لك في التزويج . (الجليس والأنيس ١/ ٤٨٢)

وقولُ جرير (ديوانه ق٦٠/ ٧ ج١/ ٣٦٥) :

يـا قلـبُ هـل لـك فـي العـزاء فـإنـه   قـد عيـل صبـرك والكـريـم جسـورُ

وقول أبي فراس (د٢٤٢) :

يـــا أيهـــا الـــراكبـــان هـــل لكمـــا   فـــي حمـــل نجـــوى يخـــفّ محملهـــا

وقول عبد الله بن محمد بن أبي عيينة (الكامل ٣٨٠ ط الشيخ أحمد شاكر ، ٢/ ٣٣ ط أبو الفضل)

فهـــل لـــك فـــي الإذن لـــي راضيـــاً   فـــإنـــي أرى الإذن غنمـــاً كبيـــرا

● **ومن الوجه الثالث ، وهو دخولها على « أن » وصلتها :**

قولُ رجل لأبي إسحاق النديم ، هل لك في أن تغني . . . هل لك في أن تزيدنا . (ثمرات الأوراق ٦٦) .

● **والأكثر أن تحذف قبل « أن » وهو الوجه الرابع ، ومنه :**

قولُ أعرابي لأخيه : هل لك أن ننتجع أحشاء[١] رملات نجد علّنا نجد بها رِيًّا . (البصائر والذخائر ١/ ٣٢٦)

وقول عمير بن ضابىء البرجمي : هل لك أنْ أَحْصِبَه ـ يريد الحجاج . (الأوائل ٢/ ٦٨)

---

(١) كذا في البصائر والذخائر « أحشاء » والحشى الناحية . ولعلها « أحناء » جمع حنو ، وهي النواحي والمعاطف .

وقول ملك الروم لعبد الله بن حذافة : هل لك أن تتنصّر وأعطيك نصف ملكي . (سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤)

وقول بغيض بن عامر بن شماس للحطيئة : فهل لك أن تنهض معي . (القرط على الكامل ٤٩٣ ، وفي ديوان الحطيئة ٩١ : هل لك أن تنتقل إليّ) .

وقول يعقوب بن إسحاق المظفر بن نظام الملك لأبي الحسن البيهقي : هل لك أن تنسج على منوالي فيما قلت . (معجم الأدباء ١٣/ ٢٣٦)

وقول تأبط شرّاً : يا بجيلة ، هل لكم أن تياسرونا الفداء . (شرح المفضليات للأنباري ٦)

وقول حمزة بن بيض لبني حنيفة : هل لكم أن نأتي يزيد بن المهلب . (أمالي اليزيدي ١٤٠)

وقول رجل لعمة فتاة : هل لك أن تزوجيني ابنتك . (الجليس والأنيس ١/ ٤٨٢)

وقول سكينة بنت الحسين لأشعب : هل لك أن تأتي ابن عثمان فتعلم لي عِلْمَه أيَّةً خرج وأخذ . (المردفات من قريش ـ نوادر المخطوطات ١/ ٦٧)

وقول الإسكندر لرجل : هل لك أن تتبعني فأحيي بك شرف أيامك إن كانت لك همة . (أخبار الزجاجي ٩٠)

وقول شبيب بن عمرو الطائي (اللسان : هلل) :

هل لك أن تدخل في جهنّمِ

وقول العباس بن الأحنف (ديوانه ١٣٩) :

يا فوزُ هل لك أن تعودي للذي كنا عليه منذ نحن صغارُ

وقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : هل لك يا معاذ أن تطيعني (سير أعلام النبلاء ١/ ٤٥٣) .

وقول المعريّ : هل لك أن نكون خلَّين (الغفران ٣٦٥) .

● **ومن الوجه الخامس** ، وهو إيقاع « إلى » مكان « في » :

قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ [سورة النازعات : ١٨]

وقول خوتعة ـ وهو أحد بني غفيلة بن قاسط ـ لكثيف بن زهير : هل لك إلى بني الزبّان بمكان كذا وكذا ؟ . (أمثال العرب للمفضل الضبي ١٣٤)

وقول مرة بن ذهل بن شيبان لبني تغلب : هل لكم إلى غير ذلك ؟ . (أمثال العرب ١٣١)

وقول أبي سفيان بن حرب للأعشى ميمون : فهل لك إلى خير ؟ . (الشعر والشعراء ٢٥٧ ، وروي : في خير ، انظر ما سلف) .

وقول عبد الله بن همّام السلولي (طبقات فحول الشعراء ٦٢٩)

يـزيـد يـابـن أبـي سفيـان هـل لكـم إلـى ثنـاء ومجـد غيـر منصـرمِ

وقول ابن ميادة (ديوانه ٩٥) :

فهـل لكـم إلـى أمـر رشيـد فتصطلحـوا ففـي ذاكـم صـلاحُ

***

وتأويل قولهم « هل لك في كذا وكذا » : هل لك رغبةٌ[١] أو حاجةٌ أو أربٌ في كذا وكذا ، أو : هل لك في كذا وكذا رغبة أو حاجة أو أرب . فحذفوا الحاجة أو الرغبة أو الأرب لما كثر دور هذه العبارة على ألسنتهم ، وعرف المعنى .

والجار والمجرور « في كذا » متعلقان بالمرفوع المحذوف إن قدرناه بـ « رغبة » لأنها مصدر يتعدى بـ « في » كما يتعدى به فعله ؛ وإن قدرناه بـ « حاجة » أو « أرب » فإن قدرنا المحذوف متقدماً عليهما علقناهما بصفة له ، وإن قدرناه متأخراً عنهما علقناهما بحال لتقدم الصفة على موصوفها النكرة .

وهذا المحذوف ـ أعني « رغبة » أو « حاجة » أو « أرب » ـ مرتفع على أنه مبتدأ ، نصّ على ذلك ابن جني[٢] . فيتعلق الجار والمجرور « لك » بخبر مقدم

---

(١) جاء في اللسان (ع ر ض) عقب قول أبي محمد الفقعسي : هل لك . . . في هجمة : فقال : هل لك رغبة في مائة من الإبل اهـ.

(٢) [ثم رأيت شيخه أبا علي قد تقدمه إلى النصّ على ذلك في الحجة ٦/ ٣٧٤ ط دمشق] .

محذوف .

ورفعُ الاسم الواقع بعد ظرف أو جار ومجرور معتمدين على الاستفهام على الابتداء = قولٌ ذهب إليه بعض النحاة ورجحه بعضهم .

ولا خلاف بين متقدمي البصريين والكوفيين في أنه فاعل مرتفع بالظرف أو الجار والمجرور لاعتماده على الاستفهام(١) .

وهذا الذي قلناه في تعليق الجار والمجرور « في كذا » يجري على المصدر المؤول من « أن » وصلتها سواء أذكر الجار أم أضمر . فهو في موضع جر بالحرف المذكور أو المقدر ، والجار والمجرور يتعلقان بما تعلق به « في كذا » .

فقولهم « هل لك أن تفعل كذا وكذا » ينصر مذهب من قال : إن محل « أن » وصلتها باق على جرّه بعد حذف الجار . فالمعنى قائم على أنَّ الجار المحذوف بمنزلة المذكور ، وعلى أنه متعلق بمرفوع هو عمدة في الكلام أو بصفة له أو بحال منه ، ولا يكمل معناه إلا به .

وذلك أنهم قد نصُّوا على أن حذف الجار قبل « أنْ » و« أنَّ » حسن كثير .

وذلك نحو قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن : ١٨] ، وقولهم « جئتك أنَّك تحب المعروف » وقولهم « إنما انقطعَ إليك أن تكرمَه » ، ونحو ذلك . والتقدير : ولأن المساجد ، ولأنّك تحب ، ولأن تكرمه ، فحذف الجار .

ثم اختلفوا ، فذهب الخليل والمبرد وأكثر النحويين إلى أن الجار إذا حذف قبل « أنْ » و« أنّ » فإن المصدر المؤول منهما ومن صلتيهما في موضع النصب . وذهب الكسائي وغيره إلى أنه باقٍ على جره ، والظاهر أن سيبويه يميل إلى هذا القول .

وقد غلط كثير من النحويين فعزوا إلى الخليل قول الكسائي ومن وافقه ، وعزوا

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ١/٢٤٣ ، ٢٦١ ـ ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ومعاني القرآن للفراء ٢/١٧٣ ، وشرح الكافية ١/٩٤ ، والإنصاف ٥١ ـ ٥٥ المسألة ٦ ، والمغني ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ، والهمع ٥/١٣١ ـ ١٣٦ .

إلى سيبويه قول الخليل . فقد قال سيبويه عقيب ما ذكره مما حذف فيه الجار قبل « أنّ » وتأوله الخليل على النصب : « . . . ولو قال إنسان إن « أنَّ » في موضع جر في هذه الأشياء ، ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهم فجاز حذف الجار فيه . . . لكان قولاً قويّاً . . . والأول قول الخليل . . . » اهـ . (الكتاب ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥) . وقد نبّه على ذلك أبو حيان وتابعه ابن هشام وغيره(١) .

ولا سبيل إلى أن يدَّعى أن المصدر المؤول من « أن » وصلتها في قولهم : « هل لك أن تفعل كذا وكذا » نصب بعد حذف الجار ؛ لأن المنصوب على نزع الخافض لا يقع هذا الموقع ، ولا يكون له تعلّق . والمعنى قائم على تعلُّق « أن » وصلتها بمتعلّقها المحذوف . ولا يكون هذا إلا إذا جعلنا الجار المحذوف بمنزلة المذكور وبقي المصدر المؤول على جره ، وهو القول(٢) .

❐❐❐

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ١/ ١٦ ـ ١٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ، و٢/ ١٤٤ ، والمقتضب ٢/ ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ـ ٣٤٨ و٢/ ٣٥ ـ ٣٦ و٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ، والحجة ٢/ ٣٦٧ (ط مصر) ، والتسهيل ٨٣ ، وشرح الكافية ٢/ ٢٧٣ ، والمغني ٦٨١ ـ ٦٨٢ و٨٣٨ ، والهمع ٥/ ٩ ـ ٢٠ ، وانظر الإنصاف ٢٩٢ ـ ٢٩٩ المسألة ٥٧ . [وكشف المشكلات ١٧٧ ح٢ ، والاستدراك ٥٢٦ ح١٢ ، والمحتسب ١/ ١٩٧، والإغفال ٢/ ٨٤ ـ ٨٧، والتذييل والتكميل ٧/ ١٦ ـ ١٧، وشرح الكتاب للسيرافي ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ط/ بيروت].

(٢) [أكثر المصادر والمراجع مذكور في فهرس المصادر والمراجع في كشف المشكلات ، وما يأتي في هذا السفر .] .

- ٢ -

قولهم: لِيَهْنِك كذا[(١)]

من كلام العرب قولهم في التهنئة بالأمر : لِيَهْنِك الفارسُ والولدُ وما أنت فيه ونحو ذلك .

وفي هذه الكلمة ثلاث لغات : الأولى : « لِيَهْنِئْك » بإسكان الهمزة للجازم ، وهي لغة من حقَّق الهمزة ، والثانية : « لِيَهْنِيك » بياء ساكنة ، والثالثة : « لِيَهْنِك » بحذف هذه الياء .

أمّا « ليهنيك » بالياء فيجوز فيها وجهان[(٢)] :

أحدهما : أن تكون الهمزة خففت تخفيفاً قياسياً لسكونها وانكسار ما قبلها فقلبت ياء . ولا يجوز حذف هذه الياء لأن الهمزة كأنها حاضرة لأنها الأصل ، فحكمها حكم الصحيح ، كقول الراجز[(٣)] :

عَجِبْتُ مِنْ لَيْلاَكَ وَانْتِيَابِهَا
مِنْ حَيْثُ زَارَتْنِي ولم أُورا بها

أي أُورأ ، وهذا مذهب سيبويه وابن جني وأحد قولي أبي علي ومن وافقه[(٤)] .

والآخر : أن تكون الهمزة أبدلت ياء لغير علَّة ، على أنه يقال « هَنَيْتُ » في هنأت بإبدال الهمزة وإخراجها إلى ذوات الياء . ولم تُجْرَ مُجْرى الياء الأصلية نظراً إلى أصلها ، وهو ثاني قولي أبي علي ومن وافقه . ونقل السمين الحلبي[(٥)]

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٤ ، الجزء ٢ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

(٢) أجازهما أبو علي في قراءة من قرأ ﴿أنبيهم﴾ [سورة البقرة : ٣٣] ، انظر الحجة ٢/ ١٢ ـ ١٣ .

(٣) انظر الكتاب ٢/ ١٦٥ ، والمخصص ١٤/ ٩ ، وما يجوز للشاعر ٣٥٠ ، والاقتضاب ٣٣١ ، والهمع ١/ ١٨٠ .

(٤) انظر الكتاب ٢/ ١٦٥ ، والحجة ٢/ ١٢ ـ ١٣ ، والمحتسب ١/ ٦٦ .

(٥) انظر الدر المصون ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

والسيوطي[١] جواز إثبات الحرف المبدل وحذفه للجازم[٢] .

وعلى هذه اللغة جاء قولُ الهاتف في مكة[٣] :

جَـزَى اللهُ رَبُّ النَّـاسِ خَيْـرَ جَـزَائِـهِ رَفِيْقَيْـنِ قَـالا خَيْمَتَـيْ أُمِّ مَعْبَـدِ
لِيَهْـنِ بَنِـي كَعْـبٍ مَكَـانُ فَتَـاتِهِـمْ ومَقْعَـدُهَـا لِلْمُـؤمِنِيـنَ بِمَـرْصَـدِ

وقولُ حسَّان[٤] يجيب هذا الهاتف :

لِيَهْـنِ أبـا بَكْـرٍ سَعَـادَةُ جَـدِّهِ بِصُحْبَتِـهِ مَـنْ يُسْعِـدِ اللهُ يَسْعَـدِ
ويَهْـنِ بَنِـي كَعْـبٍ مَقَـامُ فَتَـاتِهِـمْ ومَقْعَـدُهـا لِلْمُـؤمنيـنَ بِمَـرْصَـدِ

وقولُ الأحوص[٥] :

أَقُـولُ لَمَّـا ٱلْتَقَيْنَـا وَهْـيَ صَـادِقَـةٌ عَنِّـي لِيَهْنِـكِ مَـنْ تُـدْنِينَـهُ دُونِـي

وقولُ الحسين[٦] بن عُرْفُطَة بن نَضْلَة :

لِيَهْنِـكَ بُغْـضٌ فـي الصَّـدِيـقِ وظِنَّـةٌ وتَصْدِيقُكَ الشَّيءَ الَّذي أَنْتَ كَاذِبُهْ

وقولُ ابن الدُّمَيْنَة[٧] :

لِيَهْنِـكِ إمْسَـاكِي بِكَفِّي علَـى الحَشَـا وإذْراءُ عَيْنِـي دَمْعَهـا مِـنْ زِيَـالِـكِ

وقولُ أبي العلاء المعرِّي[٨] :

---

(١) انظر الهمع ١/ ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٢) أجاز الوجهين ابن النحاس في التعليقة فيما نقل عنه السيوطي في الأشباه والنظائر ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(٣) انظر السيرة النبوية ٢/ ١٣٢ ، وتهذيب الكمال ١/ ٢٢٢ ، ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب ١٤٥ ، ١٥٧ . ونصّ ابن الأثير على أن « ليهن » يروى « ليهنأ » بالهمز وتركه .

(٤) ديوانه ٣٧٧ ، وتهذيب الكمال ١/ ٢٢٣ ، ومنال الطالب ١٤٦ .

(٥) الزهرة ١/ ٢١٨ ، وديوان الأحوص ١٦٢ . وروي للعرجي .

(٦) ويقال حسيل ، انظر كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢/ ٣٣٩) ، وهو في البيان والتبيين ٣/ ٢٤٩ ، والحيوان ٣/ ١٠٢ ، ٤٩٤ وضبط فيهما « ليهنيك » . وفي التذكرة الحمدونية ٣/ ٤٣٤ لعرفطة (وفيه ليهنك) وانظر المصادر المذكورة ثمة .

(٧) ديوانه ، ص١٥ وتخريجه فيه . وهذه رواية الديوان ، وجاء في بعض المصادر : « ليهنيك » .

(٨) شروح سقط الزند ١/ ١٠٩ ـ ١١٠ .

لِيَهْنِـكَ فـي المَكَـارِمِ والمَعَـالِـي كَمَـالٌ عَلَّـمَ القَمَـرَ الكَمَـالا

وقولُ الشَّريف الرَّضي(١) :

يـا ظَبْيَـةَ البَـانِ تَـرْعَـى فـي خَمَـائِلِـهِ لِيَهْنِـكِ اليَـوْمَ أنَّ القَلْـبَ مَـرْعَـاكِ

وقول الشاعر(٢) :

لِيَهْنِـكِ أنِّـي لَـمْ أُطِـعْ فيـكِ وَاشِيـاً عَـدُوّاً ولَـمْ أُصْبِـحْ لِقُـرْبِـكِ قَـالِيـا

وقول ابن قيس الرقيّات(٣) :

لِتَهْنِـهِ مصـرُ والعـراقُ ومـا بـالشـأمِ مِـنْ بَـزِّهِ ومـن طُنُبِـهْ

وقول عمرو بن عصيم الضُّبَعيّ(٤) :

لِيَهْنِـكَ أنْ أَضْحَـتْ رِكَـابُـك بُـدَّنـاً وأَضْحَـتْ رِكـابِـي بـالحنـيِّ المُخَيِّـمِ

وقول مالك بن أبي كعب الخزرجي(٥) :

إذا مـا مَنَعْـتُ المـالَ منكـم لثـروة فـلا يَهْنِنـي مـالـي ولا يُثْـرِنـي كَسْبِـي

وقول أبي جعفر محمد بن يزيد الأموي(٦) :

لِيَهْنِـكَ أَنْ أَصْبَحْـتَ مُجْتَمِـعَ الحَمْـدِ وراعِي المَعَالي والمُحَامي عن المَجْدِ

وقول أبي تمام(٧) :

لِيَهْنِـكَ يـا سليـلُ فقـد هَنَتْنِـي بمـا عُـوفِيـتَ عـافيـةٌ هَنِيَّـهْ

وقول ابن دريد(٨) :

---

(١) ديوانه ٢/ ٥٩٣ .
(٢) الوحشيات ١٩٥ .
(٣) ديوانه ص١٣ .
(٤) معجم الشعراء للمرزباني ص٤٠ .
(٥) معجم الشعراء للمرزباني ٢٥٦ .
(٦) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤/ ٥٠ .
(٧) ديوانه ٣/ ٣٤٢ .
(٨) أمالي القالي ١/ ١٣٣ .

لِيَهْنِكمـــا أَنْ لَــمْ تُــرَاعَــا بفُــرْقَــةٍ   وما دبَّ في تَشْتِيتِ شَمْلِكما الدَّهْرُ

وعلى هذه اللغة جاء قولُ رسول الله ﷺ لأُبَيّ : « ليهنِكَ العلمُ أبا المنذر »(١) في رواية ، وفي رواية أخرى ، « ليهنِ لك يا أبا المنذر العلمُ »(٢) ، وقولُه عليه السلام لأهل البقيع « ليهنِكم ما أنتم فيه »(٣) ، وقول الناس لكعب بن مالك يهنِّئونه بالتوبة : « لتهنِك توبةُ الله عليك »(٤) .

ومما جاء على هذه اللغة قراءةُ الحسن والأعرج وابن كثير من طريق القَوَّاس : ﴿أَنبِهِم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾(٥) [سورة البقرة : ٣٣] بحذف الياء بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « أنبئْهم » على أنه يقال « أَنْبَيْتُ » في « أنبأتُ » . وقد نصّ الصغاني(٦) على أنّ « أَنْبَيْتُه أُنْبيه لغة في أنبأته أنبئه . . » .

ومنه قراءَةُ عكرمة ومالك بن دينار : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدَ قَلْبُهُۥ﴾(٧) [سورة التغابن : ١١] بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يهدأْ » على أنه يقال « هَدَيْتُ » في « هدأْت » ، وقول زهير(٨) :

جَـرِيءٍ مَتَـى يُظْلَـمْ يُعَـاقِـبْ بِظُلْمِـهِ   سَـرِيعـاً وإلاّ يُبْـدَ بـالظُّلْـمِ يَظْلِـمِ

---

(١) صحيح مسلم برقم ٨١٠ ج١/ ٥٥٦ ، والمسند ٥/ ١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٩١ .

(٢) سنن أبي داود برقم ١٤٦٠ ج٢/ ١٥١ .

(٣) المسند ٣/ ٤٨٨ .

(٤) فتح الباري برقم ٤٤١٨ ج٨/ ١١٦ ، ١٢٢ . ولفظه في المسند ٣/ ٤٥٩ « ليهنك توبة الله عليك » . ولفظه في صحيح مسلم برقم ٢٧٦٩ ج٤/ ٢١٢٦ « لتهنئك توبة الله عليك » .

(٥) انظر المحتسب ١/ ٦٦ ـ ٦٧ ، والبحر ١/ ١٤٩ ، والدر المصون ١/ ٢٦٩ ، والشوارد في اللغة ١٣٥ ، وقراءة الجمهور ﴿أنبئهم﴾ .

(٦) في الشوارد في اللغة ١٣٤ .

(٧) انظر البحر ٨/ ٢٧٩ . وقراءة الجمهور ﴿يهد قلبه﴾ .

(٨) ديوانه بصنعة ثعلب ص٢٤ (ط . دار الكتب) ٣١ (ط .د . قباوة) ، وبصنعة الأعلم ص٢١ ـ ٢٢ ، والأضداد ٢١٠ ، وما يجوز للشاعر ٣٤٩ ، وشروح سقط الزند ١/ ١١٠ ، والممتع ١/ ٣٨١ ، ٤٢٨ ، والبحر ٨/ ٢٧٩ ، والدر المصون ١/ ٢٦٩ ، والهمع ١/ ١٨١ ، وشرح الشافية ١/ ٢٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ص١٠ ـ ١١ ، والخزانة ١/ ٤٤٣ .

قال ابن جني[١] : « أراد يُبْدَأُ ، فأبدل الهمزة وأخرج الكلمة إلى ذوات الياء » .
وقال أبو بكر بن الأنباري[٢] : « يُبْدَ جزم بـ « إلاّ » علامة الجزم فيه سقوط الألف . يقال : بدأُت بالشيء ، بتحقيق الهمز ، وبَدَاتُ بالأمر ، على تليين الهمز ، وبَدَيْتُ ، على الانتقال من الهمز إلى التشبيه بقَضَيْتُ ورَمَيْتُ . فمن قال بدأت قال لم أبدأ ، ومن قال بَدَاتُ قال لم أَبْدَا ، ومن قال بَدَيْت قال لم أَبْدِ . وكذلك قَرَأْتُ وقَرَاتُ وقَرَيْتُ ، وخَبَأْتُ وخَبَاتُ وخَبَيْتُ » .

ومنه قولُ حسان[٣] :

نَـبِّ المَسَـاكِيـنَ أنَّ الخَيْـرَ فَـارَقَهُـم مَـعَ الـرَّسُـولِ تَـوَلَّـى منهـم سَحَـرا

أراد : نَبِّىء ، وقولُه أيضاً[٤] :

فـإن كُنْـتِ لمـا تَخْبُـرينـا فَسـائِلـي ذَوي العلْـم عنَّـا كَـيْ تُنَبَّـيْ فَتَعْلَمِـي

أراد : تُنَبَّىِي ، وقولُ ضِرَار بن الخَطَّاب الفِهْرِي[٥] :

ألَـم تَسْـأَلـي النَّـاسَ عـن شـأْنِنـا ولـم يُنْـبِ بـالأَمْـر كـالخَـابِـرِ

أرد : ولم يُنْبِىء ، وقولُ الشاعر[٦] :

يـا أيهـا الـراكـبُ الغـادي لِطِيَّتِـهِ عَـرِّجْ أُنَبِّـكَ عـن بَعْـضِ الـذي أَجِدُ

أراد « أنبئْك » ، وقولُ أبي العتاهية[٧] :

المَـرْءُ مـا لـم تَـرْزَهُ لَـكَ مُكْـرِمٌ فـإذا رزأْتَ المَـرْءَ هُنْـتَ عليـهِ

---

(١) سر الصناعة ٧٣٩ .

(٢) شرح القصائد السبع ٢٧٩ ، وانظر الزاهر ١/ ٦٢٩ . ووقع في شرح القصائد السبع : لم أبدَ ، والصواب بالألف لم أبدا وانظر ما سيأتي ص٢٥ في كلامه على قرأت وواطأت ، وانظر اللغات في بدأ وقرأ التحقيق والتليين والقلب في الجليس والأنيس ٤/ ١٠٤ .

(٣) ديوانه ص٢١٠ .

(٤) ديوانه ص١٨٢ .

(٥) الحماسة الشجرية ١/ ٥٨ .

(٦) الزهرة ١/ ١٦١ .

(٧) الكامل ٦٩٩ ، والمستدرك على تكملة ديوانه ٧١٠ .

أراد « ترزأه » . وقد جمع أبو العتاهية بين اللغتين : إبدال الهمزة وتحقيقها في « ترزه » و« رزأت » ، وقد يكون ليِّن ، فقال « رزاتَ » .

ومنه قولُ الرَّبيع بن خُثَيْم[(١)] : « الناسُ رجلان : مؤمنٌ فلا تُوذِه ، وجاهلٌ فلا تُنَاوِه » أي فلا تناوئه .

وقول امرىء القيس بن جبلة السكوني[(٢)] :

فـإن تَسْـأَلـي عنِّـي صِحَـابـي تُنَبَّـي إذا مـا أنْفَـرى سِـرْبَـالـيَ المُتَـرَعْبِـلُ
تُنَبَّـيْ بـأنِّـي مـاجـدٌ ذُو حَفِيظَـةٍ أَخُـو القَـوْمِ جَـوَّابُ الفَـلاةِ شَمَـرْدَلُ

وقول عمرِو بن كلثوم[(٣)] :

إنْ تَسْـأَلـي تَغْلِبـاً وَإِخْـوَتَهـم يُنْبُـوكِ أَنِّـي مِـنْ خَيْـرِهـم نَسَبـا

وقوله أيضاً[(٤)] :

إنْ تَسْـأَلـي تُنْبَـيْ بِـأَنَّـا خِيَـارُهـا وأنَّـا الـذُّرَى منهـا وأنَّـا وَقُـودُهـا

وقول سِمَاك العكرمي[(٥)] :

فسـائـل دَغْفَـلاً وأَخـا هِـلاَلٍ وحَمَّـاداً يَنبُّـوكَ اليَقِينـا

وقول العرب « قَرَيْتُ » رواه أبو زيد[(٦)] والأخفش[(٧)] والفراء[(٨)] وغيرهم . قال

(١) تعليق من أمالي ابن دريد ١٩٤ .
(٢) قصائد جاهلية نادرة ١٤٤ .
(٣) ديوانه ٤٣ .
(٤) ديوانه ٤٩ .
(٥) البيان والتبيين ١/ ٣٢٢ .
(٦) انظر النوادر ٢٠١ (٥٢١ تحقيق محمد عبد القادر أحمد) وفيه أمثلة أخرى ، والحجة ٢/ ٩٦ ، وشرح القصائد التسع ١/ ٣٤١ ، وسر الصناعة ٧٣٩ ـ ٧٤٠ ، والمحتسب ١/ ٦٧ ، والخصائص ٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤ ، والكشف لمكي ١/ ٢٤٦ .
(٧) البحر ١/ ١٤٩ ، وانظر الدر المصون ١/ ٢٦٩ .
(٨) انظر الأضداد ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، وإعراب ثلاثين سورة ١٣٣ ، والنشر ١/ ٤٤٢ .

أبو بكر بن الأنباري [١] : « . . . ومثل هذا قول العرب « قرأت » بتحقيق الهمز ، و« قَراتُ » بتليين الهمزة ، و« قَرَيْتُ » بترك الهمز والانتقال عنه إلى التشبيه بقضيت ورميت [٢] . وكذلك يقال : « اقرأ » رقعتي ، بالتحقيق ، و« اقْرَا » رقعتي ، بالتليين ، و« اقْرَ » [٣] رقعتي ، بالترك ، وهو أقلُّ الثلاثة . وكذلك لم يجيء فلان ، ولم يجي ، بتسكين الياء ، ولم يجِ ، بحذف الياء ، وهي أقلُّها . . » .

وقولُ الناس : « قد وَاطَيْتُ فلاناً على كذا وكذا » قال أبو بكر بن الأنباري [٤] : « يقال : واطَأْتُ فلاناً على كذا ـ وهو مذهب التحقيق في الهمز ـ ووَاطَاتُ فلاناً على كذا ـ وهو مذهب التليين في الهمز ـ ووَاطَيْتُ فلاناً على كذا ـ وهو مذهب الانتقال من الهمز إلى الياء . فـ« واطيت » على مثال قاضيت وراميت . ويقال : فلان لم يواطىء فلاناً ، بالهمز ، ولم يواطي فلاناً ، بإثبات الياء على تليين الهمز ، وفلان لم يُوَاطِ فلاناً ، بحذف الياء على الانتقال من الهمز » .

ومما أبدلت فيه الهمزة ياء وعوملت معاملة الياء الأصلية فحذفت لالتقاء الساكنين قولُ ابن هَرْمَةَ [٥] :

إنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَا عَنْ فَرَائِسِها ... والناسُ ليس بِهَادٍ شَرُّهُم أبدا

أي بهادىءٍ على أنه يقول هَدَيْتُ

وقولُ ابن المعتز [٦] :

(١) الأضداد ٢٠٩ ـ ٢١١ .

(٢) انظر كلام المعري في قول أبي تمام : أَقْرِ السلام × والهيجاءِ ديوانه ١/ ٨ .

(٣) وعليه قول أبي قطيفة (الأغاني ١/ ٢٨) :

اِقْرَ مني السلام إن جئت قومي ... وقليل لهم لديّ السلامُ

وقول صفي الدين الحلّي في مطلع بديعيته (شرح الكافية البديعية ٥٧) :

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ... واقْرَ السلام على عُرْب بذي سلَمِ

(٤) الزاهر ١/ ٦٢٩ .

(٥) سر الصناعة ٧٤٠ . [والفسر ١/ ١٣٢] .

(٦) ديوانه ، ص١٤١ ، وأسرار البلاغة ١٤٠ ، ١٦٧ ، ومعاهد التنصيص ٢/ ٣٤ .

وكـــأنَّ البَـــرْقَ مُصْحَـــفُ قـــارٍ فـــأنْطِبـــاقـــاً مَـــرَّةً وانْفِتَـــاحـــا

أي قارىءٍ على أنه يقول قَرَيْتُ .

وقولُ الراجز[1] :

ظَـــلَّ يُصَـــادِيهـــا دُوَيْـــنَ المَشْـــرَبِ
لاطٍ بصَفْـــــرَاءَ كَتُـــومِ المَـــذْهَـــبِ

أي لاطىء ، على أنه يقول لَطَيْتُ .

وقول ثابت قطنة[2] :

كُـلُّ الخَـوَارِجِ مُخْـطٍ فـي مَقَـالَتِـهِ ولـو تَعَبَّـدَ فيمـا قـال واجتهـدا

أي مخطىءٌ على أنه يقول أخطيتُ

وقول إبراهيم بن العباس الصُّولي[3] :

عَفَّـتْ مَسَـاوٍ تبـدَّتْ منـك واضِحـةً علـى مَحَـاسِـنَ بَقَّـاهـا أبـوك لكـا

أي مَسَاوِىءُ ، فأبدل فحذف ؛ أَجْرَوا الياء المبدلة من الهمزة مجرى ياء قاض ، فحذفوها .

وقولُ حسان[4] :

ولـو سُئِلَـتْ بَـدْرٌ بِحُسْـنِ بَـلائِنـا فـأَنْبَـتْ بمـا فينـا إذاً حَمِـدَتْ بَـدْرُ

أي فأنبأتْ ، وقوله أيضاً[5] :

فلـــو يَصْـــدُقُـــونَ لأَنْبَـــوْكُـــمُ بـــأَنَّـــا ذَوُو الحَسَـــبِ القـــاهـــرِ

أي لأنبؤوكم ، وقوله أيضاً[6] :

---

(١) لسان العرب (س ب س ب) .
(٢) الأغاني ١٤/ ٢٧٠ .
(٣) الطرائف الأدبية ١٦٢ .
(٤) دقائق التصريف ٥٣٠ ، وديوانه ٢٦٧ وفيه « فأنبت » فلا شاهد فيه .
(٥) ديوانه ص١١٦ .
(٦) ديوانه ص١٣٦ .

فـــأَنْبَـــوْا بعَـــادٍ وأَشْيـــاعِهـــا ثَمـــودَ وبَعْـــضِ بَقـــايـــا إرَمْ

أي فأنبؤوا ، وقول الفِزْر بن مُهَزِّم العَبْدي(١) :

وشَـدُّوا وَثَـاقـي ثـم أَلْجَـوْا خُصُـومَتـي إلَــى قَطَــرِيٍّ ذي الجَبِيــنِ المُفَلَّــقِ

أي ألجؤوا ، وقول الشاعر(٢) :

إنِّـي مِـنَ القَـوْمِ الَّـذيـنَ إذا ٱبْتَـدَوْا بَــدَؤوا بِحَــقِّ اللهِ ثُــمَّ النَّــائـلِ

أي ابتدؤوا ، وجمع الشاعر بين اللغتين : الهمز في « بدؤوا » والبدل في « ابتدوا »

فهذه أشياء جاءت على لغة إبدال الهمزة ياء لغير علة وإجرائها بعد إبدالها مجرى الحرف الأصلي . وهي لغة حكاها عن بعض العرب أبو زيد والأخفش والفراء وابن الأنباري والصغاني وغيرهم ، ونصَّ ابن الأنباري على أنها لغة قليلة ، ونقل السيوطي عن ابن هشام الخضراوي أنها لغة ضعيفة(٣) .

وذهب سيبويه ومن وافقه إلى أن تخفيف الهمزة تخفيفاً بدلياً لا يجوز إلا في الشعر ، قال(٤) : « واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين = تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً ، وليس ذا بقياس متلئبّ . . وإنما يحفظ عن العرب . . . فمن ذلك قولهم مِنْسَاة ، وإنما أصلها منسأة . وقد يجوز في ذا كلّه البدل حتى يكون قياساً متلئبّاً إذا اضطر

---

(١) الكامل ص١٢٦٨ .

(٢) الزاهر ١/٦٢٩ ، والأضداد ٢٠٩ ، كذا رواه ابن الأنباري . والبيت لعمرو بن الإطنابة ، وصحة روايته (انْتَدَوْا) ، انظر معجم الشعراء ٢٠٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٩ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٣٢ ، والحماسة الشجرية ١/٢١٣ ، والبصرية ١/٨٦ .

(٣) وفي اللسان (ب د أ ، ب د و) عن ابن خالويه أَنَّ الأَنصار يقولون في بدأت بالشيء : بَدِيتُ ، بكسر الدال وإبدال الهمزة ياء . وذهب صاحب المصباح المنير (ج ز ي) إلى أن هذا التسهيل قياسي ، وذكر حروفاً منه ، وليس كذلك .

(٤) الكتاب ٢/١٦٩ ـ ١٧٠ .

الشاعر ، قال الفرزدق[١] :

رَاحَــتْ بِمَسْلَمَــةَ البِغَــالُ عَشِيَّــةً   فَــٱرْعَــيْ فَــزَارَةَ لاهَنَــاكِ المَــرْتَــعُ

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ، وقال حَسان[٢] :

سَـالَـتْ هُـذَيْـلٌ رَسُـولَ اللهِ فَـاحِشَـةً   ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِما جَاءَتْ ولَمْ تُصِبِ

وقال القرشي زيد بن عمرو بن نُفَيْل[٣] :

سَــالتَــانــي الطَّــلاقَ أَنْ رأَتَــانــي   قَــلَّ مَــالــي قَــدْ جِئْتمَــانــي بِنُكْــرِ

. . . وقال عبد الرحمن بن حسان[٤] :

وكُنْــتَ أَذَلَّ مِــنْ وَتَــدٍ بِقَــاعٍ   يُشَجِّــج رَأْسَــهُ بــالفِهْــرِ وَاجِــي

يريد الواجىء . وقالوا : نَبِيّ وبَرِيَّة ، فألزمها أهل التحقيق البدل ، وليس كل شيء نحوهما يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع . . . » اهـ .

وروي[٥] أن أبا زيد لقي سيبويه فقال « سمعتُ العرب تقول : قَرَيْتُ وتوضَّيْتُ وأَخْطَيْتُ ، فقال له سيبويه : فكيف تقول في المضارع ؟ قال : أقرأ ، فقال سيبويه : حسبُك ، أو نحو هذا » . قال أبو علي[٦] : « يريد سيبويه أنّ قريت مع أقرأ لا ينبغي ، لأن أقرأ على الهمز وقريت على القلب ، فلا يجوز أن يغير بعض الأمثلة

---

(١) ديوانه ١/ ٤٠٨ ، والمقتضب ١/ ١٦٧ ، والكامل ٦٢٦ .

(٢) ديوانه ـ إضافات ٣٧٣ ، والمقتضب ١/ ١٦٧ ، والكامل ٦٢٦ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ـ ٣٤١ .

(٣) ويروى لابنه سعيد ، ولنبيه بن الحجاج ، انظر البيان والتبيين ١/ ٢٣٥ ، والبخلاء ١٨٣ ، والأغاني ١٧/ ٢٨١ ، وأمالي الزجاجي ٢٣٢ ، وفرحة الأديب ١٣٣ ، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٣٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/ ١٤٦ ، والخزانة ٣/ ٩٧ ، وغيرها .

(٤) انظر الكامل ٦٢٦ ، والمقتضب ١/ ١٦٦ ، وسر الصناعة ٧٣٩ ، والخصائص ٣/ ١٥٢ ، والمنصف ١/ ٧٦ ، والمحتسب ١/ ٨١ ، وشرح شواهد الشافية ٣٤١ ـ ٣٤٥ ، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ١/ ٤٧٥ ، وغيرها .

(٥) انظر المصادر المذكورة في الحاشية ٢ ص٢٧ .

(٦) الحجة ٢/ ٩٦ .

دون بعض ؛ فدلّ ذلك على أن القائل لذلك غير فصيح وأنه مخلِّط في لغته » . لكن حكى الأخفش[١] في « الأوسط » له أن العرب تُحَوِّلُ من الهمزة موضع اللام ياء فيقولون : قريت وأخطيت وتوضيت ، وأثبت ذلك الفراء وابن الأنباري[٢] . وقد نص ابن الأنباري على أنهم يقولون في مستقبل « بَدَيْتُ » : أَبْدِي ، وكذلك قَرَيْتُ وخَبَيْتُ .

ووافق سيبويه أبو جعفر النحاس ، فقال[٣] في قول زهير « . . . وإلا يُبْدَ » : « الأصل فيه الهمز من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهمزة ألفاً ثم حذف الألف للجازم ، وهذا من أقبح الضرورات » .

ووافقه ابن جني أيضاً ، فقال[٤] عقب إنشاده قول زهير وعبد الرحمن بن حسان وابن هرمة : « وجميع هذا لا يقاس عليه إلا أن يضطر شاعر » ، وقال[٥] في توجيه قراءة الحسن : « أما قراءة الحسن ﴿أَنْبِهم﴾ [سورة البقرة : ٣٣] كأَعْطِهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول أَنْبَيْتُ كأعطيت . وهذا ضعيف في اللغة لأنه بدل لا تخفيف ، والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر » . وتعقبه أبو حيان فقال[٦] عقب ما نقله من كلامه : « ما ذكر أنه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر ليس بصحيح ، حكى الأخفش في « الأوسط » أن العرب تُحَوِّلُ من الهمزة موضع اللام ياء . . . » ثم قال أبو حيان : « ودلّ ذلك على أنه ليس من ضرائر الشعر كما ذكر أبو الفتح » . ونسي أبو حيان ما قاله هنا فقال[٧] في توجيه قراءة عكرمة ومالك بن دينار : ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدَ قَلْبُهُ﴾ [سورة التغابن : ١١] بحذف الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة في « يهدأ » : « وإبدال الهمزة ألفاً في مثل يهدأ ويقرأ ليس بقياس خلافاً لمن أجاز ذلك

---

(١) انظر الحاشية ٧ ص٢٤ .

(٢) انظر الحاشية ٨ ص٢٤ .

(٣) شرح القصائد التسع ٣٤١ .

(٤) سر الصناعة ٧٤٠ . وقوله « عليه » وقع في نسخة من أصوله .

(٥) المحتسب ١/ ٦٦ .

(٦) البحر ١/ ١٤٩ ، وانظر الدر المصون ١/ ٢٦٩ .

(٧) البحر ٨/ ٢٧٩ .

قياساً وبنى عليه جواز حذف تلك الألف للجازم ، وخرّج عليه قول زهير : جريء متى يظلم . . . » .

وعلى هذا فسيبويه ومن وافقه لا يجيزون « ليهنِك » في السّعة ويخصونه بضرورة الشعر . وجاء النص على عدم جوازه فيما حكاه الأزهري(١) عن أبي حاتم(٢) عن الأصمعي ، قال : « ولا يجوز ليهنِك كما تقول العامة » . وتابعهم صاحب المصباح المنير(٣) ، قال : « وتقول العرب في الدعاء : ليهنئك الولد بهمزة ساكنة ، وبإبدالها ياء ، وحذفها عاميٌّ » . وأخذ بقوله من أهل زماننا الأستاذ عباس أبو السعود في كتابه « شموس العرفان »(٤) .

وقياسُ ما حكاه أبو زيد والأخفش والفراء وابن الأنباري والصَّغاني وغيرهم جوازُه في تلك اللغة القليلة . **ويشهد لهذا المذهب** أن ذلك لم يقتصر على الشعر وحده بل قد جاء في الحديث ، وجاء له نظائر في بعض القراءات وفي كلام الناس والشعر أيضاً .

فإن نحن حملنا قولَ المعريّ والشَّريف الرَّضي وغيرهما « ليهنِك » على الضرورة الشعرية لم نستطع أن نحمل عليها قولَ الهاتف في مكة وحسّان والأحوص والحسين ابن عرفطة وابن الدمينة وغيرهم ؛ لأن الوزن مستقيم على « ليهنئك » بالهمز وعلى « ليهنيك » بإبدال الهمزة ياء ، فقد جاء بإبدال الهمزة ياء ومعاملتها معاملة الياء الأصليّة وحذفها للجازم = روايةٌ أو رَسْمٌ ، كما جاء في الحديث في هذه الكلمة ، وفي غيرها في بعض القراءات وكلام الناس والشعر ، والله أعلم .

❐❐❐

---

(١) تهذيب اللغة ٦/ ٤٣٢ ، وعنه في اللسان والتاج (هـ ن أ) .

(٢) وقال أبو حاتم في كتابه « تقويم المفسد والمزال من جهته من كلام العرب » فيما نقل عنه الصغاني في الشوارد ٥٩ : « يقال لتهنئك العافية وليهنئك الفارس بالهمز وتخفيف الهمز ، ولا تحذف الياء لأن الياء بدل من الهمز » اهـ .

(٣) المصباح المنير (هـ ن أ) .

(٤) شموس العرفان بلغة القرآن ، ص٢٥ .

المصادر والمراجع

- **أسرار البلاغة** ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩ .
- **الأشباه والنظائر** ، للخالديين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .
- **الأضداد** ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ .
- **الأغاني** ، لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .
- **الاقتضاب** ، لابن السيد البطليوسي ، طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت ١٩٧٣ .
- **أمالي الزجاجي** ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢هـ .
- **البحر المحيط** ، لأبي حيان الأندلسي . طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .
- **البخلاء** ، للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- **البيان والتبيين** ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٥ .
- **تاج العروس** من جواهر القاموس ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ .
- **تعليق من أمالي ابن دريد** ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ١٩٨٤ .
- **تهذيب الكمال** في أسماء الرجال ، للمزي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٠ .
- **تهذيب اللغة** ، للأزهري ، (ج٦) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ومحمد فرج العقدة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- **حاشية على شرح بانت سعاد** ، للبغدادي ، تحقيق نظيف محرم خواجة ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٨٠ .
- **الحجة** ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤ .

ـ **الحماسة البصرية** ، للبصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، حيدر آباد ١٩٦٤ .

ـ **الحماسة الشجرية** ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ .

ـ **الحيوان** ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

ـ **خزانة الأدب** ، للبغدادي . بولاق ١٢٩٩هـ .

ـ **الخصائص** ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، للسمين الحلبي ، تحقيق ، الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

ـ **دقائق التصريف** ، للقاسم بن محمد المؤدب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وصاحبيه ، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ .

ـ **ديوان الأحوص** ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ .

ـ **ديوان حسان بن ثابت** ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .

ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى** ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ ، وتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٨٠ .

ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى** ، صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠ .

ـ **ديوان الشريف الرضي** ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .

ـ **ديوان أبي العتاهية** ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ .

ـ **ديوان ابن المعتز** ، دار صادر ببيروت .

ـ **رسائل الجاحظ** ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤ـ١٩٧٩ .

ـ **الزاهر** ، لابن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

ـ **الزهرة** ، لمحمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ١٩٨٥ .

ـ **سر صناعة الإعراب** ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

ـ **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ـ١٩٨٥ .

ـ **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٦ .

ـ **سنن أبي داود** ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، حمص ١٩٦٠ .

ـ **شرح أبيات مغني اللبيب** ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

ـ **شرح ديوان الحماسة** ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .

ـ **شرح الشافية** ، لرضي الدين الأستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية .

ـ **شرح شواهد شرح الشافية** ، للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه ، مصر ١٣٥٨هـ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العليمة .

ـ **شرح القصائد التسع المشهورات** ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية ببغداد ١٩٧٣ .

ـ **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** ، لابن الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٩ .

ـ **شروح سقط الزند** ، للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .

ـ **شموس العرفان بلغة القرآن** ، لعباس أبو السعود ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

ـ **الشوارد في اللغة** ، للصغاني ، تحقيق عدنان الدوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣ .

ـ **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥ .

- **فتح الباري** بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، ترقيم محد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية بمصر ١٣٩٠هـ .

- **فرحة الأديب** ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، دار قتيبة بدمشق ١٩٨١ .

- **الكامل** ، للمبرد ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

- **الكتاب** ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

- **الكشف** عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ١٩٧٤ .

- **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .

- **ما يجوز للشاعر في الضرورة** ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .

- **المحتسب** ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

- **المخصص** ، لابن سيده ، تحقيق الشنقيطي وعاونه فيه الشيخ عبد الغني محمود ، بولاق ١٣٢١هـ .

- **المسند** ، للإمام أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٣هـ .

- **المصباح المنير** ، للفيومي ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

- **معاهد التنصيص** ، للعباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .

- **معجم الشعراء** ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٠ .

- **المقتضب** ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

- **الممتع** في التصريف ، لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار القلم بحلب ، ط٢ ، ١٩٧٣ .

- **منال الطالب** في شرح طوال الغرائب ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور محمود الطناحي ، دار المأمون للتراث بدمشق .

- **المنصف** ، لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابي

الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ .

ـ **النشر في القراءات العشر** ، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

ـ **همع الهوامع** ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

ـ **الوحشيات** ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

❑ ❑ ❑

-٣-

الواو العاطفة(١)
التي بمعنى «مع»

في نحو قول كثيّر : إني وتهيامي بعزّة . . لكالمرتجي ظلّ الغمامة

الواو أمّ أحرف العطف . وهي تدل على شيئين : العطف والجمع المطلق من غير ترتيب في قول جمهور النحويين(٢) . فتعطف الشيء على سابقه وعلى لاحقه وعلى مصاحبه ، ويكون الكلام معها في حُكْم جملتين . فإذا قلت : « جاء زيد وعمرو » احتمل تصاحبهما في المجيء ، واحتمل مجيء أحدهما قبل الآخر ، وكان تقدير الكلام جاء زيد وجاء عمرو .

وتستعمل للعطف والمصاحبة التي يشتمل عليها الجمع لأنها بعض أحواله ، فتكون بمعنى « مع » . وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن الكلام معها في حكم جملتين ، بل كان المعطوف والمعطوف عليه جاريين مجرى الاسم الواحد . وذلك نحو قولهم : كلُّ رجل وضيعتُه ، وأنت وشأنُك ، وأنت أَعْلَمُ ومالُك ، وكيف أنت وقصعةٌ من ثريد(٣) .

ومنه قولُ الشاعر(٤) :

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٥ ، الجزء ١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٣٠٤ ، والمقتضب ١/ ١١٠ ، والكامل ١١٠٣ ، وسر الصناعة ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ، وشرح المفصل ٨/ ٩٠ـ٩٤ ، وشرح الكافية ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥ ، والجنى الداني ١٥٨ ـ ١٦٠ ، والمغني ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ، والهمع ٥/ ٢٢٣ ـ ٢٣٢ . ونسب إلى الفراء وثعلب وقطرب وغيرهم القول بإفادتها للترتيب .

(٣) انظر الكتاب ١/ ١٥٠ ـ ١٥٤ .

(٤) أسرار البلاغة ١٨٣ ، والإيضاح للقزويني ١٣٨ (ط . مكتبة المثنى) ٣٦٦ (تحقيق عبد المنعم خفاجي) .

إنِّـي وتَـزْييني بِمَـدْحِـيَ مَعْشَـراً كَمُعَلِّـقٍ دُرّاً علـى خِنْـزِيـرِ

وقد تكلَّم عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في « أسرار البلاغة » بكلام جيد بالغ ، وقطع فيه بأن الواو بمعنى « مع » قال[١] : « هو على الجملة جَمْعٌ بين شيئين في عقد تشبيه ، إلا أن التشبيه في الحقيقة لأحدهما . ألا ترى أن المعنى على أنّ فِعْلَه في التزيين بالمدح كفعل الآخر في محاولته أن يزيّن الخنزير بتعليق الدرّ عليه ؟ ووجهُ الجمع أن كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها أثر ، لأن الشيء غير قابل للتحسين . . . فقد شبّه تزيينه بالمدح من ليس أهله بتعليق الدر على الخنزير ، هكذا بجملته لا بالتعليق غير معدًّى إلى الدر والخنزير . فالشّبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في صلته .

ولا بد للواو في هذا النحو أن تكون بمعنى « مع » . وأمرها فيه أبينُ ، إذ لا يمكن أن يقال : « إني كذا وإن تزييني كذا » لأنه ليس معنا شيئان يكون أحدهما خبراً عن ضمير المتكلم في « إني » الذي هو معطوف عليه ، والآخر عن « تزييني » المعطوف ، كما يكون في نحو بيت بشار شيئان يمكن في ظاهر اللفظ أن يجعل أحدهما خبراً عن النقع والآخر عن الأسياف ، إلى أن تجيء إلى فساده من جهة المعنى .

فأنت في نحو « إني وتزييني » مُلْجَأ إلى جعل الواو بمعنى « مع » من كل وجه ، حتى لا تقدر على إخراج الكلام إلى صورة تكون فيها الواو عارية من معنى « مع » ويكون تشبيهاً بعد تشبيه . . » اهـ .

وقال[٢] في موضع كلامه على بيت بشار الذي ألمع إليه ههنا ، وهو :

كـأَنَّ مُثَـارَ النَّقْـعِ فَـوْقَ رؤوسِنـا وأَسْيَـافَنـا لَيْـلٌ تَهَـاوَى كَـواكِبُـهْ[٣]

« . . . المقصود في بيت بشار بتشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي

---

(١) أسرار البلاغة ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٢) أسرار البلاغة ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وانظر ما قاله فيه أيضاً ١٥٩ ، ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(٣) ديوانه ١/٣١٨ ، وروايته : فوق رؤوسهم .

كواكبه لا تشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب . ولذلك وجب الحكم . . . بأنّ الكلام إلى قوله « وأسيافنا » في حكم الصلة للمصدر وجارٍ **مجرى الاسم الواحد لئلا يقع في التشبيه تفريق** ، ويتوهم أنه كقولنا : كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب .

ونصبُ الأسياف لا يمنع من تقدير الاتصال ولا يوجب أن يكون في تقدير الاستئناف لأن الواو فيها معنى « مع » ، كقوله(١) :

.... فــإنِّـــي وقيَّـــاراً بهـــا لَغَـــرِيـــبُ

وقوله « كل رجل وضيعتهُ . **وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن في معطوفها الانقطاع وأن يكون الكلام في حكم جملتين** . . لا يمكنك أن تقول : « كل رجل كذا وضيعته كذا » فتفرق الخبر عنهما ، كما يجوز في قولك : « زيد وعمرو كريمان » أن تقول : زيد كريم وعمرو كريم . . » اهـ .

وما قاله الإمام الجرجاني في « إني وتزييني . . . كمعلق . . » يقال في أمثاله ، ومما جاء من ذلك قولُ زهير(٢) :

---

(١) وهو ضابىء بن الحارث البرجمي . وصدر البيت :

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُه

وهو من كلمة له في الأصمعيات ١٨٤ ، والكامل ٤١٦ ، والشعر والشعراء ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، ومعاهد التنصيص ١/١٨٦ ، وشرح شواهد المغني ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، والخزانة ٤/٣٢٣ ـ ٣٢٨ ، وشرح أبيات المغني ٧/٤٣ ، وهو في النوادر ٢٠ ، والكتاب ١/٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٣٦٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١/٣١١ ، ومجالس ثعلب ٢٦٢ ، ٥٣٠ ، ومجاز القرآن ١/١٧٢ ، ٢٥٧ و٢/٢٢ ، والإنصاف ٩٤ ، وشرح المفصل ٨/٦٨ ، والهمع ٥/٢٩٠ ـ ٢٩١ .

استشهد به الجرجاني على أن الواو في « وقياراً » بمعنى « مع » ، وهو منصوب بالعطف على اسم « إنّ » ياء المتكلم ، وقوله « لغريب » خبر عن ياء المتكلم وليس الكلام في حكم جملتين . ولم يذكر غيره أن الواو بمعنى « مع » فالكلام عندهم في حكم جملتين ، والتقدير : إني لغريب وإن قياراً لغريب ، فاستغني بخبر أحدهما عن خبر الآخر .

وينشد « وقيارٌ » بالرفع ، انظر كلامهم في هذه الرواية في المصادر السالفة .

(٢) ديوانه ٧٧ (ط . دار الكتب) ، واللسان (خ ف ر) . أخفروكم : نقضوا عهدكم ، والعباء : كساء من الصوف .

فــإنَّكُــمُ وقَــوْمــاً أَخْفَــرُوكــم   لَكَــالــدِّيبــاجِ مــالَ بــه العَبَــاءُ

وقولُ الأعشى(١) :

وإنِّــي ومــا كَلَّفْتُمــونــي وربِّكــم   لِيَعْلَــمَ مَــنْ أَمْسَــى أَعَــقَّ وَأَحْــرَبــا
لكــالثَّــوْرِ والجِنِّــيُّ يَضْــرِبُ ظَهْــرَهُ   ومــا ذَنْبُــهُ أَنْ عــافَــتِ المــاءَ مَشْــرَبــا

وقول حسان(٢) :

فــإنَّــكَ وادِّعــاءَ بَنِــي قُصــيٍّ   لَكَــالْمُجْــرَى ولَيْــسَ لــه لِجَــامُ

وقول نَهْشَل بن حَرِّيٍّ(٣) :

إنِّــي وقَــوْمِــي إن رَجَعْــتُ إليهــمُ   كـذي العِلْـقِ آلـى لا يَنُـولُ ولاَ يَشْـرِي

وقول كَعْب بن سَعْد الغَنَوِيّ(٤) :

وإنِّــي وتَــأمِيلــي لِقَــاءَ مُــؤَمَّــلٍ   وقــد شَعَبَتْــهُ عــن لِقَــائــي شَعُــوبُ
كَــدَاعِــي هَــدِيــلٍ لا يَــزَالُ مُكَلَّفــاً   ولَيْــسَ لــه حتَّــى المَمَــاتِ مُجِيــبُ

وقول أَنس بن مُدْرِك الخَثْعَمِيّ(٥) :

إنــي وقَتْلِــي سُلَيْكــاً ثُــمَّ أَعْقِلَــهُ   كــالثَّــوْرِ يُضْــرَبُ لَمَّــا عَــافَــتِ البَقَــرُ

وقول ابن زَيَّابة التَّيْمي(٦) :

---

(١) ديوانه ١٥١ . وقوله « وأحربا » كذا هو في الديوان ، وهو من الحَرَب وهو الغضب . وفي الحيوان ١/ ١٩ ، وإيضاح الوقف ٧٩ : « . . . لأعلم . . . وأَحْوَبا » من الحوب ، وهو الإثم ، وفي اللسان والتاج (ع ق ق) :

فــإنــي ومــا كلفتمــونــي بجهلكــم   ويعلــم ربــي مــن أَعَــقَّ وأَحْــوَبــا

قال ابن السكيت : « أَعَقَّ : جاء العقوق ، وأَحْوَب : جاء بالحوب » ؟ .

(٢) ديوانه ٩٦ : المجرى : الفرس الذي أجري .

(٣) النوادر ١٦٠ ، وشعره ١١٧ . والعِلْق : النفيس من كل شيء .

(٤) جمهرة أشعار العرب ٧٠٤. شعبته: فرقته، وشعوب: المنيَّة. وفي الجمهرة «لقاي»، والوجه ما أثبت.

(٥) الحيوان ١/ ١٨ .

(٦) الكامل ٤٧٠ ، وإصلاح ما غلط فيه النمري ٤٣ ، ومعجم الشعراء ١٥ .

إنَّ ابــن بَيْضَــاءَ وتَــرْكَ النَّــدى ... كــالعَبْــدِ إذْ قَيَّــدَ أجْمَــالَــهُ

وقول بِشْر بن أبي خازم الأسدي(١) :

فَــإنَّكُــمُ ومِــدْحَتَكُــم بُجَيْــراً ... أبــا لَجَــأٍ كَمــا امْتُــدِحَ الألاءُ

يَــرَاهُ النــاسُ أَخْضَــرَ مِــنْ بَعِيــدٍ ... وتَمْنَعُــــهُ المَــــرارَةُ والإِبَــــاءُ

وقوله(٢) :

فــإنــك والشكــاةَ مِــنَ الِ لأم ... كـذات الضِّغْـنِ تمشـي فـي الـرفـاقِ

وقول الفرزدق(٣) :

إنِّــي وإيــاكَ إذْ بَلَّغْــنَ أَرْحُلَنــا ... كَمَـنْ بِـوادِيـهِ بَعْـدَ المَحْـلِ مَمْطُـورِ

وقول أبي خِراش الهُذَلي(٤) :

فــإنَّــكَ وابْتِغَــاءَ البِــرِّ بَعْــدِي ... كَمَخْضُــوبِ اللَّبَــانِ ولا يَصِيــدُ

وقول ابن هَرْمَة(٥) :

وإنِّــي وتَــرْكــي نَــدَى الأكْــرَمِيــنَ ... وقَــدْحــي بِكَفِّــيَ زَنْــداً شَحَــاحــا

كَتَــارِكَــةٍ بَيْضَهــا بــالعَــراءِ ... ومُلْحِفَــةٍ بَيْــضَ أُخْــرَى جَنــاحــا

وقول عُبَيْد بن أَيُّوب العَنْبَرِيّ(٦) :

فإنِّي وتَرْكي الإنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِم ... وصَبْـرِيَ عَمَّـنْ كُنْـتُ مـا إنْ أُزايِلُـهْ

لَكـالصَّقْـرِ جَلَّـى بَعْـدَمـا صاد قُنْيَـةً ... قَـدِيـراً ومَشْـوِيًّـا عَبِيطـاً خَـرَادِلُـهْ

---

(١) ديوانه ٣ . الألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(٢) ديوانه ١٦٣ .

(٣) ديوانه ١/ ٢١٣ . وهو في الكتاب ١/ ٢٦٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/ ٤٩٣ ، وشرح أبيات المغني ٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨ .

(٤) ديوان الهذليين ٢/ ١٧١ . واللبان : الصدر .

(٥) ديوانه ٨٧ . ويروى « ومُلْبسة بيض » وهما بمعنى . والزند : خشبة يقتدح بها النار ، والزند الشحاح : الذي لا يوري كأنه يشحّ بالنار .

(٦) الكامل ٤٤٠ . أزايله : أفارقه ، وجلَّى : نظر ، والقنية : ما اكتسب ، والقدير : ما يطبخ في القدر ، والعبيط : الطري ، والخرادل : القِطَع .

وقول الوليد بن عُقْبَة(١) :

فــإنَّــك والكتــابَ إلــى علــيٍّ   كــدابِغَــةٍ وقــد حَلِــمَ الأدِيــمُ

وقول ابن الدُّمَيْنَة(٢) :

وإنِّــي وذاكِ الهَجْــرَ لــو تَعْلَمِينَــهُ   كعــازِبَــةٍ عــن طِفْلِهــا وهْــيَ رائــمُ

وقول زياد الأعجم(٣) :

وإنــا ومــا تُلْقِــي لنــا إن هَجَــوْتَنــا   لَكَالبحر مهما يُلْقَ في البحر يَغْرَقِ

وقول خالد بن جعفر بن كلاب(٤) :

أَريغُــونــي إراغَتَكُــمْ فــإنِّــي   وحَــذْفَــةَ كــالشَّجــا تَحْــتَ الــوريــدِ

وقول خارجة بن ضرار(٥) :

فـإنَّـكَ واسْتِبْضَـاعَـكَ الشِّعْـرَ نحـونـا   كمُسْتَبْضِــعٍ تَمْــراً إلــى أَهْــلِ خَيْبَــرا

وقول الشاعر(٦) :

فــإنَّكُــمُ والمُلْــكَ يــا أهْــلَ أَيْلَــةٍ   لَكــالمُتــأَبِّــي وهْــوَ لَيْــسَ لَــهُ أَبُ

وقول الشاعر(٧) :

---

(١) مجالس ثعلب ١٠٣ ، والزاهر ١/٢٢٨ ، وسمط اللآلي ٤٣٤ ، واللسان (ح ل م) وحلم الأديم : إذا وقعت فيه الحَلَمة فنقبته وأفسدته ، والحلمة : دودة تقع في الجلد فتأكله ، فإذا دبغ وَهَى موضع الأكل فبقي رقيقاً . قال ثعلب عقب إنشاده : « فإنك مع الكتاب » .

(٢) ديوانه ٢١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ . وذكر المرزوقي أن الواو فيه بمعنى مع . العازبة : التي أبعدت في المرعى لا تروح ، والرائم : التي تعطف على ولدها .

(٣) ديوانه ١٥٢ ، ودلائل الإعجاز ٩٦ ، ٥٣٦ .

(٤) أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٦ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٩ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ٧٥ ـ ٧٦ ، والأغاني ١١/٨٣ . وحذفة فرسه ، والإراغة : الطلب .

(٥) اللسان (ب ض ع) . استبضع الشيء : جعله بضاعته .

(٦) اللسان (أ ب و) . المتأبي من تأبّاه : اتخذه أباً .

(٧) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٥ . النهل والمنهل : الماء وموضع الماء ، عن المرزوقي .

إِنِّـي وإِيَّـاكِ كـالصَّـادِي رأى نَهَـلاً ... ودُونَـهُ هُـوَّةٌ يَخْشَـى بهـا التَّلَفـا
رأَى بعَيْنَيْـهِ مـاءً عَـزَّ مَـوْرِدُه ... وليـس يَمْلِـكُ دُونَ المـاءِ مُنْصَـرَفـا

وقولُ عَوْفِ بنِ الأَحْوَص[١] :

فـإِنِّـي وقَيْسـاً كـالمُسَمِّـنِ كَلْبَـهُ ... تُخَـدِّشُـه أَنْيَـابُـه وَأَظَـافِـرُهْ

وقول بَشَامَةَ بنِ الغَدِير[٢] :

فـإِنَّكُـمُ وَعَطَـاءَ الـرِّهَـانِ ... إِذَا جَـرَّتِ الحَـرْبُ جُـلًّا جَلِيـلا
كثَـوْبِ ابـنِ بيـضٍ وَقَـاهُـمْ بِـهِ ... فسَـدَّ علـى السَّـالِكِيـنَ السَّبِيـلا

وقول عَدِيِّ بنِ الرِّقَاع[٣] :

إِنَّـكَ والشِّعْـرَ إِذْ تُـزْجِـي قـوافيـه ... كَمُبْتَغِـي الصَّيْـدِ فِـي عِـرِّيسَـةِ الأَسَـدِ

وقولُ النَّجَاشِي[٤] :

وإِنَّ قُـرَيْشـاً والإِمَـامَـةَ كـالـذي ... وَفَـى طَـرَفَـاهُ بَعْـدَ مـا كـان أَجْـدَعـا

وقول شَمْعَلَةَ التَّغْلِبيّ[٥] :

وإِنَّ أَمِيـرَ المُـؤْمِنِيـنَ وَسَيْفَـه ... لكـالـدَّهْـرِ لا عـارٌ بمـا فَعَـلَ الـدَّهْـرُ

وقولُ قَيْسِ بنِ رفاعة[٦] :

إِنَّـا وإِيَّـاكُـمْ عُبَيْـدَ بـنَ أَرْقَـمٍ ... كما الأَنْفُ والأُذْنَانِ في الرَّأْسِ أَجْمَعَا

وقول الحارث بن وعلة الجرميّ[٧] :

وإنـي وإيـاهـم كمـن نبـه القطـا ... ولـو لـم تنبّـه بـاتـت الطيـر لا تسـري

---

(١) الحيوان ١/ ١٩١ .
(٢) طبقات فحول الشعراء ٧٢٥ .
(٣) ديوانه ١٧٦ .
(٤) سمط اللآلي ٨٦٤ .
(٥) الكامل ١٠٧٢ .
(٦) الوحشيات ٥٩ .
(٧) الكامل ٣٥٧ ، وسمط اللآلي ٧٥٠ ، وينسب إلى غيره .

وقولُ الكُمَيْت(١) :

فـإنِّـي وتَمْـدَاحِـي يَـزِيـدَ وخـالـداً   ضَـلاَلاً لكـالحـادِي ولَيْـسَ لـهُ إِبْـلُ

وقولُ ابن مُقْبِل(٢) :

وإنَّـا وإيَّـاكُـمْ ومَـوْعِـدَ بَيْنِنـا   كمِثْـلِ لَبِيـدٍ يَـوْمَ زَايَـلَ أَرْبَـدا

وقولُ أميَّةَ بنِ الأسْكَرِ الهُذَلِي(٣) :

لَعَمْـرُكَ إِنِّـي والخُـزَاعِـيَّ طـارقـاً   كنَعْجَـةِ عـادٍ حَتْفَهـا تتحفَّـرُ
أَثَـارَتْ عليهـا شَفْـرَةً بكُـرَاعِهـا   فبـاتَـتْ بهـا مـن آخـر اللَّيـلْ تُجْـزَرُ

وقول الراعي(٤) :

إنِّـي وإِيَّـاكِ والشَّكْـوَى التـي قَصَـرَتْ   خَطْـوي ونـأْيَك والـوَجْدَ الـذي أَجِـدُ
كـالمـاءِ والظَّـالِـعُ الصَّـدْيَـانُ يَطْلُبُـه   هـو الشفـاءُ لـه والـرِّيُّ لـو يَـرِدُ

وقول الشاعر(٥) :

وإنِّـي وتَـأْمِيلِـي جَـذِيمَـةَ كـالَّـذِي   يُـؤَمِّـلُ مـا لا يُـدْرِكُ الـدَّهْـرَ طَـالِبُـهْ

وقول الشاعر(٦) :

لَعَمْـرُكَ إِنَّنِـي وطِـلاَبَ سَلْمَـى   لَكَـالمُتَبَـرِّضِ الثَّمَـدَ الظَّنُـونـا

وقول الشاعر(٧) :

فـإِنِّـي وإيَّـاهُ كـرِجْلَـيْ نَعَـامَـةٍ   علـى كُـلِّ حـالٍ مـن غَنِـي وفَقِيـرِ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١٣٩ .
(٢) ديوانه ٦٤ .
(٣) شرح أشعار الهذليين ٨٦٢ ، ووقعا باختلاف في روايتهما في شعر معقل بن ضرار الهذلي ، انظر شرح أشعار الهذليين ٣٨٢ .
(٤) ديوانه ٦٣ وضبط فيه ونأيك ، والوجد بالرفع خطأ .
(٥) لباب الآداب ٣٨٤ .
(٦) اللسان (ث م د) .
(٧) أمالي القالي ٢/١٨٨ .

وقول رجل من بني عمرو بن عامر(١) :

إنـي وأَتْيِـي ٱبْـنَ عَـلاّقٍ ليَقْـرِيَنـي كغابِطِ الكَلْبِ يَبْغِي الطِّرْقَ في الذَّنَبِ

وقولُ دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ(٢) :

فـإنَّـكَ وٱعْتِـذَارَكَ مـن سُـوَيْـدٍ كحـائضَـةٍ ومَشْـرَحُهـا يَسِيـلُ

وقولُ الصَّلَتَانِ العَبْدِيّ(٣) :

وقُلْـتُ لـه إنِّـي ونَصْـرَكِ كـالَّـذِي يُنَبِّـتُ أَنْفـاً كَشَّمَتْـه الجَـوَادِعُ

وقول عَنْتَرَةَ الطَّائِيِّ(٤) :

إنَّـكَ والجَـوْرَ علـى سَبيـلِ
كـالمُتَمَكِّـي بـدَمِ القَتيـلِ

وقول مسلم بن الوليد(٥) :

وإنِّـي وإسْمَـاعِيـلَ بَعْـدَ فِـرَاقِـهِ لكـالغِمْـدِ يَـوْمَ الـرَّوْعِ زَايَلَـهُ النَّصْـلُ

وقول الشاعر(٦) :

وإنِّـي وتَهْيَـامِـي بـزينـبَ كـالَّـذِي يُحَـاوِلُ مِـنْ أَحْـواضِ صَـدَّاءَ مَشْـرَبـا

ومن ذلك أيضاً قولُ كُثَيِّر(٧) :

وإنِّـي وتَهْيَـامِـي بِعَـزَّةَ بَعْـدَمَـا تَخَلَّيْـتُ مِمّـا بينَنـا وتَخَلَّـتِ
لَكـالْمُـرْتَجِـي ظِـلَّ الغَمَـامـةِ كلَّمـا تَبَـوَّأَ منهـا للمَقِيـلِ اضْمَحَلَّـتِ

---

(١) اللسان (غ ب ط) .
(٢) المغرب (ش ر ح) ١/ ٤٣٨ .
(٣) المؤتلف والمختلف ٢١٤ .
(٤) اللسان (م ك و) . المتمكي : المتطهّر .
(٥) عيار الشعر ١٤٧ ، وذيل ديوانه ٣٣٢ وفي رواية بعض ألفاظه اختلاف .
(٦) اللسان (ص د د) . وصدّاء : اسم بئر ، وقيل : اسم ركيّة عذبة الماء .
(٧) ديوانه ١٠٣ ، وتخريجه فيه ١٠٥ . وهو في الخصائص ١/ ٣٤٠ ، وسر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ودلائل الإعجاز ٩٤ ، والمغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ، وشرح أبيات المغني ٦/ ٢٠٥ ـ ٢١٠ .

قال البغدادي[١] في شرحه : « إني مع وجدي المفرط بها الآن بعدما تركتُها وتركتْني مثل الذي يرجو ظلَّ الغمامة وقاية لحر الشمس ، فهو كلما جلس تحتها زالت عنه ، فهو لا ينتفع بظلها أبداً ، فكذلك وجدي بها الآن لا ينفعني بعد انقطاع أسباب الوصلة بيننا » اهـ .

فالواو في قوله « إني وتهيامي . . » وفي قوله « إني وتزييني . . » وفي سائر ما جاء من نظائرهما في الأبيات المتقدمة = بمعنى « مع » . والاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب بالعطف على اسم « إنَّ » . ولا ينتصب على أنه مفعول معه ـ وإن كانت الواو بمعنى « مع » ـ لأنه ليس معنا ما يعمل في المفعول معه فِعْل أو ما هو بمنزلته .

وقد نصّ على ذلك سيبويه بقوله[٢] : « . . . ومثل ذلك قول العرب : إنّك ما وخيراً ، تريد : إنك مع خير ، وقال (وهو شداد أبو عنترة)[٣] :

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنِّي فإنِّي وجِرْوَةَ لا تَرُودُ ولا تُعَارُ

فهذا كلُّه ينتصب انتصاب « إني وزيداً منطلقان » ومعناهن « مع » ، لأن « إنّي » ههنا بمنزلة الابتداء ليس بفعل ولا اسم بمنزلة الفعل . . . » اهـ .

وقد عزا جماعة من متأخري النحويين ـ منهم ابن مالك[٤] وابنه[٥] والرضي[٦] وابن هشام[٧] وابن كيكلدي العلائي[٨] ، وخالد الأزهري[٩]

---

(١) شرح أبيات المغني ٦/ ٢٠٧ .
(٢) الكتاب ١/ ١٥٢ .
(٣) انظر أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٧ ـ ٦٨ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٣ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/ ٣٥٧ ، ٤٩٤ . جروة : فرسه . وينسب البيت إلى عنترة ، انظر ديوانه ٣٠٩ ، ٣٥٤ .
(٤) التسهيل ٩٩ .
(٥) شرح الألفية لابن الناظم ٢٨١ .
(٦) شرح الكافية ١/ ١٩٥ .
(٧) المغني ٤٧١ ، وأوضح المسالك ٢/ ٢٤٣ .
(٨) الفصول المفيدة ١٩٦ .
(٩) شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٤٤ .

والأشموني[١] ـ إلى الإمام الجرجاني أنه ذهب إلى أن العامل في المفعول معه الواوُ من غير قيد ، فأوردوا عليه الاعتراضات وردُّوا قوله .

وهذا قول غير محرَّر ، فقد قيّد الجرجاني إعمال الواو في المفعول معه بتقدم الفعل ، قال في « الجمل »[٢] ، في الفصل الثالث (في العوامل من الحروف) في الضرب الثاني (ما ينصب فقط) : « . . . والواو بمعنى « مع » . . . ولا تنصب الواو بمعنى « مع » إلا وقبلها فعل . . . » اهـ .

وظاهر كلامه على أنه ذهب إلى أن الواو هي الناصبة للمفعول معه بشرط تقدم الفعل . وفي هذا نظر ، وهو أنها إذا كانت هي الناصبة فلم اشترط تقدم الفعل ؟ .

على أن الجرجاني ذهب في « المقتصد »[٣] و« دلائل الإعجاز »[٤] إلى ما ذهب إليه البصريون من أن العامل في المفعول معه هو الفعل أو ما هو بمنزلته[٥] . قال في « المقتصد » : « . . . والواو لا عمل لها ، وإنما يعمل الفعل بإعانتها له النصب . وإن كان الواو قد أوصل الفعل كما أوصله الباء في « مررت بزيد وذهبت بعمرو » فأجروها مجرى الهمزة في « أَذْهَبْتُ » في أنها إذا دخلت على الفعل كان العمل للفعل معها وهو النصب ، ولا يكون لها عمل مخصوص في الاسم لئلا يكونوا قد عدلوا بالواو عن أصله البتة . . » اهـ . وبنحو هذا شرح ابن الخشاب[٦] كلام الجرجاني في « الجمل » ولم يلمع إلى مخالفته لِما عليه القوم . وقال في « دلائل الإعجاز » : « وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى « مع » في قولنا : لو تُرِكَتِ الناقة

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ١٣٥ .

(٢) الجمل ، لعبد القاهر ٢٠ ، وانظر المصباح للمطرزي ٧٥ ، والضوء عليه للإسفراييني ١١١ .

(٣) المقتصد ١/ ٦٦٠ ـ ٦٦١ .

(٤) دلائل الإعجاز ٦ .

(٥) انظر الكتاب ١/ ١٥٠ ـ ١٥٢ ، والأصول ١/ ٢٠٩ ، والإيضاح ١٩٣ ، والجمل للزجاجي ٣١٧ ، وأسرار العربية ١٨٢ ـ ١٨٥ ، وشرح المفصل ٢/ ٤٨ ـ ٥٢ ، وشرح الكافية ١/ ١٩٤ ـ ١٩٨ .

وذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب على الخلاف ، وذهب الأخفش إلى أنه منصوب نصب الظروف ، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بعامل مضر .

(٦) المرتجل ١٨٣ .

وفصيلَها لرضعها » بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه ، إلا أن الفرق أنها لا تعمل شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب . . . » اهـ .

على أننا لو حملنا كلام الجرجاني في « أسرار البلاغة » على ما هو ظاهر مذهبه في الجمل = لما جاز أن يكون ما دخلت عليه الواو في ذلك ـ أعني « وتزييني » ونظائره ـ عنده مفعولاً معه ، لأنها لم يتقدمها فعل ، وقد شرط هو أنها لا تعمل « إلا وقبلها فعل » . فإن تقدَّم الواوَ فعلٌ كان الوجهُ نَصْبَ ما دخلت عليه ، وذلك نحو قول الشاعر(١) :

وكان وإيّاها كحَرَّان لَمْ يُفِقْ عَنِ الماءِ إذْ لاقاهُ حتى تَقَدَّدا

وقول الأحوص(٢) :

وكنتُ وشتمي في أرومة مالك بسبِّي له كالكلب إذ نبح النجما

فالواو إذن في قول الشاعر : « **إني وتزييني** . . » وقول كثيّر : « **إني وتهيامي** . . » ونحوهما عاطفة بمعنى « مع » ، والمعطوف منصوب بالعطف على اسم « إنَّ » .

هذا ، ولم يذكر هذا الوجهَ في الواو في بيت كثيّر أبو عليّ الفارسي لمّا سأله ابن جني عنه ، ولم يذكره ابنُ جني أيضاً . قال ابن جني في « سر الصناعة »(٣) : « وسألتُ أبا عليّ عن قول كثيّر :

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

فقلت له : ما موضعُ « تهيامي » من الإعراب ؟ فأفتى بأنه مرفوع بالابتداء وخبره « بعزّة » . . . وجعل الجملةَ التي هي « تهيامي بعزة » اعتراضاً بين اسم « إنّ » وخبرها ، لأن فيها ضرباً من التسديد للكلام . . . وقد يحتمل بيت كثيّر أيضاً تأويلاً

---

(١) وهو كعب بن جعيل التغلبي ، انظر الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٦٦ . ووقع في شرح أبيات سيبويه للأعلم بطرة الكتاب ١/ ١٥٠ ، والأصول ١/ ٢١١ « كعيب » وهو تحريف . والبيت بلا نسبة في الكتاب ١/ ١٥٠ ، والجمل ٣١٧ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/ ٤٣٠ . تقدّد : تشقق .

(٢) شعره ص١٩٢ .

(٣) سر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ .

آخر غير ما ذهب إليه أبو علي ، وهو أن يكون « تهيامي » في موضع جرّ على أنه أقسم به ، كقولك : إني وحبِّك لضنين بك . وعرضتُ على أبي عليّ هذا الجواب فقَبِلَه ، وأجاز ما أجاز ، فالباء على هذا متعلقة بنفس المصدر الذي هو التهيام ؛ وهي فيما ذهب إليه أبو علي متعلقة بمحذوف هو الخبر عن « تهيامي » في الحقيقة » اهـ .

وقال نحو ذلك في « الخصائص »[(١)] ، واكتفى ابن هشام في « المغني »[(٢)] بذكر قوليهما .

قال البغدادي في « شرح أبيات مغني اللبيب »[(٣)] عقب نقله كلام ابن جني من « سر الصناعة » و« الخصائص » : « . . . على قول أبي علي يكون الاعتراض بجملة اسمية ، وعلى قول ابن جني يكون الاعتراض بجملة قسمية . **وإنما لم يذكر عطف « تهيامي » على اسم « إن » لكونه بديهياً واضحاً ، فتكون الباء متعلقة به** . . . » اهـ . وهذا من البغدادي اعتذار لابن جني ، وهو اعتذار لأبي علي أيضاً . وهو وإن لم يصرح بأن الواو العاطفة ههنا بمعنى « مع » فإنه فسرها بذلك في شرح معنى البيت الذي نقلناه عنه[(٤)] .

وعلى أنّ الصناعة النحوية البحت تجيز ما ذكره أبو علي وابن جني في بيت كثيّر فهو ظاهر السقوط من جهة المعنى ، لأن التشبيه معقود على الجمع ، وإذا كان التشبيه « معقودًا على الجمع دون التفريق كان حال أحد الشيئين مع الآخر حالَ الشيء في صلة الشيء وتابعاً له ومبنيّاً عليه حتى لا يتصور إفراده بالذكر »[(٥)] .

وهذا لا يكون إلا على أن تكون الواو عاطفة بمعنى « مع » .

ولا تجيز الصناعة النحوية أيضاً في أمثال قول كثير التي أوردناها ما أجازه فيه ، والله أعلم .

---

(١) الخصائص ١/ ٣٤٠ .
(٢) المغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .
(٣) شرح أبيات المغني ٦/ ٢٠٦ .
(٤) انظر ص٤٥ .
(٥) أسرار البلاغة ١٨٠ .

المصادر والمراجع

ـ **أسرار البلاغة** ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩ .

ـ **أسرار العربية** ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

ـ **أسماء خيل العرب** وأنسابها وذكر فرسانها ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

ـ **أسماء خيل العرب** وفرسانها ، لابن الأعرابي ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ .

ـ **إصلاح ما غلط فيه النمري** في معاني أبيات الحماسة ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٩٨٥ .

ـ **الأصمعيات** ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٠ .

ـ **الأصول في النحو** ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

ـ **الأغاني** ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

ـ **أنساب الخيل** في الجاهلية والإسلام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .

ـ **الإنصاف** في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط٤ ، ١٩٦١ .

ـ **أوضح المسالك** إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط١٥ ، ١٩٦٧ .

ـ **الإيضاح العضدي** ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .

ـ **الإيضاح في علوم البلاغة** ، للقزويني ، منشورات مكتبة النهضة .

ـ **الإيضاح في علوم البلاغة** ، للقزويني ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط٤ ، ١٩٧٥ .

ـ **تسهيل الفوائد** وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر ١٩٦٧ .

ـ **الجمل** ، للزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل ببيروت ١٩٨٤ .

ـ **الجمل** ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .

ـ **جمهرة أشعار العرب** ، للقرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٧ .

ـ **الجنى الداني** في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

ـ **حاشية الصبان** على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

ـ **الحلل** في شرح أبيات الجمل ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور مصطفى إمام ، الدار المصرية للطباعة بالقاهرة ١٩٧٩ .

ـ **الحيوان** ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

ـ **الخصائص** ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

ـ **دلائل الإعجاز** ، للجرجاني ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ .

ـ **ديوان إبراهيم بن هرمة** ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .

ـ **ديوان الأعشى** ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ١٩٦٨ .

ـ **ديوان بشار بن برد** ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، علق عليه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، القاهرة ١٩٥٠ .

ـ **ديوان بشر** بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٣ .

ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى** (شرح ديوان زهير . . .) ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .

ـ **ديوان زياد الأعجم** (شعر زياد الأعجم) ، جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٣ .

ـ **ديوان عنترة** ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٧٠ .

ـ **ديوان الفرزدق** ، دار صادر ببيروت .

ـ **ديوان كثير عزّة** ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .

ـ **ديوان نهشل بن حرّي** (شعر نهشل . . .) صنعة حاتم صالح الضامن ، مجلة كلية أصول الدين ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٥ .

ـ **ديوان الهذليين** ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، طبعة مصورة ١٩٦٥ .

ـ **الزاهر** ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

ـ **سر صناعة الإعراب** ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

ـ **سمط اللآلي** ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .

ـ **شرح أبيات سيبويه** ، للأعلم الشنتمري (المطبوع باسم تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ؟!) بهامش الكتاب (ط . بولاق) ١٣١٦هـ .

ـ **شرح أبيات سيبويه** ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

ـ **شرح أبيات مغني اللبيب** ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

ـ **شرح ألفية ابن مالك** ، لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ببيروت .

ـ **شرح التصريح** على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

ـ **شرح ديوان الحماسة** ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .

ـ **شرح شواهد المغني** ، للسيوطي ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢هـ .

ـ **شرح الكافية** (الكافية في النحو ، لابن الحاجب) ، للرضي الأَستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ ، طبعة مصورة ، دار الباز للنشر بمكة المكرمة .

ـ **شرح المفصل** ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، طبعة مصورة عنها ، عالم الكتب ببيروت .

ـ **الكامل** ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

ـ **كتاب سيبويه** ، بولاق ١٣١٦هـ .

ـ **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت

ـ **مجاز القرآن** ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٢ .

ـ **مجالس ثعلب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .

ـ **المرتجل** ، لابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .

ـ **معاني القرآن** ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

ـ **معاهد التنصيص** ، لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .

ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

ـ **المقتصد** ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، بغداد ١٩٨٢ .

ـ **المقتضب** ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

ـ **النوادر** ، لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٢ .

ـ **همع الهوامع** ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

❑❑❑

- ٤ -

من كلام العرب قولهم(١)

«لأياً فعلت كذا»

من عبارات العربية التي كثر دورها على ألسنتهم في التعبير عن وقوع معنى من المعاني التي تقع شيئاً فشيئاً بعد جهد ومشقة وبطء = قولُهم : لأياً فعل كذا » بتقديم اللفظ الذي هم به أَعْنَى ، وهو « لأياً » ، وربما أخَّروه ، يريدون : فعل ذلك بعد بطء ومشقة وشدة وجهد . والأصل في اللأي : البطء ، يقال : لأى يلأى لأياً : إذا أبطأ .

ولهذه العبارة في كلامهم أربع صور :

الأولى : لأياً فعل ، أو يفعل .

والثانية : لأياً بلأي فعل ، أو يفعل .

والثالثة : لأياً بعد لأي فعل ، أو يفعل .

والرابعة : بلأي فعل ، أو يفعل .

وهم ممّا يزيدون « ما » في هذه الصور ، فيقولون ، لأياً ما فعل ، ولأياً بلأي ما فعل ، ولأياً بعد لأي ما فعل ، وبلأيٍ ما فعل .

فمن أمثلة الصورة الأولى من صور هذه العبارة قول الأعشى(٢) :

وعــاد فَتَــى صِــدْقٍ عليهــم بِجَفْنَــةٍ وَسَــوْدَاءَ لأيــاً بــالمَــزَادَةِ تُمْــرَقُ

وقوله(٣) أيضاً :

لأيــاً يُجَـاهِـدُهــا لا يَــأْتَلِـي طَلَبــاً حَتَّــى إِذَا عَقْلُــه بَعْــدَ الــوَنَــى ثَــابــا

---

(١) نشر في مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٩ ، العددين ٣٥ و٣٦ ، ١٩٩٣ .

(٢) ديوانه ٢٦١ . الجفنة : القصعة ، والسوداء ، القِدر ، والمزادة : الراوية .

(٣) ديوانه ٣٩٩ . لا يأتلي : لا يقصر ولا يبطىء ، والونى : التعب والفترة .

وقول النابغة الذبياني[(١)] :

رَمَادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لأياً أُبِينُهُ ونُؤْيٌ كجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ

وقول زهير[(٢)] :

وَقَفْتُ بها مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلأْياً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

وقول علقمة بن عبدة[(٣)] :

فُوه كشَقِّ العَصا لأياً تَبَيَّنُهُ أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

وقول ذي الرُّمَّةِ[(٤)] :

لِمَيَّةَ عِنْدَ الزُّرْقِ لأياً عَرَفْتُها بجُرْثُومَةِ الآرِيِّ والمُتَخَيَّمِ

وقوله[(٥)] أيضاً :

فما كِدْنَ لأياً بَيْنَ جَرْعَاءِ مالكٍ وبين النَّقا يُعْرَفْنَ إلا تَمَارِيا

وقول الحطيئة[(٦)] :

فلأياً قَصَرْتُ الطَّرْفَ عنهم بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إذا واكَلْتَها لا تُوَاكِلُ

وقوله[(٧)] أيضاً :

---

(١) ديوانه (صنعة الأعلم) ٣٠ ، والخزانة ١/ ٤٢٩ ، النؤي : حاجز حول الخيمة لئلا يدخلها الماء ، وجذم الحوض : أصله ، والأثلم : المتهدم ، والخاشع : المطمئن اللاصق بالأرض الذي ذهب شخصه .

(٢) ديوانه ٧ (الدار) ، وشرح القصائد السبع ٢٤١ ، والتسع ٣٠٣ .

(٣) ديوانه ٥٩ ، والمفضليات ٣٩٩ ، وشرحها للأنباري ٨٠١ ، والدر المصون ٣/ ٣٦٧ . أسكّ : أصم ، ومصلوم : مقطوع الأذنين .

(٤) ديوانه ١١٧ . الجرثومة : التراب الذي يكون في أصل الشجرة ، والآريّ : محبس الدابة ، والمتخيم : حيث بنوا خيامهم .

(٥) ديوانه ١٣٠١ .

(٦) ديوانه ١٨ . جسرة : ناقة ضخمة ، وذمول : سريعة السير ليّنته ، وواكلتها ، اتكلت عليها في السير ، ولا تواكل ، لا تضعف .

(٧) ديوانه ٢٥٤ ، المنسم طرف خفّ الناقة ، ونكيب : منكوب نكبه الحجر أي أصابه ، وخنوف : لينة اليدين في السير .

فـلأْيـاً أَزَاحَـتْ عِلَّتِـي ذَاتُ مَنْسِـمٍ نَكِيـبٍ تَغَـالـى فـي الـزِّمَـامِ خَنُـوفُ

وقول الفرزدق[(١)] :

غَـزَالَـةَ الشَّمْـسِ لا يَصْحُـو الفُـؤَادُ بها حَتَّـى تَـرَوَّحْـتُ لأيـاً بَعْـدَ إِيصـال

وقول ميمون بن مالك الخُضْري[(٢)] :

مَـرِضَ الـرِّداءُ فقـال لـي حيـن اشتكـى لأيـاً لغيـرِكَ أَدْنِنِـي مِـنْ مُصْعَـبِ

وقول متمم بن نويرة[(٣)] :

وتَظَـلُّ مُـرْتَبِئـاً عليهـا جـاذِلاً فـي رَأْسِ مَـرْقَبَـةٍ وَلأْيـاً يَـرْتَـعُ

وقول أبي زبيد الطائي[(٤)] :

أَلَـمْ تَـرَنـي سَكَّنْـتُ لأيـاً كِـلاَبَهـم وكَفْكَفْـتُ عنكـم أَكْلُبـي وهْـيَ عُقَّـرُ

وقوله أيضاً[(٥)] :

وثـار إِعْصَـارُ هَيْـجٍ بينهـم وخَلَـتْ بـالكَـوْرِ لأيـاً وبـالأَنْسَـاعِ تَمْتَصِـعُ

وقول المُزَرِّد الغطفاني[(٦)] :

صَحَا القَلْبُ عن سَلْمَى ومَلَّ العَوَاذِلُ ومـا كـاد لأيـاً حُـبُّ سَلْمَـى يُـزَايِـلُ

وقول الأسود بن يعفر[(٧)] :

لأيـاً إِذَا مَثَـلَ الحِـرْبَـاءُ مُنْتَصِبـاً مِـنَ الظهيـرةِ يَثْنِـي جِيـدَهـا المَـرَسُ

وقول أبي حية النميري[(٨)] :

---

(١) ديوانه ٦١٢ (الصاوي) ٢/ ٦٦ (صادر) . غزالة الشمس : عند ارتفاعها بعد الطلوع ، والإيصال : الدخول في الأصيل .

(٢) [جمهرة نسب قريش ١/ ٢٥٣ (طبعة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله)] .

(٣) المفضليات ٥٠ .

(٤) شعراء إسلاميون ٦١٤ .

(٥) شعراء إسلاميون ٦٤٨ .

(٦) المفضليات ٩٣ .

(٧) [منتهى الطلب ١/ ٤٢٥] .

(٨) ديوانه ٥٣ .

لهـا كَفَـلٌ لأْيـاً إذا مـا تَـدَافَعَـتْ　　به قام جُهْداً مِنْ ذَنُوبٍ ومن خَصْرِ

وقول عدي بن الرقاع(١) :

قَـدْ دَعَـاهـم حَتَّـى تَغَلَّـلَ لأيـاً　　صَـوْتُـه مـن رُؤُوسِهـم فـي النِّقَـابِ

وقول الراعي(٢) :

عَنْسٌ مُـذَكَّـرَةٌ قَـدْ شُـقَّ بـازِلُهـا　　لأْيـاً تَـلاَقَـى على حَيْـزُومِهـا العُقَـدُ

وقول الشمردل بن شريك(٣) :

مِـنْ كُـلِّ مَيَّـالَـةٍ خُـرْسٍ خَـلاَخِلُهـا　　لأْيـاً تَقُـومُ وبَعْـدَ الَّـلأْيِ تَنْتَطِـقُ

ومن أمثلة هذه الصورة بزيادة « ما » فيها قول الأعشى(٤) :

فـلأْيـاً مـا أَفَلْـنَ مُخَـوِّيـاتٍ　　خُمـودَ النَّـارِ وارْفَـضَّ العَمُـودُ

وقول النابغة الذبياني(٥) :

إلا الأَوَارِيُّ لأْيـاً مـا أُبَيِّنُهـا　　والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

وقول بشر بن أبي خازم الأسدي(٦) :

فـلأْيـاً مـا قَصَـرْتُ الطَّـرْفَ عنهـم　　بقـانِيَـةٍ وقـد تَلَـعَ النَّهـارُ

وقول أرطاة بن سهية(٧) :

---

(١) ديوانه ٥٣ .

(٢) ديوانه ٦٧ .

(٣) منتهى الطلب ٣/ ٣٦٩ .

(٤) ديوانه ٣٥٩ ، مخوّيات : من خوّت تخوية : مالت للمغيب ، والعمود : عمود الصبح : ما تبلّج من ضوئه وهو المستظهر منه ، وارفض : انتشر .

(٥) ديوانه (صنعة الأعلم) ١٥ ، وشرح القصائد التسع ٧٣٥ ، والعشر ٤٤٧ ، والكتاب ١/ ٣٦٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٦ ، والحلل ٣١٨ ، ونظم الفرائد ٢٥٩ ، الأواريّ جمع آريّ ، والمظلومة : الأرض التي لم تمطَر فجاءها السيل فملأها ، والجلد : الأرض الصلبة .

(٦) ديوانه ٦٢ : قانية : موضع ، وتلع : ارتفع .

(٧) ديوان زهير ١٩٠ (الدار) . قُرَّح جمع قارح ، يقال : قرح الفرس ، إذا انتهت أسنانه ، والأعنّة جمع عِنان ، وهو السير الذي تمسك به الدابة .

فـلأْيـاً مـا تَنـاوَلَ مُلْجِمُـوهـا أَعِنَّـةَ قُـرَّحٍ ذَهَبَـتْ صُـدُورا

وقول بشر بن أبي خازم(١) :

هُـدُوءاً ثُـمَّ لأيـاً مـا ٱسْتَقَلُّـوا لِـوِجْهَتِهِـمْ وقَـدْ تَلَـعَ الضَّحَـاءُ

وقول الأسود بن يعفر(٢) :

كـالكُحْـلِ أَسْـوَدَ لأيـاً مـا يُكَلِّمُنـا مِمَّـا عَفَـاهُ سَحَـابُ الصَّيِّـفِ الرَّجُسُ

وقول عدي بن الرقاع(٣) :

مَـوْضِـعُ الأَنْضَـادِ لأيـاً مـا يُـرَى ورَمَـادٌ مِثْـلُ كُحْـلِ العَيْـنِ هـابِ

ومن أمثلة الصورة الثانية « فلأياً بلأي » قول امرىء القيس(٤) :

فَـلأْيـاً بِـلأْيٍ مـا حَمَلْنـا وَلِيـدَنـا علـى ظَهْـرِ مَحْبُـوكِ السَّـراةِ مُحَنَّـبِ

وقول زهير(٥) :

فَـلأْيـاً بِـلأْيٍ قَـدْ حَمَلْنـا غُـلامَنـا علـى ظَهْـرِ مَحْبُـوكٍ ظِمـاءٍ مَفَـاصِلُـهْ

وقول الأعشى(٦) :

فَـلأْيـاً بِـلأْيٍ حَمَلْنـا الغُـلا مَ كَـرْهـاً فَـأَرْسَلَـهُ فـامْتَهَـنْ

وقول بشار بن برد(٧) :

وقَـدْ نَـزَلُـوا يـومـاً بِـأَوْضَـاحِ كـامِـلٍ ولأيـاً بِـلأْيٍ مِـنْ أُضَـاخَ اسْتَقَلَّـتِ

---

(١) ديوانه ١ .

(٢) [منتهى الطلب ١/ ٤٢٤] .

(٣) ديوانه ٤٢ .

(٤) ديوانه ٥٠ ، المحبوك : القوي المجدول ، والسراة : الظهر ، والمحنب : الذي في يديه وصلبه انحناء .

(٥) ديوانه ١٣٣ (الدار) ، والكتاب ١/ ١٨٦ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٧٤ ، ودقائق التصريف ٤٨٠ ، والمخصص ١٤/ ٢٢٦ . ظماء مفاصله : أي ليست برهلة .

(٦) ديوانه ٥٧ ، امتهن الشيء ، ابتذله ، أي أرسل الغلام الفرس فأخرج ما عنده من العَدْو وابتذله .

(٧) ديوانه ٢/ ١١ .

وقول المتوكّل اللَيثي(١) :

لأيـاً بِـلأْيٍ مَـا يَنَـالُ غُـلامُنَـا　　مِنْـهُ مَكَـانَ مُعَـذِّرٍ وقَـذَالِ

وقول أبي الوليد الحارثي(٢) :

فَـلأيـاً بِـلأْيٍ مَـا ثَنَـوْهـا عشيَّـةً　　وشَـدُّوا بِلِيتَيْهـا الجِبَـالَ لِتَـرْبَعـا

وقول أبي النجم(٣) :

يَجْفِلُهـا كُـلُّ سَنَـامٍ مُجْفِـلِ
لأْياً بِلأْيٍ في المَرَاغِ المُسْهِلِ

ومن أمثلة الصورة الثالثة « لأياً بعد لأي » قول النابغة الذبياني(٤) :

فَـلأْيـاً بَعْـدَ لأيٍ أَلْحَقَتْنِـي　　بِـأُولـى الظُّعْـنِ ذِعْلِبـةٌ أَمُـونُ

وقول القطامي(٥) :

فَـلأيـاً بَعْـدَ لأيٍ وَجَّهُـوهـا　　علـى مـا كـان إِذْ طَـرحُـوا الـرِّقَـاعـا

وقول ابن مَيَّادة(٦) في بعض كلامه : فبعد لأْيٍ ما أَنقذها .

ومن أمثلة الصورة الرابعة « بلأي » قول ابن أخت تأبط شرّاً(٧) :

حَلَّـتِ الخَمْـرُ وكـانَـتْ حَـرَامـاً　　وبِـلأْيٍ مـا أَلَمَّـتْ تَحِـلُّ

---

(١) منتهى الطلب ٣/ ١٩٢ .

(٢) [المنتخب في محاسن أشعار العرب ٤٦٠] .

(٣) الطرائف الأدبية ٥٩ ، واللسان (ج ف ل) يجفلها : يصرعها ، أي يصرع الإبلَ سنامُها لعظمه ، والمراغ : الموضع الذي يُتَمرغ فيه من ترابه ، والمسهل : السهل .

(٤) ديوانه (صنعة الأعلم) ٢٢٠ ، الظعن : النساء ، وذعلبة : ناقة خفيفة ، وأمون : قوية موثقة يؤمن عثارها .

(٥) ديوانه ٤٤ .

(٦) الأغاني ٢/ ٢٦٣ .

(٧) البيت من كلمة من عيون الشعر العربي قالها ابن أخت تأبط شرّاً ، وقيل هي لخلف الأحمر نحلها إياه ، وقيل هي لتأبط شرّاً ، انظر تخريجها والكلام على قائلها في ديوان تأبط شرّاً ، ٢٤٧ ـ ٢٥٠ ، ومقدمة المحقق ٤٢ ـ ٤٤ ، والطرائف الأدبية ٣٩ ـ ٤٠ .

ومنها حديث أم أيمن[١] : « فبلأي ما استغفر لهم رسول الله » ، وحديث عائشة[٢] وهجرتها ابن الزبير : « فبلأيٍ ما كلَّمَتْه » .

واختلفوا في جهة انتصاب قولهم « لأياً » :

فقيل : نصب على المصدر بالعامل المذكور ، وقد عمل في المصدر ما ليس من لفظه ، وهو ظاهر قول أبي بكر بن الأنباري[٣] وصاحب دقائق التصريف[٤] .

وقيل : نصب بنزع الخافض . وهو ظاهر قول من يقدره « بعد لأي : أي بعد جهد وإبطاء » ، وصرح بانتصابه على هذا الوجه البغداديُّ[٥] . قال النحاس[٦] : « قال أهل اللغة[٧] : المعنى فبعد لأي ، كأنهم يقدرونه على الحذف » .

وقيل : هو مصدر في موضع الحال ، أي مبطئاً أو جاهداً ، وهو قول سيبويه والنحاس وابن السيرافي وابن قتيبة وأبي محمد الأنباري والزمخشري[٨] وابن سيده .

والصحيح من القول في ذلك أنهم نصبوا « لأياً » نصب الظروف من الزمان ، على تقدير « في » الظرفية أو الباء التي ظهرت في قولهم « بلأي » ، أو على تقدير « بعد لأي » فلما حذف الظرف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه ، ونصب على هذا الوجه كانتصاب خفوق النجم[٩] ونحوه .

والذي يقطع بأنه نصب على الظرفية قول ذي الرُّمَّة[١٠] :

---

(١) النهاية ٤/ ٢٢١ ، واللسان (ل أ ي) .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ، ٢/ ٤٧٤ ، والفائق ٢/ ٣٢ ، والنهاية ٤/ ٢٢١ ، واللسان (ل أ ي) .

(٣) شرح القصائد السبع ٢٤١ .

(٤) دقائق التصريف ٤٨٠ .

(٥) الخزانة ١/ ٤٢٩ .

(٦) شرح القصائد التسع ٣٠٣ .

(٧) انظر شرح ديوان ذي الرمة ٦٢٤ ، ١١٧٠ ، وشرح المفضليات ٨٠١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ٨٣٨ ـ ٨٣٩ ، واللسان (ل أ ي) وغيرها .

(٨) انظر الكتاب ١/ ١٨٦ ، وشرح القصائد التسع ٣٠٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٦ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٧٤ ، وشرح المفضليات ٨٠١ ، والفائق ٢/ ٣٢ ، والمخصص ١٤/ ٢٢٦ .

(٩) انظر الكتاب ١/ ١١٤ ، والمقتضب ٤/ ٣٤٣ .

(١٠) ديوانه ٦٢٤ .

تَنُــوءُ بــأُخْــرَاهــا فَــلأْيــاً قِيــامُهــا وتَمْشِــي الهُــوَيْنَــى مِــنْ قَــرِيــبٍ فتُبْهَــرُ

قال شارح الديوان : « أي بعد بطء قيامُها » . فَـ « قيامُها » مبتدأ ، و« لأياً » ظرف منصوب[١] متعلق بالخبر المحذوف ، والقول بانتصابه على غير هذا الوجه : الحال ، أو نزع الخافض ، أو المصدر = فاسدٌ ، لأن « لأياً » ههنا متعلق بعمدة هو الخبر ، والمنصوب بنزع الخافض والمصدر المنتصب من معنى ما قبله لا يقعان هذا الموقع ، والقول بأنه حال لا يجوز لأنّ هذا ليس من المواضع التي تسد فيها الحال مسدَّ الخبر .

و« ما » في هذه العبارة ، في الصور التي وقعت فيها ، زائدة[٢] . وأجاز المرزوقي[٣] في قول ابن أخت تأبط شرّاً « بلأي ما ألمت » أن تكون زائدة ، وأن تكون مصدرية ، وهي زائدة قولاً واحداً . ويدفع القول بأنها مصدرية ويشهد ببطلانه أنها وقعت في جميع صور هذه العبارة زائدة ، ولا يمكن تأويلها فيها بالمصدر ، إلى تكلف حملها على هذا الوجه في هذا الموضع ، والله أعلم .

❐❐❐

---

(١) [ثم رأيت بعدُ في أيار عام ٢٠٠٨ الإمام المرزوقي قد ذهب إلى أنّ لأياً « انتصابه انتصاب الظروف» في شرحه للمفضليات ، فيما نقله عنه التبريزي في شرح اختيارات المفضل ٢٥٤] .

(٢) انظر شرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٦ ، والحلل ٣٢٢ ، والفائق ٢/ ٣٢ .

(٣) في شرح ديوان الحماسة له ٨٣٩ .

المصادر والمراجع

ـ **الحلل في شرح أبيات الجمل**، لابن السيد البطليوسي، تحقيق الدكتور مصطفى إمام، الدار المصرية للطباعة بالقاهرة ١٩٧٩ .

ـ **خزانة الأدب**، للبغدادي، بولاق ١٢٩٩هـ .

ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

ـ **ديوان الأعشى**، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ١٩٦٨ .

ـ **ديوان امرىء القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٩ .

ـ **ديوان بشر بن أبي خازم**، تحقيق الدكتور عزة حسن، وزارة الثقافة بدمشق، ط٢، ١٩٧٢ .

ـ **ديوان تأبط شرّاً وأخباره**، جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤ .

ـ **ديوان الحطيئة**، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ .

ـ **ديوان ذي الرمة**، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى**، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .

ـ **ديوان علقمة بن عبدة**، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب ١٩٦٩ .

ـ **ديوان الفرزدق**، تحقيق عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٦ .

ـ **ديوان الفرزدق**، طبعة دار صادر ببيروت .

ـ **ديوان القطامي**، تحقيق ج . بارث، ليدن ١٩٠٢ .

ـ **ديوان النابغة**، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف

بمصر ١٩٧٧ .

ـ **شرح أبيات سيبويه** ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .

ـ **شرح ديوان الحماسة** ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .

ـ **شرح القصائد التسع المشهورات** ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية ببغداد ١٩٧٣ .

ـ **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** ، لابن الأنباري تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ط٢ ، ١٩٦٩ .

ـ **شرح القصائد العشر** ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي بحلب ، ط٥ ـ ١٩٧٣ .

ـ **شرح ديوان المفضليات** ، لأبي محمد الأنباري تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٢٠ .

ـ **الطرائف الأدبية** ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ .

ـ **غريب الحديث** ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٧ .

ـ **الفائق للزمخشري** ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .

ـ **الكتاب لسيبويه** ، بولاق ١٣١٦هـ .

ـ **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .

ـ **المفضليات** ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ط٥ ، ١٩٧٦ .

ـ **نظم الفرائد وحصر الشرائد** ، لمهلب بن حسن المهلبي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ومكتبة التراث بمكة المكرمة ١٩٨٦ .

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، لابن الأثير ، تحقيق ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، مصر ١٩٦٣ .

- ٥ -

لغة أكلوني البراغيث(١)

بقيت في العربية ألفاظ وأمثلة وأساليب تخالف الأصول الوضعية التي استقرت عليها اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن . جاءت مَنْبَهة على أصل كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة ، أو يجب استعماله ، ثم تركوه طلباً للخفة .

فمن الأصول الوضعية التي استقرت عليها الفصحى أنّ الفعل إذا كان فاعله أو ما ناب عنه اسماً ظاهراً يُوَحَّد أي يلازم الإفراد ولا تلحقه علامات التثنية والجمع سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثنى أم جمعاً . قال سيبويه(٢) : « . . . فإذا بدأت بالاسم قلت : قومُك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهبا ، لأنه قد وقع ههنا إضمار في الفعل ، وهو أسماؤهم ، فلا بد للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر ، وحين قلت : ذهب قومك ، لم يكن في ذهب إضمار ، وكذلك قالت جاريتاك وقالت نساؤك ، إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التأنيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون لمّا بدؤوا بالفعل في تثنية المؤنث وجمعه كما حذفوا في التذكير . فإن بدأت بالاسم قلت : نساؤك قلن ذاك ، كما قلت : قومك قالوا ذاك ، وتقول : جاريتاك قالتا ، كما تقول : أبواك قالا ، لأن في قلن وقالتا إضماراً كما كان في قالا وقالوا . وإذا قلت : ذهبت جاريتاك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمار ، ففصلوا بينهما في التذكير والتأنيث ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع ، وإنما جاؤوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة ، وليست باسم . . » اهـ .

وعلى هذا الأصل جرت العربية الفصحى في شعرها ونثرها . ومن أمثلة ذلك من

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٨ ، الجزء ٣ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

(٢) الكتاب ١/ ٢٣٥ .

كلام الله تعالىٰ قوله سبحانه : ﴿ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٢] ، وقوله : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٣] ، وقوله : ﴿ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [سورة المائدة : ١٩] ، وقوله : ﴿ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ٩٩] ، وقوله : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٣٢] ، وقوله : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٤٤] ، وقوله : ﴿ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٦] ، وقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] ، وقوله : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ [سورة المنافقون : ١] ، وقوله : ﴿ جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣] ، وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً ﴾ [سورة النمل : ١٣] ، وقوله : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ [سورة الممتحنة : ١٢] ، وغيره مما أسند فيه الفعل إلى مثنى أو جمع في جميع القرآن . فالفعل في ذلك كله قد لازم الإفراد ولم تلحقه علامات التثنية والجمع ، اكتفاءً بتثنية الفاعل وجمعه عن تثنيته وجمعه هو .

وبقيت في العربية لغة قليلة لبعض القبائل خالفت هذا الأصل الذي استقرت عليه الفصحى ، وجاءت منبهة على الأصل الأول الذي كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة في زمن ما ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع كما تلحقه التاء إذا كان مسنداً إلى مؤنث . قال سيبويه(١) : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومُك وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة ، فكأنَّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، **وهي قليلة** . . . » اهـ .

وتعرف هذه اللغة بلغة « **أكلوني البراغيث** »(٢) ، وعزيت إلى طيىء وأزد شنوءة

---

(١) الكتاب ١/ ٢٣٦ .

(٢) انظر الكتاب ١/ ٥ ، ٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، والأصول ١/ ٧١ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ، وكتاب الشعر ٤٧٣ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، ومجاز القرآن ١/ ١٠١ ، ١٧٤ و٢/ ٣٤ ، والجنى الداني ١٧١ ، ودرة الغواص ١٤٥ ، وتصحيح التصحيف ٤١١ ، وكتاب في علم العروض لأبي الحسن العروضي ٢٢٧ والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٢ ، والتعليقة لابن النحاس ٥٢٠ ـ ٥٢١ ، ودرة الغواص ـ شرحها وحواشيها ٤١٥ ـ ٤١٦ ، وباهر البرهان ٣١٣ ، ٩٢٣ ، والبحر ٣/ ٣٤ ، والدر المصون ٣/ ٣٥٤ ، والمصادر الآتي ذكرها في تخريج شواهد الشعر والقرآن والحديث . وكان ابن مالك يعبر في =

= تصانيفه عن هذه اللغة بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » ، انظر التسهيل ٤٤ ، وما يأتي في الحاشية ٣ ص٧٢ .

والصفات الجارية على أفعالها ـ وهي التي تجمع جمع السلامة ـ بمنزلة الأفعال في هذا الباب ، تقول : مررت برجل حسنٍ أبوه ، وحسنٍ أبواه ، وحسنٍ إخوته فتوحّد الصفة مع تثنية فاعلها وجمعه . فإن أخرجت هذه الصفات عن مذهب الفعل فثنيتها وجمعتها فالوجه أن ترفع على أنها خبر مقدم وما بعدها المبتدأ ، تقول : مررت برجلٍ حسنان أبواه ، وحسنون إخوته .

ومن قال « أكلوني البراغيث » ثنّى الصفات وجمعها وأجراها على ما قبلها فقال : مررت برجل حَسَنَيْنِ أبواه وحَسَنِينَ إِخْوَتُه . انظر الكتاب ١/ ٢٣٧ وكلام السيرافي بهامشه ، والمقتضب ٤/ ١٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٥٥ .

وليس قول النبي عليه السلام ـ (أَوَ مُخْرِجِيَّ هم) من هذا الباب ، كما توهّمه بعضهم ، ومنهم ابن أبي الربيع في الكافي له ٢/ ٣٦٧ ، وابن حوط الله الحارثي كما في همع الهوامع ٢/ ٧ ، والعيني في عمدة القاري ١/ ٦٥ ـ ٦٦ . و« مخرجيَّ » ـ وأصلُه مخرجوي ، فقلبت الواو ياء وأُدغمت في ياء المتكلم ـ مرفوع على أنه خبر مقدّم ، و« هم » ضمير في محل رفع مبتدأ مؤخر ، انظر شواهد التوضيح ٤/ ١٣ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٢٦ ، ٥٣٦ ، وهمع الهوامع ٢/ ٧ .

وذلك أنَّ الوصف المبتدأ به المعتمد على استفهام أو نفي = من أحواله مع المرفوع الذي بعده أن يتطابقا في التثنية والجمع ، كقولك : أَمسافران ضيفاك اليوم ؟ وأمسافرون ضيوفك اليوم ؟ وفي هذه الحالة يتعين القول بأن الوصف المبتدأ به خبر مقدّم ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر .

فإن قيل : أفيجوز أن يكون الوصف مرفوعاً بالابتداء ، والمرفوع بعده مرفوع به سدَّ مسدّ خبره على لغة أكلوني البراغيث ؟

قيل : الأصل أنَّ ذلك جائز فيه على هذه اللغة وقد أجازه بعضهم في تخريجه ، انظر المصادر السالفة . غير أنَّ خشية اللبس عندي تمنعه .

وذلك أن أصحاب هذه اللغة إذا قالوا : أمسافرون ضيوفك = احتمل كلامهم أنهم أرادوا حمل الكلام على ظاهره : أنَّ الوصف مرفوع بالابتداء ، وجرى مجرى الفعل ، فارتفع ضيوفك به على أنه فاعل سد مسد خبره ، وجمعوا الوصف كما يقولون : أسافروا ضيوفك = وأنهم أرادوا التقديم والتأخير ، أي أضيوفك مسافرون ، فقدموا الخبر على المبتدأ ، فقالوا : أمسافرون ضيوفك . والقول بجواز الوجهين : رفع الوصف على أنه مبتدأ رافع لمكتفى به ، وعلى أنه خبر مقدم ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر = موقع في اللبس .

ولمّا لم يكن في الكلام ما يزيل هذا اللبس الواقع = وجب الاقتصار على أحد الوجهين في =

= تخريج هذا الأسلوب . وكان القول بأن أصحاب هذه اللغة جروا على ما جرى عليه سائر العرب من تقديم الخبر على المبتدأ = هو القول الصحيح المسلّم به الذي ينبغي الاقتصار عليه والمصير إليه .

وذلك أن القول بأن الوصف مبتدأ رافع لمكتفى به = يلزم عند القول بأنهم لا يقدمون الخبر على المبتدأ في هذا الموضع . وهو فاسد ؛ لأنهم يراعون ما هم به أَعْنَى كما يراعيه غيرهم .

ومثل ذلك في وجوب الاقتصار على أحد الوجهين اللذين تجيزهما الصناعة في بعض الأساليب = قولهم في باب المبتدأ والخبر : أَخي شريكي . فقائل هذا يجوز أن يكون الأول عنده مبتدأ مخبراً عنه ، وما بعده خبره = وأن يكون قد بنى الكلام على التقديم والتأخير ، فقدّم الخبر « أخي » وأَخر المبتدأ « شريكي » لِما يقدمون ويؤخرون . ولمّا كان الاسمان متساويين في التعريف ، ولم يكن بدّ من إزالة اللبس الواقع = لزمت العربية الأصل ، وهو تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ؛ فكان هذا من المواضع التي يجب فيها المحافظة على الأصل ، وهو أن الأول هو المبتدأ ، والثاني هو الخبر قولاً واحداً .

وما قيل في « أمسافرون ضيوفك » يقال في قولك : أمخرجون زيداً أصحابُك ؟ وأمخرجو زيدٍ أصحابك ؟ وأمخرجونه أو أمخرجوه هم ؟ وعلى هذا قوله ـ عليه السلام ـ (أَوَمخرجيّ هم) .

فإذا قيل في لغة أكلوني البراغيث : أمخرجون زيداً أصحابك = احتمل أنهم أرادوا معنى قولهم أأخرجوا زيداً أصحابك ، فاستعملوا الوصف مكان الفعل ، فارتفع ما بعد الوصف المبتدأ به على أنه فاعل سد مسد خبره = وأنهم أرادوا ما أراده سائر العرب من التقديم والتأخير أي أَأَصحابك مخرجون زيداً ، فقدموا الخبر على المبتدأ . ثم امتنع حمل هذه العبارة على لغة أكلوني البراغيث ، وحملت على التقديم والتأخير عند أهل هذا اللسان العربي حتى أصحاب تلك اللغة .

فأما إذا جرى النعت على ما قبله فقانون العربية يوجب توحيد النعت مع تنثية المرفوع به أو جمعه ، وهو لغة أكثر العرب . وأصحاب لغة أكلوني البراغيث يثنون الوصف ويجمعونه . فيقال على لغة أكثر العرب : مررت برجلٍ حسنٍ أبوه ، وحسنٍ أبواه ، وحسنٍ إخوتُه . ويقال على لغة أكلوني البراغيث : مررت برجلٍ حسنٍ أبوه ، وحسنَيْنِ أبواه ، وحسنِينَ إخوته .

ويجوز رفع النعت مع تثنيته وجمعه على أن يكون خبراً مقدماً ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخراً ، فيقال : مررت برجل حسنٌ أخوه ، وحسنانِ أخواه ، وحسنون إخوته .

فإن قال قائل : أفلا يصح أن يوجَّه قول من قال : « مررت برجل حسنون إخوته » على أن « حسنون » مبتدأ و« إخوته » فاعل سد مسد خبره في لغة أكلوني البراغيث = قيل : لا يجوز ذلك لا على لغة من يقول أكلوني البراغيث ولا على لغة غيرهم ، وهم أكثر العرب .

فأما من ليس من لغته أكلوني البراغيث ـ وهي لغة أكثر العرب ـ فظاهر أنها على التقديم =

وبلحارث بن كعب . وهذه العبارة ـ أعني « أكلوني البراغيث » ـ من كلام العرب ، وليست من صنع النحاة ، ولم ينبزها بذلك أحد[١] ، وقد سمعها أبو عبيدة[٢] « من أبي عمرو الهذلي في منطقه » .

وهذا الأصل مراعًى في العبرية والآرامية والحبشية[٣] . ولمّا يزل الناس يستعملونها في لغة الخطاب « العامية » في غير موضع من البلدان العربية ، ومنها سورية ولبنان ومصر ، يقولون « ظلموني الناس » ونحوه .

وجاءت على هذه اللغة شواهدُ من الشعر ، وعباراتٌ من الحديث والأثر في بعض رواياتهما ، وبعضُ آي القرآن عند من حملها على هذه اللغة .

فمن شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة في المثنى قول عمرو بن ملقط الطائي[٤] :

أُلْفِيَتا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفا ... أَوْلَى فأَوْلَى لَكَ ذَا واقِيَهْ

وقول عروة بن الورد[٥] :

= والتأخير ، فـ« حسنون » خبر مقدم ، و« إخوته » مبتدأ مؤخر .

وأما من قال أكلوني البراغيث ـ فلا يجوز أن يحمل قوله « مررت برجل حسنون إخوته » على أن « حسنون » مبتدأ ، و« إخوته » فاعل سد مسد خبره ، لأنَّ « حسنون » وصف غير جار على ما قبله وغير معتمد على استفهام أو نفي ، فلا يعمل عمل الفعل عند جمهور النحويين .

ولا يجوز أيضاً أن يحمل على ذلك حتى على ما عزي إلى أبي الحسن الأخفش ومن وافقه أنه لا يشترط ما اشترطه الجمهور ، فالوصف ، فيما عزي إليه ، يعمل من غير اعتماد = لأن القول بذلك ينفي أن يكون في لغة من قال أكلوني البراغيث خبر مقدم على المبتدأ ، وهو قول باطل كما ترى .

(١) كما قال الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه « الموجز في قواعد اللغة العربية » ٢١٧ .

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ١٠١ ، ١٧٤ و٢/ ٣٤ .

(٣) انظر بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ٦٩ .

(٤) تخليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ٢/ ٩٨ ، وشرح التصريح ١/ ٢٧٥ ، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٤ ، ٢٠٦ .

(٥) ديوانه ٤٥ (وفي روايته اختلاف) ، وأوضح المسالك ٢/ ١٠٧ ، وشرح التصريح ١/ ٢٧٧ ، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٦٣ ، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٦ .

وأَحْقَـرُهُـم وأَهْـوَنُهـم عَلَيْـهِ   وإِنْ كـانـا لـه نَسَـبٌ وخِيـرُ

وقول ابن قيس الرقيات(١) :

تَـوَلَّـى قِتَـالَ المَـارِقِيـنَ بِنَفْسِـهِ   وقَـدْ أَسْلَمَـاه مُبْعَـدٌ وحَمِيـمُ

وقول الشاعر(٢) :

نُسِيَـا حـاتِـمٌ وأَوْسٌ لَـدُنْ فـا   ضَـتْ عَطَـايَـاكَ يـابْـنَ عَبْـدِ العَـزِيـزِ

وقول الشاعر(٣) :

إن يَغْنِيـا عنِّـيَ المُسْتَـوْطِنـا عَـدَنٍ   فـإِنَّنِي لَسْـتُ يَـوْمـاً عَنْهُمـا بِغَنِـيْ

ومما جاء على هذه اللغة في جمع المذكر قول أحيحة بن الجلاح الأنصاري(٤) :

يَلُـومُـونَنِـي فـي اشْتِـرَاءِ النَّخِيـ   ـلِ أَهْلِـي فكُلُّهُـمُ يَعْـذِلُ

وقول الفرزدق(٥) :

بَنِي الأَرْضِ قَـدْ كـانُـوا بَنِـيَّ فَعـزَّنـي   عليهـم لآجـالِ المَنَـايـا كتـابُهـا

وقول ابن قيس الرقيات(٦) :

---

(١) ديوانه ١٩٦ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، وأوضح المسالك ٢/ ١٠٦ ، وشرح التصريح ١/ ٢٧٧ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٨١ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٤٧ ، والهمع ٢/ ٢٥٧ ، وشرح أبيات المغني ٦/ ١٣٨ ، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٤ .

(٢) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٤٧ .

(٣) أوضح المسالك ٣/ ٩٦ ، وشرح التصريح ٢/ ٢٩ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٢٤٦ ، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٩٣ ، الهمع ٤/ ٢٧٤ .

(٤) من أبيات له في شرح أبيات المغني ٦/ ١٣٢ ـ ١٣٣ ، والفصوص ٤/ ٧٠ ، ويروى بقافية مغيَّرة : « فكلُّهم أَلْوَمُ » ، ويعزى إلى أمية بن أبي الصلت ، وليس له ، انظر ديوانه ما أنشد لأمية وليس له ٥٥٤ وتخريجه فيه ٦١٩ ـ ٦٢٠ . وهو في أوضح المسالك ٢/ ١٠٠ ، وشرح التصريح ١/ ٢٧٦ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٨٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٤٧ ، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٤ ، والهمع ٢/ ٢٥٧ ، وإعراب الحديث ١٣٠ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ .

(٥) ديوانه ٨٨٦ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ . وهو بلا نسبة في التذييل والتكميل ٦/ ٢٠٤ .

(٦) ديوانه ١٩٧ .

فَـإنْ نَفْـنَ لا يَبْقَـوا أُولئِـكَ بَعْـدَنَـا ... لِـذِي حُـرْمَـةٍ فـي المُسْلِمِيـنَ حَـرِيـمُ

وقول يزيد بن معاوية(١) :

يَـدُورُونَ بِـي فـي ظِـلِّ كُـلِّ كَنِيسَـةٍ ... فَيَنْسَـوْنَنـي قَـوْمـي وأَهْـوَى الكَنَـائِسـا

وقول الشاعر(٢) :

نَصَـرُوكَ قَـوْمـي فَـاعْتَـزَزْتَ بِنَصْـرِهِـم ... وَلَـوَ أَنَّهُـم خَـذَلُـوكَ كُنْـتَ ذَلِيـلا

وقول الشاعر(٣) :

يَلُـومُـونَنِـي فـي حُـبِّ لَيْلَـى عَـوَاذِلـي ... ولكنَّنِـــي مِـــنْ حُبِّهـــا لَعَمِيـــدُ

ومما جاء على هذه اللغة في جمع المؤنث قول عمرو بن مُبْرَد العبدي(٤) :

وأَدْرَكْنَـــهُ جَـــدَّاتُـــهُ فَخَلَجْنَـــهُ ... أَلاَ إِنَّ عِـرْقَ السَّـوْءِ لا بُـدَّ مُـدْرِكُ

وقول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري(٥) :

ويُكْـرِمْنَهـا جـاراتُهـا فَيَـزُرْنَهـا ... وتَعْتَـلُّ عَـنْ إِتْيَـانِهِـنَّ فتُعْـذَرُ

وقول عبدة بن الطبيب(٦) :

وَلَّـى وصُـرِّعْـنَ فـي حَيْـثُ الْتَبَسْـنَ بِـهِ ... مضَـرَّجَـاتٌ بـأَجْـرَاعٍ ومَقْتُـولُ

وقول الفرزدق(٧) :

---

(١) حاشية أوضح المسالك ٢/ ١٠١ .

(٢) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٤٧ .

(٣) شرح ابن عقيل ١/ ٣٦٣ . وعجز البيت من شواهدهم السائرة ، ولا أعرف أحداً غير ابن عقيل ذكر صدره . انظر شرح أبيات المغني ٤/ ٣٥٦ ، والخزانة ٤/ ٣٤٣ ، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٤٧ ، وغيرها .

(٤) الأشباه والنظائر للخالديين ١/ ٦٢ ، وعنه في حاشية أوضح المسالك ٢/ ١٠٣ . ويروى : وأدركنه خالاته فاختزلنه .

وفيه روايات أخر ، انظر سمط اللآلي ٧٩٥ وتخريجه ثمة . ويقال : هو عمرو بن مُبْرَدَة .

(٥) ديوانه ٧٢ .

(٦) شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٦٦٥ ـ ٦٦٦ .

(٧) ديوانه ٥٠ ، والكتاب ١/ ٢٣٦ ، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٩١ ، وسر الصناعة ٤٤٦ ، والخصائص=

ولَكِـــنْ دِيَــافِــيٌّ أَبُــوهُ وأُمُّــهُ   بِحَـوْرَانَ يَعْصِـرْنَ السَّلِيـطَ أَقَـارِبُـهْ

وقول أبي تمام(١) :

أغْـرَتْ هُمُـومِـي فـاسْتَلَبْنَ فُضُـولُهـا   نَـوْمِـي ونِمْـنَ على فُضُـولِ وِسَـادِي

وقوله(٢) :

وغــداً تَبَيَّــنُ كَيْـفَ غِـبُّ مَـدَائِحِـي   إنْ مِلْـنَ بـي هِمَمِـي إلـى بَغْـدَادِ

وقوله(٣) :

وأَكْيَـسْ بمَجْـدٍ عـادَ فيـه نَـوَالُـهُ   وشـاعِـرِ قَـوْمٍ عُـذْنَ فيـه قَصَـائِـدُهْ

وقوله(٤) :

شجًـا فـي الحَشَـى تَـرْدَادُهُ ليـس يَفْتُـرُ   بِـهِ صُمْـنَ آمـالـي وإنِّـي لَمُفْطِـرُ

وقول البحتري(٥) :

كِــدْنَ يَنْهبْنَــهُ العُيُــونُ سِــراعــاً   فيــهِ لَـوْ أَمْكَـنَ العُيُـونَ انْتِهَـابُـهْ

وقول أبي فراس(٦) :

نَتَـــجَ الـــرَّبِيـــعُ مَحَـــاسِنـــاً   أَلْقَحْنَهـــا غُـــرُّ السَّحَـــائِـــبْ

= ٢/ ١٩٤ ، والخزانة ٢/ ٣٩٦ و٣/ ٢٩٣ ، ٣٣٤ ، و٤/ ٥٥٤ ، وعبث الوليد ٨٥ ، وشروح سقط الزند ٥٥١ ، ١٣٠٠ ـ ١٣٠١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ٢/ ١٠٣ ، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٥ ، وإعراب الحديث ١٠٨ ، ١٣٠ وغيرها .

(١) ديوانه ٢/ ١٢٨ .

(٢) ديوانه ٢/ ١٣١ .

(٣) ديوانه ٤/ ٦٣٤ .

(٤) ديوانه ٢/ ٢١٤ .

(٥) ديوانه ١/ ١١٦ .

(٦) ديوانه ٥٢ ، ويتيمة الدهر ١/ ٣٧ ، وعنه في شرح التصريح ١/ ٢٧٦ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ١٠٢ ، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٦٠ ، والهمع ٢/ ٢٥٧ . [والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٥] .

وقول أبي نواس(١) :

رَشَــأٌ تَــوَاصَيْــنَ القِيَــانُ بِــهِ حَتَّــى عَقَــدْنَ بِــأُذْنِــهِ شَنَفــا

وقوله(٢) :

وأَحْسَنَــتْ نَفْسِــيَ التَّعَــزِّيَ عــن شَــيْءٍ تَــوَلَّــى ومُتْــنَ أَوْطــارِي

وقول الشريف الرضي(٣) :

نَهَضْــتُ وقَــدْ قَعَــدْنَ بِــيَ اللَّيــالــي فــلا خَيْــلٌ أَعَــنَّ ولا رِكــابُ

وقوله(٤) :

أَوْرَدْنَــهُ أَطْــرَافَ كُــلِّ فَضِيلَــةٍ شِيَــمٌ تُسَــانِـدُهــا عُــلاً وَمَنَــاقِـبُ

وقول أبي عبد الرحمن العتبي(٥) :

رَأَيْـنَ الغَـوَانِـي الشَّيْـبَ لاحَ بعـارِضـي فـأَعْـرَضْـنَ عَنِّـي بـالخُـدُودِ النَّـوَاضِـرِ

وقول أعرابي(٦) :

لَئِـنْ طُلْـنَ أَيَّـامٌ بِحُـزْوَى لَقَـدْ أَتَـتْ عَلَــيَّ لَيَــالٍ بــالعَقِيــقِ قِصَــارُ

وقول الشاعر(٧) :

إِلَـى أَنْ رَأَيْـتُ النَّجْـمَ وهْـوَ مُغَـرِّبٌ وأَقْبَلْـنَ رايـاتُ الصَّبَـاحِ مـن الشَّـرْقِ

وقول الشاعر(٨) :

---

(١) ديوانه ٤٣٢ ، والكامل ١٠٤٧ .

(٢) حاشية أوضح المسالك ٢/ ١٠٤ ، ولم أصبه في طبعة ديوانه (تحقيق الغزالي) ص٤٣٧ .

(٣) ديوانه ١/ ١٠٠ .

(٤) ديوانه ١/ ٦٦ .

(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٩ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٨٣ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٤٧ ، وشواهد التوضيح ١٩٣ ، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٠٥ بلا نسبة .

(٦) معجم البلدان (حزوى) ٢/ ٢٥٦ .

(٧) شرح ابن عقيل ٢/ ٨٢ .

(٨) تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٩ كذا .

بِـكَ نَـالَ النِّضـالُ دُونَ المَسَـاعِـي فـاهْتَـدَيْـنَ النِّبـالُ لـلأَغْـرَاضِ

وقول الراجز[١] :

قُلْنَ الجَوَارِي ما ذَهَبْتَ مَذْهَبا[٢]

وأما الحديث الشريف والأثر فمن العبارات التي جاءت فيهما على هذه اللغة في بعض الروايات قول النبي عليه السلام[٣] : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله[٤] : « من كنّ له ثلاثُ بنات » ، وقول عائشة[٥] : « كن نساءُ المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر » ، وقول أم عطية[٦] فيما أمر به النبي عليه السلام من خروج النساء في العيد : « يخرجن العواتقُ » ، وقولها[٧] : « ويعتزلن الحيَّضُ » ، وقول وائل بن حجر[٨] في صفة ركوع النبي عليه السلام وسجوده : « فوقعتا ركبتاه إلى الأرض قبل أن تقعا كفاه » ، وقول

---

(١) الخصائص ٢/ ١٩٤ .

(٢) وليس من هذه اللغة قول جرير :

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

فزعم بعضهم أن الواو في كانوا حرف دال على الجمع وهو غلط ، انظر رد البغدادي في الخزانة ٤/ ٣٨ .

(٣) الحديث في جامع الأصول ٩/ ٣٩٨ برقم ٧٠٥٧ ، وكنز العمال ٧/ ٢٩٤ برقم ١٨٩٤٧ . وهو في شواهد التوضيح ١٩٢ ، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٥٨١ ، وتصحيح التصحيف ٤١١ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٨٥ ، وحاشية الخضري عليه ١/ ١٦٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ٤٧ ـ ٤٨ ، والهمع ٢/ ٢٥٧ ، والاقتراح ٢٧ . ونقل ابن عقيل والسيوطي أن ابن مالك كان يعبر عن لغة « أكلوني البراغيث » بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » . وفي التسهيل ٤٤ له : « ولا يجمع إلا على لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » .

ورواية المسند ٢/ ٢٥٧ : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

(٤) الحديث في المسند ٣/ ٣٠٣ ، وإعراب الحديث ١٢٩ . وروي « من كان » انظر جامع الأصول ١/ ٤١٣ برقم ٢١٣ .

(٥) انظر جامع الأصول ٥/ ٢٢٣ برقم ٣٢٨٣ ، وشواهد التوضيح ١٩٠ .

(٦) انظر جامع الأصول ٦/ ١٤٨ ـ ١٥٤ برقم ٤٢٦٣ ، والمسند ٥/ ٨٤ ـ ٨٥ .

(٧) المسند ٥/ ٨٤ ـ ٨٥ .

(٨) جامع الأصول ٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ برقم ٣٥١٧ .

أنس[١] : « كن أُمَّهَاتي يُواظِبْنَني » ويروى « يَحْثُثْنَني » .

وأما آيات القرآن الكريم[٢] التي أجاز بعض النحويين أو جماعة منهم أن تكون قد جاءت على هذه اللغة فهي قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[٣] [سورة الأنبياء : ٣]، وقوله : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾[٤] [سورة المائدة : ٧١] ، وقوله : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ

---

(١) المسند ٣/ ١١٠ ، وصحيح مسلم ٦/ ١١٢ ، وإعراب الحديث ١٠٧ ، وشواهد التوضيح ١٩٢ .

(٢) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، للعلامة الشيخ عضيمة رحمه الله ٨/ ٤٦٩ ـ ٤٧٢ . وفات الشيخ عضيمة أن يذكر قوله تعالىٰ : ﴿ ۞ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٣] فقد أجاز أبو عبيدة أن يكون على هذه اللغة ، فاسم « ليس » قوله ﴿ أُمَّةٌ ﴾ والواو في ﴿ ۞ لَيْسُواْ ﴾ حرف للجمعية ، انظر مجاز القرآن ١/ ١٠١ ، وباهر البرهان ٣١٣ ، وغلّطه النحاس فقال : « وهذا غلط لأنه قد تقدم ذكرهم [في قوله : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٠] و« أكلوني البراغيث » لم يتقدم لهن ذكر » اهـ ، انظر إعراب القرآن ١/ ٤٠١ ، وانظر البحر ٣/ ٣٤ ، والدر المصون ٣/ ٣٥٤ .

والصواب والظاهر أنّ ﴿ أُمَّةٌ ﴾ ترتفع بالظرف أو بالابتداء ، وقوله : ﴿ ۞ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ جملة قائمة برأسها ، وقد وقف عليها أكثر أهل التمام ومنهم نافع والأخفش وأبو حاتم ويعقوب ، انظر القطع ٢٣٢ ، والمكتفى ٢٠٦ ، ومنار الهدى ٦٧ ـ ٦٨ .

وارتفاع الاسم بالابتداء في مثل هذا الموضع مذهب سيبويه والجمهور ، وارتفاعه بالظرف مذهب الأخفش والكوفيين ، انظر شرح الكافية ١/ ٩٤ ، والإنصاف ٥١ ـ ٥٥ ، والهمع ٥/ ١٣١ ـ ١٣٦ .

(٣) انظر الكلام عليها في تفسير الطبري ١٧/ ٢ ـ ٣ ، والقرطبي ١١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، والفخر الرازي ٢٢/ ١٤١ ، والكشاف ٢/ ٥٦٢ ، والقطع والائتناف ٤٧١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤١١ ، وللفراء ٢/ ١٩٨ ، ١٢٠ و١/ ٣١٦ ـ ٣١٧ ، وإعراب القرآن ٣/ ٦٣ ـ ٦٤ ، ومجمع البيان المجلد ٤/ ٣٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٥٨ ، والتبيان ٩١١ ، والبحر ٦/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، والكتاب ١/ ٢٣٦ ، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم ١٩٥ ، والأمالي الشجرية ١/ ١٣٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٦٩ ، والمغني ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، ٥٢١ ـ ٥٢٢ ، ٥٥٦ ، ٥٩٤ .

(٤) انظر الكلام عليها في معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ ، وإعراب القرآن ٢/ ٣٣ ، ومجمع البيان المجلد ٢/ ٢٢٦ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، والبحر ٣/ ٥٣٤ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، والأمالي الشجرية ١/ ١٣٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٦٩ ، والمغني ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، والهمع ٥/ ٢١٣ .

ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾(١) [سورة مريم : ٨٧] ، وقوله في قراءة شاذة : (قَدْ أفلحوا ٱلْمُؤْمِنُونَ)(٢) [سورة المؤمنون : ١] ، وقوله في قراءة(٣) حمزة والكسائي : ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾(٤) [سورة الإسراء : ٢٣] .

أما شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة فالوجه الذي لا يجوز غيره أن ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة فيها حروف دالة على التثنية والجمع ، والمسند إليه : الفاعل أو نائب الفاعل هو الاسم الظاهر ، وهو قول سيبويه والأخفش وأبي عبيدة وغيرهم ، واختاره أبو حيان وغيره(٥) ، وهو وجه ذكره من أجاز غير هذا القول في تأويل هذه اللغة . وحملُ هذه اللغة على أن الألف والواو والنون فيها ضمائر وهي المسند إليها : الفاعل أو نائبه ، وأن الاسم الظاهر بدل ، أو مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة(٦) = لا يجوز لأن هذا لا يختص بلغة قوم دون

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٥٢٤ ، والبحر ٦/ ٢١٧ .

وجعل الزمخشري على هذه اللغة أيضاً قوله تعالىٰ : ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [سورة القمر : ٧] في قراءة عاصم ونافع وابن عامر وابن كثير ، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿خاشِعاً﴾ ، قال الزمخشري : « . . . وخشّعاً على يخشعن أبصارهم ، وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث ، وهم طيىء ، ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلاً عنه » اهـ . الكشاف ٤/ ٣٦ . وقال أبو حيان في الردّ عليه : « ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة . وقد نص سيبويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب ، فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة . . . وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع مجموعاً بالواو والنون نحو مررت بقومٍ كريمين آباؤهم . والزمخشري قاس جمع التكسير على هذا الجمع السالم ، وهو قياس قاسه ، ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد [كذا] . . . » اهـ البحر ٨/ ١٧٥ ـ ١٧٦ ، وانظر كلام سيبويه في كتابه ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٢) انظر البحر ٦/ ٣٩٥ ، وشواذ ابن خالويه ٩٧ . وقراءة الجمهور ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ .

(٣) انظر السبعة ٣٧٩ ، والمبسوط ٢٦٨ . وقراءة الباقين ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٠ ، وإعراب القرآن ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١ . ومجمع البيان المجلد ٣/ ٤٠٨ ، والكشاف ٢/ ٤٤٤ ، والبحر ٦/ ٢٦ ـ ٢٧ .

(٥) انظر المصادر المذكورة في ح٢ ص٦٤ وح٣ ص٧٣ . وانظر التذييل والتكميل ٦/ ٢٠٣ .

(٦) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٨٥ ، وأوضح المسالك ٢/ ١٠٥ ، وشرح التصريح ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/ ١٦٢ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، والهمع ٢/ ٢٥٧ .

قوم[١] ، ولأن حمل هذه اللغة على هذين الوجهين كلام تجيزه الصناعة النحوية وتدفعه طبيعة الاستعمال ومعاني الكلام .

وأما شواهد هذه اللغة من الحديث الشريف[٢] والأثر فقد جاءت فيها رواية تخرجها عن هذه اللغة . فقوله عليه السلام : « يتعاقبون فيكم ملائكة » روي : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله : « من كن له ثلاث بنات » روي : « من كان له » . ولقول وائل بن حجر وقول أم عطية رواية تخرجهما عن هذه اللغة .

إن تعدد الرواية في ألفاظ الحديث يقطع بأن ما روي في حديث النبي عليه السلام ليس من لفظه ، وكذلك ما روي عن الصحابة . فما جاء من الحديث والأثر مروي بالمعنى[٣] ، ويشهد لهذا أن هذه الأحاديث في حكم المنعدمة بالقياس إلى الأحاديث المروية عنه عليه السلام ، لِقِلَّتِها ولمخالفتها لما جرت عليه لغة جمهرة الأحاديث . ولا يجوز البتة أن يستشهد بهذه الأحاديث على أنها أمثلة من كلامه عليه السلام جاءت على هذه اللغة . فإن كان رواتها ثقات فصحاء يحتج بكلامهم عُدّت هذه الروايات أمثلة على هذه اللغة على أنها من لفظ رواة الحديث لا من لفظه عليه السلام ، وذلك لا يسوغ القياس عليها . ولا يعدو استعمال هذه اللغة أن يكون قد غلب على قائله أو راويهِ هذه اللغة التي يستعملها في كلامه في الخطاب ، وهي مخالفة للغة رسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد .

وأما القرآن الكريم فقد غلط من أجاز أن يكون بعض آيه قد جاء على هذه اللغة . فقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ الواو في ﴿ وَأَسَرُّواْ ﴾ ضمير عائد على

---

(١) قال أبو حيان في التذييل والتكميل ٦/ ٢٠٣ : ولو كان على ما زعم بعضهم من أنها ضمائر لما اختصت به طائفة من العرب دون باقيهم .

(٢) انظر المصادر المذكورة في تخريج الأحاديث في ح٣ ـ ٨ ص٧٢ .

(٣) قال السيوطي في همع الهوامع ٢/ ٤٢ : « وقد بينت في كتاب أصول النحو من كلام ابن الضائع وأبي حيان = أنَّه لا يستدل بالحديث على ما خالف القواعد النحوية ، لأنه مروي بالمعنى لا بلفظ الرسول . والأحاديث رواها العجم والمولدون لا مَن يحسن العربية فأدوها على قدر ألسنتهم » اهـ . وانظر كتاب الاقتراح في أصول النحو ص٢٣ (ط . استانبول) .

« الناس » في قوله : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ . . ﴾ [سورة الأنبياء : ١ـ٣] ثم بيّنهم فقال ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ ، فأبدل ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ من الواو في ﴿أسروا﴾ ، وهو قول سيبويه والمبرد وأبي حاتم ، وأجازه الفراء والزجاج والنحاس[١] وغيرهم . وقال الزمخشري[٢] : « أبدل ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ من واو ﴿أسروا﴾ إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به » اهـ .

وقال الطباطبائي[٣] : « وضمير الفاعل في ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ﴾ راجع إلى « الناس » . غير أنه لمّا لم يكن الفعل فعلاً لجميعهم ولا لأكثرهم ، فإن فيهم المستضعف ومن لا شغل له به وإن كان منسوباً إلى الكل من جهة ما في مجتمعهم من الغفلة والإعراض = أوضح النسبة بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ فهو عطف بيان دل به على أن النجوى إنما كان من الذين ظلموا منهم خاصة » اهـ .

وليست الواو فيه حرفاً للجمعية و﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الفاعل على لغة « أكلوني البراغيث » لأن الواو عائدة على مذكور في الكلام ، فهي ضمير لا حرف . ومن أجاز حملها على هذه اللغة ـ ومنهم[٤] الأخفش وأبو عبيدة ، وأجازه الأكثرون في تخريجها[٥] ـ

---

(١) انظر المصادر المذكورة في الكلام على الآية في ح٣ ص٧٣ .

(٢) في الكشاف ٢/ ٥٦٢ .

(٣) في الميزان ١٤/ ٢٥١ . وقوله في ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ إنه عطف بيان ، الذي في الهمع ٥/ ١٩٢ أن عطف البيان لا يكون تابعاً لمضمر على الصحيح .

(٤) انظر المصادر المذكورة في ح٣ ص٧٣ .

(٥) وقيل : الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ، عن يونس ، وأجازه الزجاج والنحاس ومن وافقهم ، وقيل : الذين مبتدأ ، وخبره ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ أجازه أبو البركات بن الأنباري والعكبري وابن هشام ، وقيل : الذين فاعل لفعل محذوف تقديره : أسرَّها ، وقيل : الذين بدل من « الناس » في أول السورة ، عن الفراء ومن وافقه . وهي أقوال متكلَّفة فيها تفكيك للكلام ، والكلام مستغن عن كل هذه التقادير الصناعية .

وقيل : الذين فاعل لقول محذوف ، عن الفراء ، واستحسنه النحاس وغيره ، واختاره الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني في الموجز ٢١٧ ، قال : « . . . وأسلوب القرآن جرى على حذف فعل القول اكتفاء بإثبات المقول في مواضع عدة . . » اهـ ونقل ابن هشام في المغني ٨٢٧ عن أبي عليّ =

لم يتأمل الكلام وقطع ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ من سياق التلاوة فحملها على هذه اللغة القليلة . وجميع ما جاء من شواهد هذه اللغة لا يحمل في الأصح بل لا يجوز أن يحمل إلا عليها ، ولا سبيل فيها أن تجعل تلك الأحرف : الألف والواو والنون ضمائر لأن المسند إليها هي الأسماء الظاهرة التي بعدها ، وليس في الكلام أسماء مذكورة تعود عليها ، فيمكن أن تجعل ضمائر ثم يبدل المرفوع مما جعل ضميراً .

وكذلك القول في قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ الواو فيه ضمير عائد على ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة المائدة : ٧٠] وهو الفاعل ، وقوله ﴿كَثِيرٌ﴾ بدل ، وهو وجه أجازه الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم[(١)] . قال أبو حيان[(٢)] في قول من زعم أن الواو حرف للجمعية و﴿كَثِيرٌ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » : « لا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة ، والوجه هو الإعراب الأول » اهـ يعني البدل .

وكذلك القول في قوله تعالىٰ ﴿إِمَّا يبلغان يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ في قراءة حمزة والكسائي . ألف التثنية في ﴿يبلغان﴾ ضمير عائد على قوله « الوالدين » في قوله : ﴿ . . . وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يبلغان . . . ﴾ وهو الفاعل و﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بدل . ومن زعم أن الألف علامة للتثنية و﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » فقد أخطأ . قال أبو حيان[(٣)] في رد هذا القول : « لأن شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مسنداً لمثنى أو معرف بالعطف

= الفارسيّ أن « حذف القول من حديث البحر » . وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى فإن ارتفاع الاسم على أنه فاعل لقول مقدر لا أعرفه في القرآن ، ولم يقل به أحد إلا في هذا الموضع ، ولم يحذف فعل القول وحده في القرآن بل حذف مع فاعله وتكون جملة القول في موضع الحال أو غير ذلك ويبقى في الكلام معمول لها ، انظر دراسات لأسلوب القرآن ١١/ ٣٤١ ـ ٣٥٦ .

(١) انظر المصادر المذكورة في ح٤ ص٧٣ .

وقيل ﴿كَثِيرٌ﴾ مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة ، عن الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم . قال أبو حيان : « وضُعِّف بأن الفعل قد وقع موقعه فلا ينوى به التأخير » اهـ . وقيل : ﴿كَثِيرٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، عن الفراء والنحاس ومن وافقهما ، وهو قول متكلف ، ولا حاجة إلى الإضمار ، والكلام مستغن عنه .

(٢) في البحر ٣/ ٥٣٤ .

(٣) في البحر ٦/ ٢٦ .

بالواو نحو قاما أخواك أو قاما زيد وعمرو . . وأحدهما ليس مثنى ولا هو معرف بالعطف بالواو على مفرد » .

وأما قوله تعالىٰ : ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ فالواو فيه ضمير عائد على المجرمين في قوله تعالىٰ : ﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا * وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا * لَّا يَمۡلِكُونَ . . ﴾ [سورة مريم : ٨٥ ـ ٨٧] ، وقيل الضمير عائد على الخَلْق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين ، و﴿مَنِ﴾ بدل من الواو ، أو منصوب على الاستثناء .

وأجاز الزمخشري[١] أن تكون حرفاً للجمعية و﴿مَنِ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » . قال أبو حيان[٢] : « ولا ينبغي حَمْلُ القرآن على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً ، وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة . وأيضاً فالواو والألف والنون التي تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً إلا بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف . أما أن يأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في إثبات ذلك إلى نقل . . . » اهـ .

وأما قوله تعالىٰ : ﴿قَدۡ أفلحوا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ في قراءة طلحة بن مصرّف[٣] فهذه القراءة نصٌّ في لغة « أكلوني البراغيث » . فالواو ليست ضميراً لأنه ليس في الكلام ما ترجع إليه ، وهي حرف دال على الجمعية ، والمسند إليه الفاعل هو ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ . لكنها قراءة شاذة لم يقرأ بها غير طلحة بن مصرف ، مخالفة لرسم المصحف ، وقراءة الجمهور ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ . وقد لحّن عيسى بن عمر طلحةَ في قراءته[٤] ، وقال ابن عطية : « وهي قراءة مردودة » اهـ . ولا يجوز القراءة بها لأنها[٥] ـ إن صح نقلها ـ منقولة عن الآحاد ، ولمخالفتها خط المصحف ، ولكون وجهها في العربية غير شائع بل مخالفاً لجميع ما جاء من نظائره في القرآن مما أسند

---

(١) الكشاف ٢/ ٥٢٤ .

(٢) البحر ٦/ ٢١٧ .

(٣) وروي عنه « أُفْلِحَ » ، انظر شواذ ابن خالويه ٩٧ .

(٤) انظر البحر المحيط ٦/ ٣٩٥ .

(٥) انظر ما يقبل من القراءات ولا يقبل في الإبانة لمكي ٣٩ .

فيه الفعل إلى جماعة ولازم الفعل الإفراد .

فلا تقوم بهذه القراءة الشاذة الخارجة عن قراءة الجمهور والمخالفة لرسم المصحف حجة ولا تعدّ شاهداً للغة « أكلوني البراغيث » . **فليس في كتاب الله ما جاء على هذه اللغة البتة** . ومن أجاز حمل بعض آي القرآن على هذه اللغة أجاز أيضاً وجهاً آخر أو غير وجه فيها . وبين أن يكون في القرآن آيٌ جاءت على هذه اللغة وأن يكون حملُها على هذه اللغة وجهاً أجازه جماعة من النحاة من غير تأمل في سياق القرآن وتلاوته = فرق بيِّن واسع .

نخلص إلى القول : إن لغة « أكلوني البراغيث » لغة قليلة شاذة عن مهيع العربية الفصحى في هذا الباب ، وهو أنّ الفعل يوحَّد مع تثنية الفاعل أو نائبه وجمعه إذا أسند إلى الاسم الظاهر ، فلا تلحق الفعل علامات التثنية والجمع . وعلى هذا الأصل الذي استقرت عليه العربية جميع جمل هذا الباب ـ أعني إسناد الفعل إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع ـ في القرآن والحديث ونثر العرب وجمهرة أشعارها . **وقد جاء على هذه اللغة « أكلوني البراغيث » شواهد من الشعر ، ولم يأت عليها شاهد من القرآن في قراءة متواترة ، ولم يصح عن النبي عليه السلام شيء من لفظه جاء عليها** .

وقد نزل القرآن بأفصح اللغات ، ورسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد . فإن أجاز مجيز حَمْلَ بعض آي القرآن وحديث النبي عليه السلام على هذه اللغة القليلة ، ولتلك الآي وجه في العربية أعلى وأفصح وأصح ، ولتلك الأحاديث رواية تخرجها عنها = كان حملُ القرآن والحديث على هذه اللغة القليلة غير جائز حتى من جهة الصناعة النحوية البحت . ولست تجد في القرآن والحديث كل ما ورد في أساليب العرب أو ما أجازه النحاة من الأساليب قياساً على كلام العرب .

ويلزم من أجاز تأويل بعض الآي والأحاديث على هذه اللغة ـ ومنهم الأخفش والفراء وأبو عبيدة والنحاس وغيرهم ـ أن يجيز القياس عليها في سعة الكلام . وقال القزاز[١] : « وزعم أكثر النحويين أن هذا جائز في الشعر والكلام » اهـ . ولم أصب لأحد في ذلك نصّاً .

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٩ .

وممَّن اطمأنّ إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة فأجاز القياس عليها جماعة من المحدَثين منهم الأستاذ عباس حسن ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور حسن خميس الملخ ، والدكتور خليل عمايرة .

فقال الأستاذ عباس حسن(١) : « ومن البديه أن محاكاة القرآن في ألفاظه المفردة والمركبة محاكاة دقيقة أمر سائغ بل مطلوب ، فإذا حاكيناه في مثل الآيتين السابقتين [يريد قوله تعالىٰ ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقوله : ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾] وغيرهما [!!] كانت المحاكاة الدقيقة صحيحة قطعاً ، ولا يجرؤ أحد أن يصف التركيب بالخطأ » اهـ . والأسلوب أسلوب القرآن المنقطع في الفصاحة عما قبله وما بعده ، والآيتان وغيرهما مما ذكر في هذا الباب ليست منه لتقدُّم ما يرجع إليه الضمير . فمن حاكى أسلوب القرآن محاكاة دقيقة كانت محاكاته ـ بلا ريب ـ صحيحة . وذلك كقولك : اجتمع العرب على الاكتفاء بتثنية الفاعل وجمعه عن إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل ، **وألحقوا الطائيون** وبعض القبائل بالفعل تلك العلامات . وقال المبرد(٢) : « هو كقولك : إنّ الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله » اهـ فـ« الطائيون » و« بنو » بدل من الواو . وأمّا أن يقول القائل : جاؤوني الطلاب وجاءاني الصديقان ورحلْن النسوة ، من غير أن يتقدم للضمير مرجع = فليس في هذا محاكاة لأسلوب القرآن ، ولا يجوز أن ينسب إلى كتاب الله مثل هذا الأسلوب أو يتوهم وقوع ذلك فيه .

وكانت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة(٣) رأت جواز القياس على هذه اللغة اعتماداً على ما ذكره الأستاذ عباس حسن في بحثه « بعض الشوائب في النحو »(٤) ومذكرة الشيخ محيي الدين عبد الحميد « الشواهد على لحوق علامة

---

(١) النحو الوافي ٢/ ٧٤ (الحاشية ٢) .
(٢) تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٩ .
(٣) كتاب في أصول اللغة ٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) .
(٤) البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ص٥٣ ـ ٦٥ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/ ٢٠٩ .

التثنية والجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع »[١] ، فقررت لجنة الأصول[٢] : « أنه يجوز إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مثنى أو مجموعاً جمعاً لمذكر أو مؤنث أو ما يدل على أحدهما أن تلحق الفعل المسند إلى أحدهما علامة التثنية أو علامة الجمع كما ألحق جميع العرب علامة التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث » اهـ . لكنّ مؤتمر المجمع ـ والحمد لله ـ طلب سحب هذا القرار ، وحسناً فعل بذلك وإلى خير انتهى . فما كانت لجنة الأصول أجازت القياس عليه لغة قليلة استعملها جماعة من الشعراء ، ويستعملها العامة في أيامنا في خطابهم ، ولا يسوغ القياس على لغة هذا شأنها .

وقال الدكتور رمضان عبد التواب[٣] : « كما بقيت بعض أمثلتها [أي أمثلة لغة أكلوني البراغيث] في القرآن الكريم والحديث واحتفظ بها الكثير من أبيات الشعر العربي القديم » اهـ وذكر الآيتين : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ و﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ وحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة » وأبياتاً من الشعر . ويؤخذ على الدكتور رمضان أنه انساق مع القائلين بذلك من غير نظر فيه ، وإن كان من تقدّمه من المحدَثين من أصحاب النحو أولى بالمؤاخذة منه . وذكر الدكتور رمضان أمثلة من أخوات العربية : العبرية والآرامية والحبشية لحق الفعل فيها علامات التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع .

وأما الدكتور حسن خميس الملخ فقد قال في كتابه « نظرية الأصل والفرع في النحو العربي »[٤] : « يوجد [كذا] في القرآن الكريم ظواهر نحوية مطردة كرفع الفاعل ونصب المفعول ، وظواهر نحوية غير مطردة كلغة أكلوني البراغيث » اهـ ، وقال معلقاً في الحاشية : من أمثلة هذه اللغة في القرآن الكريم قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ ، ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ اهـ .

---

(١) كتاب في أصول اللغة ٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ وذكر فيه ٢٠ شاهداً من الشعر .

(٢) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص٣٩ ـ ٤٠ (مجمع القاهرة ١٩٨٤) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٣) في كتابه « بحوث ومقالات في اللغة » ص٧٠ .

(٤) ص١٤٦ منه .

والدكتور حسن مطمئن اطمئناناً شديداً إلى مجيء أمثلة من هذه اللغة في القرآن الكريم ، وهو متابع في ذلك من تقدمه إلى ذلك بغير تثبُّت منه ولا نظر فيه ، وجعل الدكتور هذه اللغة ظاهرة [!!] من الظواهر النحوية غير المطردة [!!] في القرآن الكريم .

وأما الدكتور خليل عمايرة فقد قال في كتيب له سماه « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث »(١) : « إنّ الحديث في هذه الظاهرة القائمة في اللغة العربية الموجودة في مصادر التقعيد في الشعر والنثر ، وكذلك في القرآن والحديث الشريف كانت منتشرة حتى سميت بلغة أكلوني البراغيث . . » ثم قال(٢) : « فإذا كانت شواهد هذه اللغة قد جاءت في القرآن الكريم ، وهو أفصح نص بالعربية وفي الحديث الشريف وهو على درجة رفيعة من البيان وفي الشعر العربي ، فما المبرر للقول بأنها شاذة ؟ » اهـ!! ؟ ثم ذهب إلى أن الاسم الظاهر في هذه اللغة توكيد للضمير .

الدكتور عمايرة شديد الاطمئنان إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة من غير أن يتثبت منه ، وقد سلف نفي هذا . وأما قوله بأنّ الاسم الظاهر توكيد فشيء قاله من عند نفسه ، ولم يتقدمه إليه أحد ، ولا يقوله من يعرف ما بين البدل والتوكيد من الفرق . فالبدل مستقل بنفسه ، وهو المعتمد بالحديث ، ففارق الصفة والتوكيد في كونهما تتمتين لما يتبعانه . قال ابن يعيش(٣) في قولهم ضربت زيداً رأسَه : « لو قلت : ضربت زيداً ، وسكت ، لظن المخاطب أن الضرب وقع بجملته ولم يختص عضواً منه ، فعلمت بذلك أن المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني ، والأول بيان ، فالبيان في البدل مقدم وفي النعت والتأكيد مؤخر . . » ثم قال : « حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت . . . » اهـ .

---

(١) ص ٣٩ منه .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٠ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٦٦ .

فمن حمل الواو في « أكلوني البراغيث » على أنها ضمير فاعل قال إن البراغيث بدل لأنه المعتمد بالحديث وهو مستقل بنفسه ، فكأنه قيل : أكلتني أو أكلني البراغيث وفي البدل من التأكيد والبيان ما يحصل بالتوكيد والوصف كما قال النحاة ، وهو ظاهر بيِّن .

وقد ذكرنا أن تخريج هذه اللغة على هذا الوجه لا يجوز لأن هذه لغة قوم بأعيانهم ، وأسلوب البدل ليس خاصاً بقوم دون قوم .

لغة « أكلوني البراغيث » إذاً لغة قليلة شاذّة عزيت إلى طيىء وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب ، واستعملها بعض الشعراء من غير هؤلاء . والصحيح أن الألف والواو والنون فيها حروف دالة على التثنية والجمع ، والاسم الظاهر هو المسند إليه الفاعل أو نائبه . ولم يأت عليها شاهد من كتاب الله ، ولم يصح من لفظ رسول الله عليه السلام شيء جاء عليها ، ولم تقع في نثر الفصحاء المحتج بكلامهم ؛ فلا يصح القياس عليها في سعة الكلام .

وللشاعر أن يستعمل هذا الأسلوب في شعره ، وغير قليل من الشعراء استعمله في ضرورة الشعر . وجعله القزاز[١] مما يجوز للشاعر في الضرورة ، وليس كذلك ، فقد استعملوه[٢] في غيرها . وهذا عندنا من باب مراجعة الأصل المهجور ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى مثنى أو جمع . والأصل الذي استقرت عليه العربية ألا تلحقه علامة منها .

❐❐❐

(١) في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٧ ـ ٢٢٠ .

(٢) ومنهم عمرو بن مبرد العبدي وأبو قيس بن الأسلت وأبو تمام وغيرهم ، انظر ص٦٧ ـ ٧٢ .

المصادر والمراجع

- **آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث** ، للدكتور خليل عمايرة ، دار البشير بعمان ١٩٨٩ .

- **الإبانة** عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ .

- **ارتشاف الضرب** ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٩ .

- **الأشباه والنظائر** ، للخالديين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .

- **الأصول** ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

- **إعراب الحديث النبوي** ، للعكبري ، تحقيق عبد الإله نبهان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ط٢ ، ١٩٨٦ .

- **إعراب القرآن** ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٨ .

- **الاقتراح** ، للسيوطي ، تحقيق أحمد صبحي فرات ـ إستانبول ١٩٧٥ .

- **الأمالي** الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد ١٣٤٩هـ .

- **الإنصاف** في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط٤ ، ١٩٦١ .

- **أوضح المسالك** إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط٥ ، ١٩٦٧ .

- **البحر المحيط** ، لأبي حيان الأندلسي ، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

- **البحوث** والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .

- **بحوث** ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .

ـ **البيان في غريب إعراب القرآن** ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

ـ **التبيان في إعراب القرآن** ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .

ـ **تخليص الشواهد** وتلخيص الفوائد ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٦ .

ـ **تصحيح التصحيف** وتحرير التحريف ، لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧ .

ـ **تفسير الطبري** ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠هـ .

ـ تفسير الفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر .

ـ **تفسير القرطبي** ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .

ـ **جامع الأصول** في أحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ببيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

ـ **الجنى الداني** في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

ـ **حاشية الخضري** على ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

ـ **حاشية الصبان** على الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

ـ **خزانة الأدب** ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .

ـ **الخصائص** ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

ـ **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث بالقاهرة ١٩٧٢ـ١٩٨١ .

ـ **الدر المصون** في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

ـ **درة الغواص** في أوهام الخواص ، للحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٩٧٥ .

ـ **ديوان أمية بن أبي الصلت** ، صنعة الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ، ط٢ ، ١٩٧٧ .

ـ **ديوان البحتري** ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٧٢ .

ـ **ديوان أبي تمام** ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٢ .

ـ **ديوان الشريف الرضي** ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .

ـ **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات** ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ببيروت ١٩٥٨ .

ـ **ديوان عروة بن الورد** ، دار صادر ببيروت .

ـ **ديوان أبي فراس** ، برواية ابن خالويه ، بتحقيق د . سامي الدّهّان، بيروت ١٩٤٤م .

ـ **ديوان الفرزدق** ، طبعة عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٦ .

ـ **ديوان أبي قيس بن الأسلت** ، جمعه وحققه الدكتور حسن محمد باجوده ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٩٧٣ .

ـ **ديوان أبي نواس** ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، طبعة مصورة ، دار الكتاب العربي ببيروت .

ـ **السبعة في القراءات** ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

ـ **سر صناعة الإعراب**، لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

ـ **سمط اللآلي** ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .

ـ **شرح أبيات سيبويه** ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .

ـ **شرح أبيات مغني اللبيب** ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

ـ **شرح اختيارات المفضل** ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .

ـ **شرح التصريح** على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

ـ **شرح ابن عقيل** ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١٦ ، ١٩٧٤ ، طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت .

ـ **شرح الكافية** ، لرضي الدين الأَستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .
ـ **شرح المفصل** ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .
ـ **شروح سقط الزند** ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .
ـ **شواذ ابن خالويه** (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه) ، نشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .
ـ **شواهد التوضيح** والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .
ـ **صحيح مسلم** ، دار الطباعة العامرة بمصر ١٩٣٤ .
ـ **عبث الوليد** ، للمعري ، تحقيق ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق ١٩٧٨ .
ـ **القطع والائتناف** ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٩٧٨ .
ـ **الكامل** ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .
ـ **الكتاب** ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .
ـ **كتاب في أصول اللغة** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ .
ـ **الكشاف** ، للزمخشري ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨ .
ـ **كنز العمال** ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .
ـ **ما يجوز للشاعر في الضرورة** ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .
ـ **المبسوط** في القراءات العشر ، لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق سبيع حاكمي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .
ـ **مجاز القرآن** ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٢ .
ـ **مجمع البيان** ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .
ـ **مجموعة القرارات العلمية** في خمسين عاماً ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ .

ـ **المسند** ، للإمام أحمد ، القاهرة ١٣١٣هـ .

ـ **معاني القرآن** ، للأخفش ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .

ـ **معاني القرآن** ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

ـ **معجم البلدان** ، لياقوت الحموي ، دار صادر ببيروت .

ـ **مغني اللبيب** ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .

ـ **المقاصد النحوية** ، للعيني (بهامش خزانة الأدب ـ ط بولاق) .

ـ **المقتضب** ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

ـ **المكتفى في الوقف والابتدا** ، للداني ، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٤ .

ـ **منار الهدى** في الوقف والابتدا ، لعبد الكريم الأشموني ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧هـ .

ـ **الموجز في قواعد اللغة العربية** ، لسعيد الأفغاني ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٠ .

ـ **الميزان** في تفسير **القرآن** ، لمحمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣ .

ـ **النحو الوافي** ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط٥ ، ١٩٧٥ .

ـ [**نظرية الأصل** والفرع في النحو العربي ، للدكتور حسن خميس الملخ ، دار الشروق ، عمّان ـ الأردن ٢٠٠١] .

ـ **همع الهوامع** ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

ـ **وفيات الأعيان** ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٧٧ .

ـ **يتيمة الدهر** ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، ١٩٧٣ ، طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت .

- ٦ -

من كلام العرب قولهم «أمَّا أنت منطلقاً انطلقت» وجولة مع الدكتور رمضان عبد التواب فيه[١]

« أَمَّا أَنت منطلقاً انطلقت » من عبارات العربية التي كثر دورها على ألسنتهم ، واجترؤوا عليها بالحذف طلباً للخفّة ، وهم ممّا يفعلون ذلك فيما كثر استعمالهم إياه[٢] .

قال سيبويه[٣] في « باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي » : « ومن ذلك قول العرب : **أمَّا أنت منطلقاً انطلقتُ معك** ، وأمَّا زيدٌ ذاهباً ذهبتُ معه ، وقال الشاعر (العباس بن مرداس) :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ ... فإنَّ قومِيَ لم تأكلهم الضَّبُعُ

فإنما هي « أنْ » ضُمَّت إليها « ما » ، وهي « ما » التوكيد ، ولزمت كراهية أن يجحفوا بها ، لتكون عوضاً عن ذهاب الفعل . . . . **حتى صار كأنهم قالوا : إذْ صرتَ منطلقاً فأنا أنطلق معك** ، لأنها في معنى « إذْ » في هذا الموضع ، و« إذْ » في معناها أيضاً في ذا الموضع ، إلا أنَّ « إذْ » لا يحذف معها الفعل ، **و« أمَّا » لا يذكر بعدها الفعل لأنه من المضمر المتروك إظهاره** حتى صار ساقطاً . . . . فإن أظهرت الفعل قلت : إمّا كنت منطلقاً انطلقت ، إنما تريد ، إن كنت منطلقاً انطلقت .

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٩ ، الجزء٤ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

(٢) من ذلك قولهم « هل لك في كذا وكذا » . وقد بسطنا الكلام على هذه العبارة في مقالة أفردناها لها نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦٢ ج٢/ ٣٧٦ ـ ٣٨٣ . وقد سلفت منقّحةً ص ١١ ـ ١٨ . وما جعلته بين حاصرتين فيها كان في أصل المقالة ، ورأت لجنة مجلة المجمع تركه .

(٣) في الكتاب ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨ .

فحَذْفُ الفعل لا يجوز ههنا كما لم يجز ثَمَّ إظهاره ، **لأنّ « أمّا » كثرت في كلامهم** واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل . . . . » اهـ . وقال في موضع آخر[1] : « . . . . . وكما قلت : أمّا أنت منطلقاً انطلقتُ معك ، حين لم يجز أن تبتدىء الكلام بعد « أمّا » فاضطررت في هذا الموضع إلى أن تحمل الكلام على الفعل » اهـ . وقال في موضع آخر[2] قبل هذا الكلام : « وسألتُه[3] عن قوله : أمّا أنت منطلقاً أنطلقُ معك ، فرفع ، وهو قول أبي عمرو ، وحدثنا به يونس . وذلك لأنه لا يجازى بـ « أَنْ » ، **كأنه قال : لأن صرتَ منطلقاً أنطلقُ معك** » اهـ .

وقال أبو سعيد السيرافي في « شرح كتاب سيبويه » ، فيما نقله منه ملخصاً مَن وقف على طبعة بولاق من كتاب سيبويه[4] ، عند قول سيبويه : « ومن ذلك قول العرب : أمّا أنت منطلقاً انطلقت معك . . . إلخ » قال : « اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل في هذا ونحوه ، واختلفوا في المعنى : فالكوفيون يقولون : هو بمعنى « أنْ » ، وإنَّ « أَن » المفتوحة فيها معنى « إن » التي للمجازاة ، ويحملون قوله تعالىٰ ﴿أن تضل إحداهما﴾ الآية [سورة البقرة : ٢٨٢] عليه . والبصريون يقولون : إنه على معنى التعليل ، أي لِأَنْ كنت منطلقاً أنطلق معك ، وشبهوها بـ « إِذْ » ؛ ولأجل أنَّ الثاني استحق بالأول جاز دخول الفاء في الجواب » اهـ .

فقول العرب « أمّا أنت منطلقاً انطلقت » وما كان على مثاله قد رواه البصريون والكوفيون ، و« أمّا » مفتوحة الهمزة عند الفريقين ، والفعل « كان » أو « صار » بعدها محذوف عندهما جميعاً للتعويض عنه بـ « ما » ، وأصلها « أنْ ما » . ثم اختلفوا في جهة تفسيرها : فأهل الكوفة يجعلون « أنْ » بمعنى « إن » الشرطية ، وذهبوا في قول الشاعر :

---

(١) الكتاب ١/ ٤٧٤ .

(٢) الكتاب ١/ ٤٥٣ . وانظر المسائل المنثورة ١٥٨ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٣) يعني شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٤) حاشية الكتاب ١/ ١٤٨ . [وانظر شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١ ط بيروت] .

أبــا خــراشــة أَمّــا أنــت ذا نفــر   فــإنَّ قــومــي لــم تــأكلهــم الضبــع

إلى أنّ الفاء في « فإنَّ » هي فاء الجزاء . وذهب البصريون إلى أن التقدير : « لأنْ كنت »[١] فحذف الفعل وحذفت اللام ، وحذفُها قبل « أَنْ » قياس[٢] .

وأما قولهم « أمّا أنت منطلقاً أنطلقُ معك » فالذي رواه الخليل وأبو عمرو ويونس عن العرب أنهم يرفعون « أنطلقُ » لأنه لا يجازى بـ « أنْ » . وحكى الجرميّ[٣] المجازاة بـ « أمّا » هذه ، وهو مذهب الكوفيين في جواز المجازاة بـ « أن » .

وقولُ الشاعر :

أبــا خــراشــة أَمّــا أنــت ذا نفــر   فــإنّ قــومــي لــم تــأكلهــم الضبــع

الذي استُشهد به في هذه المسألة عزي في مطبوعة الكتاب ١/ ١٤٨ (بولاق) إلى العباس بن مرداس السُّلَمي ، وليست النسبة من سيبويه نفسه . وإلى العباس عزي في شرح اللمع لابن برهان ٢٤٣ ، وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٤ ، ٣٥٣ و٢/ ٣٥٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٩٩ ، وشذور الذهب ٢٤٢ ، وتخليص الشواهد

---

(١) قال ابن جني في قول الحماسي ـ وهو قُرْغان بن الأعرف التميمي ، أبو منازل ـ :

أأن أرعِشَــتْ كفــا أبيــك وأصبحــت   يــداك يــدي ليــث فــإنــك ضــاربــه

قال : هذا البيت يؤكد ما ذهب إليه سيبويه في قول الشاعر :

أبــا خــراشــة أمــا أنــت ذا نفــر   فــإن قــومــي لــم تــأكلهــم الضبــع

ألا تراه قال : لأن كنت ذا نفر فإن قومي من حالهم أي لأجل ذلك ما قويت وعززت ، والضبع السنة المجدبة ، فوضع الفاء مع أن لما كان الكلام صائراً إلى معنى جواب الشرط أي إن قويت علي قاتلتك بقوة .

وكذلك هذا البيت ألا ترى أن الضرب مسبب عن قوته كما أن الجزاء مسبب عن الشرط » اهـ عن شرح شواهد شرح التحفة الوردية ٦٠ وكان فيه « يدا ليث » كذا . وفرغان كذا نصَّ عليه البغدادي ، وانظر حماسة أبي تمام للأعلم ١٠٢٥ والتخريج ثمة .

(٢) انظر مقالتنا « عبارة هل لك في كذا وكذا » ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦٢ ج٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ، وقد سلفت منقَّحةً ص ١١ ـ ١٨ .

(٣) انظر المسائل المنثورة ١٥٨ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٩ ـ ١٠٠ .

٢٦٠ ، ٢٦٧ ، والمقاصد النحوية ٢/ ٥٥ ، والخزانة ٢/ ٨٠ و٤/ ٤٢١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/ ١٧٣ . ولم يرد في أصل ديوانه فزاده ناشره فيه ص١٢٨ .

ونسب إلى بعض هذيل في المفصل ٧٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٩٨ ، والانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ص٥٨ .

ونسب إلى مالك بن ربيعة العامري في اللسان (ض ب ع) .

وعزي ضلة إلى خفاف بن ندبة السلمي ، انظر ديوانه ص١٣٢ .

وهو بلا نسبة في تفسير رسالة أدب الكاتب للزجاجي ٥٢ ، والخصائص ٢/ ٣٨١ ، والمنصف ٣/ ١١٦ ، والفصول لابن الدهان ٤٢ ، والإفصاح للفارقي ٢٨٨ ، وشرح المفصل ٨/ ١٣٢ ، وسفر السعادة ٧١٩ ، والإنصاف ٧١ ، ورصف المباني ٩٩ ، ٢٠١ ، وأمالي ابن الحاجب ١/ ١٢٣ ، ١٤٥ ، وشرح الكافية ١/ ٢٥٣ ، والأزهية ١٤٧ ، والجنى الداني ٥٢٨ ، وأوضح المسالك ١/ ١٦٥ ، وشرح التصريح ١/ ١٩٥ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/ ١١٨ ، وحاشية الصبان على الأشموني ١/ ٢٤٤ و٤/ ٢٤٩ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦ ، وغيرها .

وقد روي « إِمَّا كنتَ ذا نفر » ، وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت على المسألة .

ولمّا وقف الدكتور رمضان عبد التواب على هذه الرواية « إمّا كنت ذا نفر » [فرح بها فرحاً ، وظنَّ بأئمة العربية الظنون ، وأُلقي في نفسه أنه وقف على أمر خطير ، وينبغي أن ينتهز هذه الفرصة ليطعن فيهم ويتهمهم باختراع قواعد وأساليب لا تعرفها العرب!! وأنا أنقل كلامه ثم أعقب عليه لأبين وجه خطله وغلطه . قال الدكتور رمضان] في كتابه « بحوث ومقالات في اللغة »(١) في الفصل الثاني منه « حاجة تراثنا اللغوي إلى التهذيب والتنقية » : « إنه ليلاحظ في هذا التراث النحوي أنَّ فيه متابعة تكاد تكون كاملة ، لكثير مما جاء به سيبويه في كتابه ، دون تمحيص أو تدقيق ، على ما في بعض مسائله أحياناً من الخطأ المبني على تحريف في الرواية أو تغيير في

(١) ص١٥٥ ـ ١٥٧ منه .

الشواهد العربية . وهذا مثال واحد ، من أمثلة كثيرة ، يدل على صدق ما نذهب إليه .

يرى النحاة العرب ، منذ أيام سيبويه ، أنّ (كان) الناسخة تحذف وحدها أحياناً ، وذلك بعد أن المصدرية ، في مثل قولك : « أمّا أنت منطلقاً انطلقت » . . . ويستشهدون على ذلك بقول العباس بن مرداس السلمي :

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

وقول الشاعر :

أما[1] أقمت وأما أنت مرتحلاً فالله يكلأ ما تأتي وما تذر

ويبدو أن هذه المسألة مبنية على تحريف وقع في بيت العباس بن مرداس السلمي ، وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ، بين شاهدَي هذه المسألة ، لأن البيت الثاني يروى بلا نسبة ، كما أنه يحتوي على عبارات إسلامية ظاهرة ، مما يدل على أنه مصنوع بعد وضع القاعدة وعلى ضوئها .

وهذا يعني أن المسألة لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً ، وأنّ النحاة وعلى رأسهم سيبويه أو شيوخه ، قد وقعوا في التحريف في بيت العباس بن مرداس ، وقاسوا عليه أمثلتهم الأخرى ، وأنّ صواب رواية البيت :

أبا خراشة إمّا كنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع

هكذا : « إمّا كنت » بدلاً من « أما أنت » التي يزعم النحاة منذ أيام سيبويه أن البيت يروى بها . و« إمّا » هذه هي « إن » الشرطية المؤكدة بما الزائدة . . . .

ولعل الدليل على صحة ما نقول ، أن بيت العباس بن مرداس ، يروى كثيراً في غير كتب النحو (التي ينقل بعضها عن بعض) ، بالرواية الصحيحة ، وهي « إما كنت » . ويكفي أن تراجع ذلك في كتاب العين للخليل بن أحمد [كذا] ١/ ٣٣١

---

(١) كذا وقع ، وصوابه « إمّا أقمت وأمّا » الأولى منهما مكسورة ، والبيت في تهذيب اللغة ٦/ ٣٢١ و١٥/ ٦٢٩ ، وشرح أبيات المغني ١/ ١٧٩ ، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ١٢٣ ، ١٢٤ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٩ ، والبحر ١/ ١٦٨، وشرح المفصل ٢/ ٩٨ .

وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢/ ١١٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٦ ، وحماسة الخالديين ١/ ٨٩ ، وجمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ٤٣ ، ولسان العرب (خرش) ٨/ ١٤٣ ، والاشتقاق لابن دريد ٣١٣ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٣٤١ ، وشرح ديوان جرير لمحمد ابن حبيب ١/ ٣٤٩ ، والحيوان للجاحظ ٥/ ٢٤ ؛ ٦/ ٤٤٦ وغير ذلك » اهـ .

هذا كلامه . [وفيه زلاّت منكرة وكوائن لا يكاد يستقيم لك وقوعها من الدكتور رمضان على وجه مع ما تعرفه من شهرته ومشاركته في غير باب من أبواب العلم] . وفيما يأتي تعقيب على مواضع من كلامه :

١ـ قوله « ويبدو أن هذه المسألة مبنية على تحريف وقع في بيت العباس بن مرداس السلمي ، وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ، بين شاهدَي هذه المسألة » فيه أنّ المسألة مبنية على هذين البيتين ، وليس الأمر كذلك . بل المسألة مبنية على ما أطبق أئمة البصريين والكوفيين على روايته عن العرب في كلامهم نحو « أما أنت منطلقاً انطلقت معك » . والبيتان مما يستشهد به من الشعر على المسألة ، ولم تبنَ المسألة عليهما .

وفيه أيضاً القطع بأن روايته « أما أنت » تحريف وأن من رواها كذلك محرِّف للرواية . والدكتور لم يذكر ما دعاه إلى اتهام هذه الرواية لا من جهة رواتها ولا من معناها . وهذا منه تحكّم [ومصادرة] واطمئنان إلى رأي رآه بغير دليل [أو ما يشبهه ، وأنّى له بذلك] .

وفيه أيضاً أن البيت الذي اختلف في نسبته لا يستشهد به!! وهذا شيء غريب لا يقوله من كان له عناية بشواهد العربية ومعرفة بقواعد الاحتجاج بها . وشواهد العربية التي هي دلائل على مسائلها : القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف المروي عن النبي عليه السلام بلفظه أو بلفظ من يحتج به ، وكلام من يحتج به شعراً ونثراً .

وقوله في بيت العباس : « وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة » غير صحيح ، فقد عزي البيت إلى غيره ، وليس ذلك بضارِّه شيئاً .

٢ـ وقوله : « لأنّ البيت الثاني يروى بلا نسبة ، كما أنه يحتوي على عبارات

إسلامية ظاهرة ، مما يدل على أنه مصنوع بعد وضع القاعدة وعلى ضوئها » [عجيب] غريب من كل وجه . فالعباس بن مرداس شاعر إسلامي ، وهو محتج بكلامه المشتمل على معان إسلامية والخالي منها . وقد أطبق العلماء على الاحتجاج بشعر أهل الجاهلية وأهل الإسلام إلى نحو سنة ١٥٠هـ . ولو ذهب ذاهب مع الدكتور فأسقط ما كان فيه عبارات إسلامية أو كان قائله إسلامياً لأسقط قدراً عظيماً مما يحتج به في كل علم من العلوم .

وقد استشهد سيبويه(١) وغيره بشعر الشعراء الإسلاميين ، وآخرهم إبراهيم بن هرمة ، ومنهم جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، والحطيئة ، والراعي ، ورؤبة ، والعجاج ، وابن قيس الرقيات ، والعباس بن مرداس ، وحسان بن ثابت ، وابنه عبد الرحمن ، وهدبة بن خشرم العذري ، والطرماح ، وغيرهم .

٣ـ وقوله « وهذا يعني أن المسألة لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً ، وأن النحاة وعلى رأسهم سيبويه أو شيوخه ، قد وقعوا في التحريف في بيت العباس بن مرداس وقاسوا عليه أمثلتهم الأخرى ، وأنَّ . . . . » [قول منكر وافتراء](٢) ، وطعن صريح في جلة من علماء العربية الذين رووا ما سمعوا من العرب ، ومنهم الخليل وأبو عمرو ويونس وسيبويه وأهل الكوفة ، وما منهم إلا ثقة ثبت إمام ، أدّوا ما سمعوه من العرب ، واختلفوا في تفسير أشياء منه .

وقوله « لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً » أغرب ما في كلامه [وأشنعه وأبشعه] ولا يكاد يقضى منه العجب . فمن مضى من الأئمة الأثبات جميعاً حكوا أن العرب يقولون « أمَّا أنت منطلقاً انطلقت » ونحوه ، وهم قد علموا ذلك وفسروه ، والدكتور رمضان يقول : « لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً »!! وأنى له أن يدعي هذا ؟! [وهو قد جهل وهم قد علموا ، ومن علم حجة على من لم يعلم] وللدكتور ـ بلا ريب ـ أن يوافقهم أو يخالفهم في تفسير ما رووه عن العرب [إن استطاع] .

---

(١) انظر « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » ٢٦٨ ـ ٣٠٣ (شعراء سيبويه) .
(٢) ما بينهما كان في أصل المقالة ورأت لجنة المجلة تركه .

[زينت له نفسه هذا الكلام العجيب : أن النحاة بنوا هذه المسألة على بيت للعباس بن مرداس رووه محرَّفاً ، وعلى بيت آخر يحتوي على عبارات إسلامية ظاهرة مما يدل عنده على أنه مصنوع بعد وضع القاعدة وعلى ضوئها ، فالمسألة إذاً لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً!!

وهذا كلام يدفعه من له أدنى تأمل ومعرفة بعلم العربية وأهله] .

ومدار الأمر وملاكه في شواهد العربية ـ وإن عرف قائلوها ، أو جهلوا ، أو تعدّدت الرواية فيها ، أو اختلف في نسبتها ـ على مخارج روايتها وصدق رواتها والثقة بهم[١] . قال أبو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه[٢] ، في إنكار أبي العباس المبرد « لولاي » وخطأ الشعر الوارد فيه ، وهو قول يزيد بن الحكم الثقفي :

وكم موطنٍ لولاي طِحْتَ كما هوى   بأَجْرامِه من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

« ما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . . » اهـ . وقال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه[٣] : « فلا ينبغي أن يذهب إنسان له علم وتحصيل إلى أن سيبويه غلط في الإنشاد ، وإن وقع شيء مما استشهد به في الدواوين على خلاف ما ذكر = فإنما ذلك سمع إنشاده ممن يستشهد بقوله على وجه ، فأنشد ما سمع ، لأن الذي رواه قوله حجة ، فصار بمنزلة شعر يروى على وجهين » اهـ . وقال[٤] أيضاً : « واعلم أن اختلاف الإنشاد إذا وقع في مثل ذا الموقع لا ينبغي أن ينسبه أحد إلى اضطراب سيبويه ، وإنما الرواية تختلف في الإنشاد ، ويسمعه سيبويه ينشد على بعض الروايات التي له فيها حجة ، فينشده على

(١) انظر كلام ابن جني في الخصائص ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٣ في الباب الذي عقده لصدق النقلة وثقة الرواة والحملة .

(٢) انظر حاشية الكتاب ١/ ٣٨٨ .

(٣) شرح أبيات سيبويه ١/ ٣٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢/ ١١٨ . وانظر الشعر والروايات المتعددة في « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » ٣٠٧ ـ ٣٨٨ .

ما سمعه ، ويرويه راو آخر على وجه آخر لا حجة فيه ، والرواة المختلفون إنما أخذوه من أفواه العرب الذين يحفظون الأشعار ، فالتغيير واقع من جهتهم . والشواهد في كل رواية صحيحة لأن العربي الذي غيَّر الشعر وأنشده على وجه دون وجه قولُه حجة ، ولو كان الشعر له لكان يحتج به . ألا ترى أن الحطيئة راوية زهير وكثيِّراً راوية جميل ، والراوي والمروي عنه كلاهما حجة » اهـ . وهذا كلام نفيس في بابه جامع بيِّن .

هذا كلام ابن السيرافي في موضعين من كتابه « شرح أبيات سيبويه » ، وقد كان تحقيقه موضوع رسالة دكتوراه بإشراف الدكتور رمضان . [أولم يطلع الدكتور على كلام ابن السيرافي في هذين الموضعين ؟!

أي ذلك كان فهو عجيب . فإن كان قد قرأه ووعاه فهو حريّ أن يحذف ما كتب ، أو أن يرى فيه رأيه . وإن لم يكن قد قرأه مشرفاً على تحقيقه فذلك أمر خطير يهز الثقة بصدق الدرجات العلمية الممنوحة هزّاً . وهذا واقع يعرفه ذووه ، فكثير من الرسائل الجامعية تمنح الدرجات العلمية لأشياء لا صلة لها بما فيها من علم] .

فقول العرب إذاً « أمّا أنت منطلقاً انطلقت » ونحوه من الأمثلة التي وقفنا عليها في الشعر والنثر والتي لم نقف عليها ممّا كثر في كلامهم . وأصله : لأنْ كنت منطلقاً ، والمصدر الموؤل من أن وما بعدها في محل جرّ باللام المتعلقة بالعامل المؤخر « انطلقت » ؛ فحذفت اللام قبل أن ، وحذفها في ذا الموضع حسن كثير ، فصار : أن كنت منطلقاً ، ثم حذفت « كان » فانفصل الضمير ، وعوضوا بـ « ما » عن كان المحذوفة وأدغمت النون من أن في ما ، فصار « أما أنت منطلقاً »(١) .

والفعل المحذوف بعد « أن » المصدرية والمعوض عنه بـ « ما » من الأفعال المضمرة المتروك إظهارها عند جمهور البصريين ، وأجاز المبرد إظهاره ، وعنده هو ومن وافقه أن « ما » زائدة لا عوض . وذهب جماعة من البصريين منهم أبو علي

---

(١) انظر تعليق محقق المقتضب ٤/ ٣٤ ح٤ ، والأزهية ١٤٨ ، وشرح الكافية ١/ ٢٥٣ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/ ١١٨ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦ .

الفارسي وابن جني[١] إلى أن « ما » المعوض بها عن « كان » هي العاملة في الاسم والخبر لا « كان »[٢] .

وعند الكوفيين ومن وافقهم[٣] أنّ « أنْ » في ذا الموضع شرطية بمعنى « إنْ » . والفاء التي في نحو قوله :

أبـا خـراشـة أمّـا أنـت ذا نفـر   فـإنّ قـومـي لـم تـأكلهـم الضبـع

عندهم فاء الجزاء ، وهي زائدة عند البصريين .

والكوفيون يقولون « أمّا أنت منطلقاً أنطلقْ معك » بالجزم ، ويجوزون رفعه لكون الشرط محذوفاً حذفاً لازماً ، والبصريون يرفعونه ولا يجيزون جزمه .

❐❐❐

(١) انظر الخصائص ٢/ ٣٨١ ، والمغني ٥٧٢ .

(٢) لأنَّها عاقَبَتْه فعملتْ عَمَلَه ، قال أبو الفتح : وهذه طريقة أبي عليّ وجِلَّة أصحابنا مِن قَبْلِه أَنَّ الشيءَ إذا عاقب الشيءَ وَلِيَ من الأمر ما كان المحذوف يليه .

(٣) منهم ابن هشام في بعض كلامه ، انظر المغني ٥٤ . وقال الرضي في شرح الكافية ١/ ٢٥٣ : « ولا أرى قولهم بعيداً من الصواب » .

المصادر والمراجع

- **ارتشاف الضرب** ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى النماس ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٩ .
- **الأزهية** في علم الحروف ، للهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ .
- **الإفصاح** في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، للفارقي ، تحقيق سعيد الأفغاني ، جامعة بنغازي ، ط٢ ، ١٩٧٤ .
- **أمالي ابن الحاجب** (الأمالي النحوية ، لابن الحاجب) تحقيق هادي حمودي ، مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب ببيروت ١٩٨٥ .
- **الأمالي الشجرية** ، لابن الشجري ، حيدرآباد ١٣٤٩هـ .
- **الإنصاف** في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط٤ ، ١٩٦١ .
- **الانتخاب لكشف** الأبيات المشكلة الإعراب ، لابن عدلان ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٨ .
- **أوضح المسالك** إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط٥ ، ١٩٦٧ .
- **بحوث ومقالات** في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .
- **تخليص الشواهد** وتلخيص الفوائد ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور عباس الصالحي ، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٦ .
- **تهذيب اللغة** ، للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ومحمد علي النجار وآخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤-١٩٦٧ .
- **الجنى الداني** في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .
- **حاشية الخضري** على ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

- **حاشية الصبان على الأشموني** ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

- **خزانة الأدب** ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .

- **الخصائص** ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

- **ديوان العباس بن مرداس** ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ببغداد ١٩٦٨ .

- **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، للمالقي ، تحقيق أحمد الخراط ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

- **سفر السعادة** وسفير الإفادة ، للسخاوي ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

- **شرح أبيات سيبويه** ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .

- **شرح أبيات مغني اللبيب** ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

- **شرح التصريح** على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

- **شرح شذور الذهب** ، لابن هشام ، رتبه وعلق عليه عبد الغني الدقر ، دار الكتب العربية بدمشق ودار الكتاب .

- **شرح الكافية** ، لرضي الدين الأستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .

- **شرح اللمع** ، لابن برهان ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤ .

- **شرح المفصل** ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

- **شواهد الشعر** في كتاب سيبويه ، للدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، مكتبة دار العروبة بالكويت ١٩٨٠ .

- **الفصول** في العربية ، لابن الدهان ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل ، بيروت ١٩٨٨ .

- **الكتاب** ، لسيبويه ، بولاق ١٢٩٩هـ .

- **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .

ـ **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ، مج٦٢ ج٢ .

ـ **المسائل المنثورة** ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق مصطفى الحدري ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .

ـ **مغني اللبيب** ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

ـ **المفصل** ، للزمخشري (مع شرح شواهده للنعساني الحلبي) ، طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت .

ـ **المقاصد النحوية** ، للعيني ، (بهامش خزانة الأدب ـ ط بولاق) .

ـ **المقتضب** ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

ـ **المنصف** ، لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ .

ـ **همع الهوامع** ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

❑ ❑ ❑

-٧-

من مسائل العربية[(١)]

هل ينصب ظرف الزمان على المصدر كما ينصب المصدر على الظرف؟

مما قرره النحويون[(٢)] ، في باب الظرف أن المصدر ينصب نصب الظرف على تقدير ظرف مضاف محذوف قبله ، كقولك : جئت غروبَ الشمس ، وتقديره : وقت غروب الشمس ، فلما حذف الظرف المضاف نصب المصدر المضاف إليه على الظرفية لقيام المضاف إليه مقام المضاف . قال سيبويه[(٣)] : « باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار . وذلك قولك : متى سير عليه ؟ فيقول : مَقْدَمَ الحاج ، وخفوقَ النجم ، وخلافةَ فلان ، وصلاةَ العصر . فإنما هو : زمنَ مقدمِ الحاج وحينَ خفوقِ النجم ، ولكنه على سعة الكلام والاختصار » اهـ .

فإذا كان المصدر ينصب على الظرف لسعة الكلام والاختصار ـ وذلك مستفيض معروف في استعمال العرب في نثرها وشعرها ـ فهل ينصب الظرف على المصدر ؟ وهل ذلك معروف مستفيض في كلام العرب ؟ وهل قرره النحويون في باب المصدر كما قرروا نصب المصدر نصب الظرف في باب الظرف ؟ .

أَقْدَمُ مَن أصبت له كلاماً في هذه المسألة من أئمة العربية أبو علي الفارسي ، قال ذلك في كلامه على قول الأعشى :

ألـم تغتمـض عينـاك ليلـةَ أرمـدا   وبـتَّ كمـا بـات السَّليـمُ مُسَهَّـدا

ونقل كلامه فيه البغدادي ، وحكاه بنحوه عنه تلميذه المُخِصّ به أبو الفتح بن

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٧٦ ، الجزء ١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

(٢) انظر الكتاب ١/ ١١٤ ، والمقتضب ٤/ ٣٤٣ ، والأصول ١/ ١٩٣ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٣٩٠ ، وهمع الهوامع ٣/ ١٧٠ .

(٣) الكتاب ١/ ١١٤ .

جني ، وتابع أبا علي مَن بعده من النحاة ، وأخذوا من كلامه مصرحين بالنقل عنه ، أو غير مصرحين بذلك ، ومنهم ابن الشجري ، وجامع العلوم الأصبهاني ، والسهيلي ، وابن هشام ، وغيرهم .

فجاء ابن مالك فقرَّر ذلك وهو يذكر في التسهيل(١) ما يقوم مقام المصدر المبيِّن ، فقال : « ومقام المبيّن نوع أو وصف . . أو وقت . . . » اهـ .

فأرسل المسألة إرسالاً ، وكذلك فعل مَن بعده ، ومنهم ابن عقيل ، وأبو حيان ، والسيوطي . ثم جاء في عصرنا الأستاذ عباس حسن فذكر في كتابه الضخم النحو الوافي(٢) ، في نوائب المصدر وقته .

فمناقشة كلام أبي علي في بيت الأعشى مناقشة لجميع من جاء بعده من النحاة ، لأنهم منه أخذوا ، وليس لأحد منهم كلام في غير هذا البيت فيما أعلم ، إلاّ أبا الفتح فقد تأول على هذا الوجه بيتاً آخر ، وتابعه العيني .

وإبطالُ هذا الوجه الذي رآه أبو علي فمَن بعدَه في بيت الأعشى ـ وهو نصب الظرف نصب المصدر ـ إبطال للمسألة من أصلها ، لأنها على هذا البيت وحده بنيت . وأما البيت الذي ذهب إلى ذلك فيه أبو الفتح = فلا يصح ذلك فيه أيضاً .

وإليك البيان :

قال الأعشى(٣) :

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٨٧ .

(٢) النحو الوافي ٢/٢١٨ .

(٣) ديوانه ١٧١ ، والحجة ٢/ ٣٨٤ ، والمحتسب ٢/ ١٢١ ، والخصائص ٣/ ٣٢٢ ، [والتنبيه ٨٩، ٣٢٦]، ولحن العامة للزبيدي ٦٠، وشرح اللمع لابن برهان ١/ ٥٦، وسمط اللآلي ٤٤٠، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢ ، وشرح اللمع لجامع العلوم الأصبهاني ، اللوح ٣٨/ ٢ ، والروض الأنف ٢/ ١٣٢ ، ١٣٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٠٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٨٢ و٣/ ٢٦٨ ، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٩٧ ، والمساعد ١/ ٤٦٩ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٣٥٧ ، ومغني اللبيب ٨١٣ ، وتلخيص الشواهد ٢٢٩ ، وحاشية الدسوقي على المغني ٢/ ٢٥٥ ، وحاشية الأمير عليه ٢/ ١٦٥ ، والدر المصون ٢/ ٥٧١ ، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٧ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/ ١٨٨ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/ ١١٤ ، والأشباه والنظائر ٤/ ٣٦٧ ، وهمع =

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أَرْمَدا وعادَكَ ما عادَ السَّليمَ المُسَهَّدا

قال فيه أبو علي الفارسي(١) : « ليلة منصوب نصب المصادر ، أي : اغتماض ليلة أرمد ، وليست ليلة ظرفاً لأن المعنى ليس على ذلك ، إذ ليس التقدير ألم تغتمض عيناك في ليلة أرمد ، وإنما أراد أن اغتماضه كان يسيراً(٢) ، كاغتماض الأرمد في ليلته » اهـ .

وقال أبو الفتح بن جني في الخصائص(٣) ، حاكياً قول شيخه أبي علي : « وذلك

= الهوامع ٣/ ١٠٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٧/ ٣١٠ ـ ٣٠٢ ، وحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠ . ويروى : وبت كما بات السليمُ مسهَّدُ .

وفي لحن العامة : أرمد : مكان فيما زعموا . وفي الروض الأنف وتخليص الشواهد أنه يروى « ليلَك » ، وأثبت هذه الرواية الأخفش في كتاب المعاياة ، نص على ذلك البغدادي ثم قال : فيكون ليلك ظرفاً لتغتمض . وقال ابن هشام في هذه الرواية : فأرمد حال ، وقال : « وفي كتاب مأدبة الأدباء أنه يروى : ليلة أرمُدا بضم الميم وأنه اسم » اهـ ؟

وأَرْمَد وصف على وزن أفعل من رَمِدَ كفرح ، وهو مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة ، والألف للإطلاق .

وأخطأ العيني في المقاصد النحوية ٣/ ٦٥ فقال : « أصله ليلة أرمدِ ، بجر الأرمد للإضافة ، ولكن نصب للضرورة ، ليوافق مسهداً في الشطر الثاني » .

كما أخطأ الشيخ محيي الدين عبد الحميد فيما علقه على شرح الأشموني ٢/ ٣٢٢ فأجاز أن يكون أرمد منصوباً بنزع الخافض ، وأن يكون فعلاً ماضياً مسنداً إلى ألف الاثنين . . !! .

(١) نقل كلامه البغدادي في شرح أبيات المغني ٧/ ٣٠١ ولم يسمّ الكتاب الذي نقل منه على خلاف المعهود منه . ولم أصب كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه وهي المسائل المنثورة ، والحلبيات ، والبصريات ، والعسكريات ، والبغداديات ، والإيضاح ، وكتاب الشعر ، والتعليقة ، والحجة ، [والشيرازيات ، والإغفال] .

وأنشد أبو علي صدر البيت في الحجة ٢/ ٣٨٤ شاهداً على أن الشاعر يخاطب نفسه ، وعلى هذا الوجه استشهد به القرطبي في تفسيره ٣/ ٢٩٧ .

ومخاطبة الإنسان نفسه تجريد ، انظر شروح التلخيص ٤/ ٣٥٦ ، والدر المصون ٢/ ٥٧١ والبيت فيه شاهد على ذلك .

(٢) في شرح أبيات المغني : يسيراً عليه ، وهي زيادة مخلة .

(٣) الخصائص ٣/ ٣٢٣ . [وانظر التنبيه ٨٩ ، ٣٢٦] .

أن قوله (ليلة أرمدا) انتصب (ليلة) منه على المصدر ، وتقديره : ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد ، فلما حذف المضاف الذي هو (اغتماض) أقام ليلة مقامه ، فنصبها على المصدر ، كما كان الاغتماض منصوباً عليه . فالليلة إذاً ههنا منصوبة على المصدر لا على الظرف . كذا قال أبو علي لنا » اهـ .

وقال في المحتسب(١) في تقدير الكلام ـ ولم يرد في الخصائص ـ : « . . وإنما أراد : ألم تغتمض عيناك من الشوق والأسف اغتماضاً مثل اغتماض ليلة رمد العين » اهـ .

وبيَّن ابن الشجري وجه الإضافة في « اغتماض ليلة أرمد » فقال في أماليه(٢) : « وأضاف الاغتماض المقدّر إلى الليلة كما أضيف المكر إلى الليل والنهار في قوله جل وعز : ﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سورة سبأ : ٣٣] فانتصاب الليلة انتصاب المصدر لا انتصاب الظرف ، وكيف يكون انتصابها انتصاب الظرف مع قوله بعد :

. . . . وبت كما بات السليم مسهَّدا »اهـ

وإنما ذهب أبو علي ومن تابعه إلى القول بانتصاب ليلة على المصدر لا على أن تكون ظرفاً ، لأن قوله « ألم تغتمض » الهمزة فيه عندهم للتقرير بلفظ جماعة أو للإنكار الإبطالي بلفظ آخرين(٣) . وهمزة التقرير إذا لحقت لفظ النفي عاد إيجاباً كما قال ابن جني في الخصائص(٤) . وهمزة الإنكار الإبطالي تقتضي أن ما بعدها غير

---

(١) المحتسب ٢/ ١٢١ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢ .

(٣) انظر كلامهم في قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

في مجاز القرآن ١/ ٣٦ ، ١٨٤ و٢/ ١١٨ ، ١٥٠ ، ومعاني القرآن للأخفش ٦٣ ، ١٩٩ ، ومعاني الحروف [المنسوب] للرماني ٣٥ ، والخصائص ٢/ ٤٦٣ و٣/ ٢٦٩ ، وأمالي ابن الشجري ١/ ٤٠٥ ، والمحلى (وجوه النصب) [المنسوب] لابن شقير ١٦ ، ٢٢٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٢٣ ، والتبصرة والتذكرة ٤٧٤ ، ورصف المباني ٤٦ ، ومغني اللبيب ٢٥ ، وشرح أبيات المغني ١/ ٤٧ ، وعروس الأفراح (شروح التلخيص ٢/ ٢٩٧) ، وغيرها .

(٤) الخصائص ٣/ ٢٦٩ و٢/ ٤٦٣ .

واقع ، فلزم ثبوته إن كان منفياً لأن نفي النفي إثبات كما في مغني اللبيب(١) .

فمعنى « ألم تغتمض » على التقرير أو الإنكار الإبطالي : اغتمضتَ . وجَعْلُ الليلة ظرفاً للاغتماض فيه إثبات للاغتماض فيها ، وهذا لايصح لأنه عطف عليه قوله : « وعادك ما عاد السليم المسهدا » في رواية أو « وبت كما بات السليم مسهدا » في رواية أخرى ، فأثبت له الاغتماض في الأول وعطف عليه ما فيه نفيٌ لماأثبته . وهذا لا يصح ، كيف يثبت له الاغتماض في ليلة وينفيه عنه قوله وبت مسهّدا ؟ هذا معنى كلام أبي علي في إنكاره أن تكون الليلة ظرفاً ، ومنه أخذ الآخذون .

ولهذا ما ذهب أبو علي ومن تابعه إلى أن ليلة منصوبة نصب المصدر ، والمعنى : ألم تغتمض عيناك اغتماضاً مثلَ اغتماضِ ليلةِ أرمد ، أي مثل اغتماض يكون في ليلة أرمد ، وعليه يكون قد اغتمض اغتماضاً يسيراً كاغتماض الأرمد في ليلته . والكلام عندهم مبني على أن التشبيه وقع بالمصدر وهو الاغتماض . فالتقدير : ألم تغتمض عيناك اغتماضاً مثل اغتماض ليلة أرمد ، فحذف « اغتماضاً » ثم حذف صفته المضافة « مثل » ، وأقام المضاف إليه مقام المضاف ، فصار : ألم تغتمض عيناك اغتماضَ ليلةِ أرمد ، ثم حذف المصدر المضاف « اغتماض » وأقام المضاف إليه ـ وهو ليلة ـ مقامه ، فنصبت ليلة على المصدر .

كذا قالوا في معنى قول الأعشى وفي توجيه نصب ليلة فيه نصب المصدر . وظاهر معنى البيت على خلاف ما ذهبوا إليه ، وليلة فيه على بابها وهي ظرف لعدم الاغتماض ، والتشبيه وقع بالليلة لا بالاغتماض ، كما قال ثابت قطنة العتكي(٢) :

كأنَّ ليليَ والأصداء هادئة ... لَيْلُ السَّلِيمِ وأَعْيَا مَنْ تُدَاوِيني

وتقديره : ألم تغتمض عيناك في ليلة مثل ليلة الأرمد ؟ وليلة الأرمد لا اغتماض فيها . وهم مما يعبرون عن هذا المعنى في كلامهم . من ذلك قولهم(٣) : « بات

(١) مغني اللبيب ٢٥ .

(٢) [الدلائل في غرب الحديث ، لأبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي ٣/ ٩٧٦] .

(٣) أساس البلاغة (س ل م) .

بليلة سليم » ، والسليم اللديغ ، يريدون أنه بات ساهراً لا ينام بليلة مثل ليلة سليم .

ومن ذلك قول الأعشى(١) :

أَجِـــدَّكَ لـــم تغتمـــضْ ليلـــةً فَتَـــرْقُـــدَهـــا مَـــعَ رُقَّـــادِهـــا

وقوله أيضاً(٢) :

فبـــتُّ بليلـــة لا نـــومَ فيهـــا أُكـــابِـــدُهـــا وأصحـــابـــي رُقُـــودُ

وقول امرىء القيس(٣) :

وبـــات وبـــاتَـــتْ لـــه ليلـــةٌ كليلـــة ذي العـــائـــر الأَرْمَـــدِ

وقول المرقش الأصغر(٤) :

وليلـــةٍ بِتُّهـــا مُسْهِـــرَةٍ قـــد كَـــرَّرَتْها علـــى عيْنِـــي الهُمُـــومْ
لـــم أَغْتَمِـــضْ طـــولَهـــا حتـــى انْقَضَـــتْ أَكْلَـــؤُهـــا بعـــدمـــا نـــامَ السَّلِيـــمْ

وقول الشاعر(٥) :

أَأَنْ شِمْـــتَ مـــن نجـــدٍ بَـــرِيقـــاً تـــأَلَّقـــا تَبِيـــتُ بليـــلِ امـــأَرْمَـــدِ اعتـــاد أَوْلقـــا

فقول الأعشى « ألم » الهمزة للاستفهام ، ومعناه التعجب(٦) . فحال الشاعر في عدم اغتماضه وفي سهره لا تخفى عليه ، فالاستفهام من الشاعر في مخاطبته نفسه خرج إلى معنى التعجب مما ذكره ، فالمعتاد أن الإنسان ينام ، ولعدم نومه أسباب ، والشاعر لا يجهل هذه الأسباب .

يقول الأعشى : (ألم تغتمض عيناك) أي ألم تنم (ليلةَ) أي ليلةً مثلَ ليلة

---

(١) ديوانه ١٠٥ .

(٢) ديوانه ٣٥٧ .

(٣) ديوانه ١٨٥ . وهو من كلمة تنسب إلى غيره ، انظر الديوان ٤٢٩ وسمط اللآلي ٥٣٠ .

(٤) المفضليات ٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

(٥) المقاصد النحوية ١/ ٢٢٢ ، وعزاه لبعض الطائيين . والأولق : الجنون ، وقوله : امأرمد أراد الأرمد ، فأبدلت الميم من لام التعريف ، وهي لغة أهل اليمن .

(٦) انظر معنى التعجب في الهمزة في شروح التلخيص ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(أرمدا) أي رجل أرمد ، والرمد : وجع العين وانتفاخها (وعادك) أي وانتابك (ما عاد) أي ما انتاب (السليم) أي اللديغ الذي لدغته الأفعى ، قيل له ذلك تفاؤلاً بسلامته (المسهّدا) أي الذي سهَّده أي أرّقه الوجع ومنعه الرقاد .

وعدمُ نومه وعَوْدُه ما يعود اللديغ ليس من عشق النساء ، وإنما كان سهره وسهاده لنوائب الدهر الغادر الذي يفسد ما يصلحه الإنسان . فالأعشى لشدة ما عاناه من نوائب الدهر وتقلبه في ليلة مثل ليلة الأرمد يخاطب نفسه متعجباً من حاله مستعظماً لها :

ألـم تغتمـض عينـاك ليلـة أرمـدا   وعـادك مـا عـاد السليـم المسهـدا
ومـا ذاك مـن عشـق النسـاء وإنمـا   تنـاسيـتَ قبـل اليـوم خلَّـةَ مَهْـددا
ولكـن أرى الـدهـر الـذي هـو خـاتـر   إذا أصلحـتْ كفـاي عـاد فـأفسـدا

فالاستفهام عن النفي ههنا الغرض منه التعجب . وقد يكون الاستفهام في الكلام محضاً على بابه ، كقولك لصاحبك : ألم تقف في طريق سيرك الطويل وتابعتَ السير حتى بلغت غايتك ؟ فالشك في هذا الفعل المنفي ، والاستفهام عنه وقع .

والاستفهام المحض عن النفي قد وقع في كلامهم وإن كان غالب ما ورد من ذلك لم يأت على بابه بل جاء على التقرير أو التحقيق أو الإنكار الإبطالي إلخ . وحقق ذلك الإمام بهاء الدين السبكي في كتابه « عروس الأفراح »[١] ، قال : « يصح لك أن تقول : ألم يقم زيد [بوقوع الاستفهام المحض عن النفي وإن كان] . . . غالب ما ورد من ذلك ليس على بابه بل التوبيخ أو التقرير ، مثل : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [سورة الزمر : ٣٦] ، ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ [سورة الكهف : ٧٥] ، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ ﴾ [سورة الرعد : ٤١] ، وقول الشاعر[٢] :

ألـم يـأتيـك والأنبـاءُ تنمـي   بمـا لاقـت لبـونُ بنـي زيـاد

---

(١) المطبوع في شروح التلخيص ٢/ ٢٥٠ .

(٢) قيس بن زهير العبسي ، وهو في ضرورة الشعر للسيرافي ٦١ ، وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٠٢ واستقصاء تخريجه فيه .

وقوله[١] :

ألستم خيرَ من ركب المطايا وأندى العالمين بُطُونَ راحِ

ولكن يرد عليه قوله تعالىٰ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الزخرف : ٥١] ، فقد تقدم أن تقديره عند سيبويه : أم أبصرتم ، وأنها متصلة ، وإذا كانت متصلة **كان الاستفهام على بابه** ، ويرد عليهم إجماعُهم على أقام زيد أم لم يقم ، فإن « لم يقم » مستفهم عنه سواء كانت متصلة أم منقطعة . وقد صرح الجزولي وغيره **بوقوع الاستفهام المحض عن النفي**[٢] . وإنما خالف في ذلك أبو علي الشلوبين فمنعه ، ورد عليه ابن مالك في باب « لا » بقوله[٣] :

ألا اصطبارَ لسلمى أم لها جَلَدٌ إذا أُلاقي الذي لاقاه أمثالي » اهـ

نخلص إلى القول : إن « ليلة » في قول الأعشى جاءت منصوبة على بابها من كونها ظرفاً للعامل قبلها « ألم تغتمض » والاستفهام فيه عن الفعل المنفي[٤] ومعناه التعجب ، فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه التعجب من حال نفسه في عدم اغتماضه في ليلة مثل ليلة رمد العين لا يُنام فيها .

فإذا صح هذا ـ وهو صحيح إن شاء الله ، وظاهر البيت عليه ـ سقط ما بناه جماعة من النحاة على هذا القول من شعر الأعشى من ذكر الظرف فيما ينتصب انتصاب المصدر ، **فلا ينوب الظرف عن المصدر** .

---

(١) وهو جرير ، وسلف تخريجه في الحاشية (٣ ص١٠٣) .

(٢) [وهو مذهب الكوفيين فيما نقله عنهم المعري في عبث الوليد ٤٩١ ـ ٤٩٣] .

(٣) ينسب البيت إلى قيس بن الملوح ، وهو في شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٧٠ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٣١٦ واستقصاء تخريجه فيه . والهمزة فيه للاستفهام المحض عن النفي .

(٤) [هذا قول قوم في بيت الأعشى لم يسمِّهم المعريُّ في عبث الوليد ٤٩١ ـ ٤٩٣ ونصَّ أنه « وجه **أجازه الكوفيون** » ، وذكر مذهب أبي علي فيه أنَّ قوله « ألم » تقرير وإيجاب ، والتقرير عنده « ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمدا ، أي قد كان ذلك . . . » إلخ كلامه . وقد وقفتُ على كلام المعري سنة ٢٠٠٧ بعد نشر البحث بنحو ست سنوات ، دلّني عليه الأستاذ وائل الرومي في الكويت ، جزاه الله خيرًا] .

وانفرد ابن جني[١] ، ممن أصبت لهم كلاماً في نصب الظرف نصب المصدر ، فحمل على هذا الوجه قول سبرة بن عمرو الفقعسي[٢] :

وطعنــــةُ مُسْتَبْسِـــلٍ ثـــائـــرٍ   يَـــرُدُّ الكتيبـــةَ نِصْـــفَ النهـــارِ

فقوله « نصف النهار » عنده منصوب على المصدر لا على الظرف ، وتابعه العيني[٣] ، قال في المحتسب ـ وكلامه فيه أتم وأوفى مما في الخصائص ـ : « أي ردَّ نصفِ النهار . ألا ترى أن ابن الأعرابي فسره فقال : يرد الكتيبة مقدار نصف يوم . فهذا يدلك على أنه أراد : يرد الكتيبة رد نصف النهار ، أي الرد الذي يمتد وقته بمقياس ما بين أول النهار إلى نصفه ، وذلك نصف يوم . وليس يريد أنه يردها في هذا الوقت البتة ، وإنما يريد أنه يردها مقدار نصف النهار ، كان ابتداء ذلك في أول النهار أو غيره من نهار أو ليل . وكأنه قال : يرد الكتيبة ست ساعات ، فهذا لا يخص نهاراً من ليل ، فبهذا يعلم أنه لا يريد : يردها في وقت انتصاف النهار دون ما سواه من الأوقات » اهـ .

هذا كلام الإمام أبي الفتح ، وهو فيما أرى كلام مضطرب فيه تقديران لمعنى البيت ينصب عليهما « نصف النهار » على وجهين لا على وجه واحد . فقول أبي الفتح في تقديره في صدر كلامه : « أي ردَّ نصفِ النهار » ـ ومعنى البيت لا يساعده ـ يقتضي أن يكون « نصف النهار » منصوباً على المصدر بعد حذف المصدر المضاف . وما حكاه عن ابن الأعرابي في تفسيره أن معناه : يرد الكتيبة مقدارَ نصفِ يوم ، وما قاله هو بعدُ « وكأنه قال : يرد الكتيب ستَّ ساعات » = قاطعان فيما أرى بأن « نصف النهار » منصوب على الظرف على تقدير مضاف محذوف قبله هو « مقدار » . فقوله في تقديره « مقدارَ نصفِ النهار » انتصب مقدار فيه على الظرف ، كقول ابن الدمينة[٤] :

---

(١) في الخصائص ٣/ ٣٢٢ ، والمحتسب ٢/ ١٢٢ ، [والتنبيه ٣٢٥] .

(٢) البيت من أبيات له في النوادر ٤٣٩ ، وهو في الخصائص والمحتسب ، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٦ .

(٣) في المقاصد النحوية ٣/ ٦٦ عرضاً .

(٤) ديوانه ٥٣ ، ويروى : فسايرته ميلين ، وينسب إلى غيره ، انظر الديوان ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

فسـايـرتـه مقـدارَ ميـل وليتنـي　　بكـرهـي لـه مـا دام حيّـاً أرافقُـهْ

قال المرزوقي[١] : « انتصب مقدار على الظرف » . وقوله « ست ساعات » ظرف أيضاً .

فظاهرٌ أن الشاعر لا يريد : يرد الكتيبة في نصف النهار ، لما قاله أبو الفتح ، وظاهر أنه يريد : مقدار نصف النهار ، فلما حذف الظرف المضاف « مقدار » أقيم المضاف إليه « نصف النهار » مقامه ، فنصب نصب الظرف على تقدير مضاف قبله لا على أنه يرد الكتيبة في نصف النهار ، ولا على تقدير رَدَّ نصف النهار .

وحاول الأستاذ عباس حسن في كتابه الضخم النحو الوافي[٢] أن يمثل لنصب الظرف على أنه نائب عن المصدر فلم يستطع أن يمثل إلا بما يوافق قول الأعشى ، قال : « وقته ، نحو فلان يلهو ويمرح لأنه لم يحيَ ليلة المريض ولم يعش ساعةَ الجريح ، أي لم يحي حياةَ ليلةِ المريض ولم يعش عيشةَ ساعةِ الجريح (تريد لم يحي في ليلة كليلة المريض ولم يعش في ساعة كساعة الجريح يذوق ما فيهما من آلام) . ومن هذا كلمة ليلة في قول الشاعر :

ألـم تغمتـض عينـاك ليلـة أرمـدا　　وبـت كمـا بـات السليـم مسهّـدا » اهـ

فسَّر الأستاذ أولاً نصب ليلة وساعة على أنهما نصبتا نائبتين عن المصدر فقال : « حياةَ ليلة المريض » و« عيشةَ ساعة الجريح » . وتقدير الكلام على ما قال : حياةً مثلَ حياةِ ليلةِ المريض ، وعيشةً مثلَ عيشة ساعة الجريح على قياس قول أبي علي وغيره في قول الأعشى ، فالتشبيه وقع بالمصدر ، فحذف المصدر وصفته « حياة مثل » و« عيشة مثل » ، فصار تقدير الكلام « حياةَ ليلة » و« عيشة ساعة » ، فحذف المصدر المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فانتصبت ليلة وساعة على أنهما نائبتان عن المصدر ، هذا مقتضى تقديره أولاً .

وبقي في نفس الأستاذ شيء من معنى « حياة ليلة المريض » و« عيشة ساعة

---

(١) في شرح ديوان الحماسة ١٢٦٣ ـ ١٢٦٤ .

(٢) النحو الوافي ٢/٢١٨ .

الجريح » وإضافة الحياة إلى الليلة والعيشة إلى ساعة ، ففسَّر الأستاذ ثانياً ما فسره أولاً تفسيراً يخالف ما قرره من نصب ليلة وساعة على أنهما نائبتان عن المصدر ، ويجعل انتصابهما على الظرف ، قال : (تريد لم يحي في ليلة كليلة المريض ولم يعش في ساعة كساعة الجريح) .

هذا ـ لعمري ـ معنى الكلام . وعليه يكون التشبيه وقع بالليلة والساعة ، ويكون نصبهما على أنهما ظرفان ، كما ذُكر في بيت الأعشى .

لا ينصب الظرف إذاً نصب المصدر ، ويبطل ذِكْرُه فيما ينتصب انتصاب المصدر ، ويجب أن ينفى عن هذا الباب فيما يؤلَّف من كتب يذكر هذا الباب فيها .

هذا ما انتهيت إليه في هذه المسألة ، وعسى أن أكون قد أصبت فيما قلت ، والحمد لله رب العالمين .

❐❐❐

المصادر والمراجع

ـ **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د . رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٨ .

ـ **أساس البلاغة** ، للزمخشري ، دار صادر ببيروت .

ـ **الأشباه والنظائر** ، للسيوطي ، تحقق عبد الإله نبهان وغازي طليمات وإبراهيم عبد الله ومختار الشريف ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ـ١٩٨٧ .

ـ **الأصول في النحو** ، لابن السراج ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

ـ **أمالي ابن الشجري** ، لابن الشجري ، تحقيق د . محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٢ .

ـ **التبصرة والتذكرة** ، للصيمري ، تحقيق فتحي أحمد علي الدين ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٢ .

ـ **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** ، لابن هشام ، تحقق د . عباس الصالحي ، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٦ .

ـ **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** ، لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي بمصر ١٩٦٧ .

ـ **تفسير القرطبي** (الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي) ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .

ـ **حاشية الأمير على مغني اللبيب** ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

ـ **حاشية الخضري على ابن عقيل** ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

ـ **حاشية الدسوقي على مغني اللبيب** ، مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة .

ـ **حاشية على شرح بانت سعاد** ، للبغدادي ، تحقيق نظيف محرم خواجه ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٨٠ .

ـ **الحجة للقراء السبعة** ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٤ـ١٩٩٣ .

ـ **الخصائص** ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

ـ **الدر المصون** في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق د . أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ ـ ١٩٩٤ .

ـ **ديوان الأعشى** ، شرح وتعليق د . محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي ببيروت ١٩٦٨ .

ـ **ديوان امرىء القيس** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .

ـ **رصف المباني** في شرح حروف المعاني ، للمالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

ـ **الروض الأنف** ، للسهيلي (مع السيرة النبوية لابن هشام) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، طبعة مصورة ، دار المعرفة ببيروت ١٩٧٨ .

ـ **سمط اللآلي** (اللآلي في أمالي القالي) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .

ـ **شرح أبيات مغني اللبيب** ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

ـ **شرح الأشموني** على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

ـ **شرح التسهيل** ، لابن مالك ، تحقيق د . عبد الرحمن السيد ود . محمد بدوي المختون ، دار هجر بالقاهرة ١٩٩٠ .

ـ **شرح ديوان الحماسة** ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .

ـ **شرح اللمع** ، لابن برهان العكبري ، تحقيق د . فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤ .

ـ **شرح اللمع** ، لجامع العلوم الأصبهاني ، مخطوط دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا .

ـ **شرح المفصل** ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية بمصر .

ـ **شروح التلخيص** (شروح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، وهي مختصر سعد الدين التفتازاني ، ومواهب الفتاح لأبي يعقوب المغربي ، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، ١٩٣٧ .

ـ **ضرورة الشعر** ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٥ .

ـ [**عبث الوليد** ، للمعري ، تحقيق ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ١٩٧٨] .

ـ **عروس الأفراح** في شرح تلخيص المفتاح ، لبهاء الدين السبكي = شروح التلخيص .

ـ **الكتاب** ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

ـ **لحن العامة** ، للزبيدي ، تحقيق د . عبد العزيز مطر ، دار المعارف بمصر ١٩٨١ .

ـ **مجاز القرآن** ، لأبي عبيدة ، تحقيق د . فؤاد سزكين ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

ـ **المحتسب** في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦هـ.

ـ **المحلى** (وجوه النصب) ، [المنسوب] لابن شقير[1] ، تحقيق د . فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل ، بيروت ١٩٨٧ .

ـ **المساعد** على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق د . محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ .

ـ **معاني الحروف** ، [المنسوب] للرماني[2] ، تحقيق د . عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر بالقاهرة .

ـ **مغني اللبيب** عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، تحقيق د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بدمشق ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

ـ **المفضليات** ، للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار

---

(١) [وهو المطبوع أيضاً باسم الجمل للخليل ، وما هو للخليل ولا لابن شقير ، وهو لابن خالويه غير شك ، انظر تحقيق ذلك في مقالة الصديق الدكتور حسين بو عباس « الجمل ليس للخليل ولا لابن شقير » المنشورة في مجلة الدراسات اللغوية مج٧ع٤ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م] .

(٢) [الصحيح أنه كتاب « العوامل والهوامل » لابن فضال المجاشعي ، انظر تحقيق ذلك في مقالة الأخ الدكتور سيف العريفي المنشورة في مجلة عالم الكتب ، المجلد ٢٣ ، ع ١٥ ـ ١٦ مزدوج ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م] .

المعارف بمصر ، ط٥/ ١٩٧٦ .

ـ **المقاصد النحوية** ، للعيني (بهامش خزانة الأدب للبغدادي) ، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .

ـ **المقتضب** ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخاق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

ـ **النحو الوافي** ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٣ـ١٩٧٦ .

ـ **النوادر في اللغة** ، لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق د . محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ببيروت ١٩٨١ .

ـ **همع الهوامع** ، للسيوطي ، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

❑❑❑

القسم الثاني

دراسات ومقالات

- ٨ -

جولة
جامع العلوم الأصبهاني الباقولي
مع أبي علي الفارسي في الحجَّة[(١)]

جامع العلوم[(٢)] أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ) أحد كبار أئمة العربية في المائة السادسة للهجرة .

صنّف كتباً كثيرة في فنون شتى ، لم ينته إلينا منها إلا ثلاثة كتب[(٣)] ، وهي : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات[(٤)] ، وشرح اللُّمع[(٥)] ، والجواهر[(٦)] .

وهو من رجال المدرسة النحوية البصرية المتأخرة[(٧)] التي عنيت بآثار أبي علي

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٤ ، الجزء ٣ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

(٢) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٣/ ١٦٤ ـ ١٦٧ ، وإنباه الرواة ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ، وإشارة التعيين ٢١٦ ، ونكت الهميان ٢١١ ، والبلغة ١٥٥ ، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٠ ، وروضات الجنات ٤٨٥ ، وهدية العارفين ١/ ٦٩٧ ، والأعلام ٤/ ٢٧٩ ، ومعجم المؤلفين ٧/ ٧٥ .

(٣) [ثمَّ وقفنا على غيرها من كتبه ورسائله ، انظر مقدمة تحقيقنا لكتابيه الاستدراك ، والإبانة] .

(٤) كان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة جامعية نلتُ بها درجة الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة دمشق عام ١٩٨٨ ، وقد أحلت عليها في هذه المقالة . [ثمَّ بدَّلت بأرقامها أرقام الكتاب المطبوع بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥] .

(٥) هو من أجلّ شروح « اللمع » لابن جني ، منه نسخة يتيمة في دار الكتب الشعبية في بلغاريا ، وعندي مصورة عنها .

(٦) هو الكتاب المنشور باسم (**إعراب القرآن**) المنسوب إلى الزجاج . انظر المقالتين الفذتين اللتين كتبهما أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في ذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٨ ج٤/ ١ ـ ٢٤ عام ١٩٧٣ والمجلد ٤٩ ج١/ ١ ـ ٢٠ عام ١٩٧٤ . [وانظر ما يأتي من تحقيق نسبته واسمه في السفر الثاني ، المقالة ٨ ص ص ١٠٤ ـ ١٢٨ ، والمقالة ١٧ ص ص ٢٨٤ ـ ٣٠٨] .

(٧) من أعلامها : أبو طالب العبدي (ت٤٠٦هـ) ، وأبو الحسن السمسمي (ت٤١٥هـ) ، وأبو =

الفارسي وأبي الفتح بن جني ، وأكبّت عليها وتناولتها بالدرس والشرح والتهذيب والتعليق ، وأكثرت النقل عنهما فيما صنفته من آثار .

وجامع العلوم عظيم الإجلال لأبي علي شديد الاعتداد به معنيّ بآثاره أيّما عناية بصير بها دقيق الفهم لكلامه ، وأبو علي عنده « فارس الصناعة » و« الفارس » و« فارسهم » يعني فارس النحاة(١) .

وعوّل على ما تيسّر له من كتب أبي علي ، يستخرج منها فوائده ، ويضمّ ما تفرّق في كتبه منها ، فهو يقول(٢) : « فافهمه عن أبي علي ، ولم يهتد إليه غيره . وإنما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ما أوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه المتفرقة » ، ويقول(٣) : « هذه درر أخرجها فارسهم من صدف الكتاب ، فمنحناها إياك ففصلناها ونظمناها ، والفارس فرّق فيها الكلام في مواضع ، وهذا مجموعه فافهمها » ويقول(٤) : « . . . وكله مبسوط كلام فارسهم » ويقول(٥) : « ما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي » .

وقد أتاح له اطلاعُه الواسع على كلام أبي علي في كتبه وقوةُ عقله ويقظتُه وإتقانُه لعلوم العربية أن يتنبَّه على مواضع في « الحجة » سها فيها أبو علي ، وينبِّه على صوابها(٦) .

= القاسم الدقيقي (ت٤١٥هـ) ، وعلي بن عيسى الربعي (ت٤٢٠هـ) ، وأبو الحسين الفارسي (ت٤٢١هـ) ، وأبو علي المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، وابن سيده (ت٤٥٨هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، وابن الشجري (ت٥٤٢هـ) وغيرهم .

(١) انظر شرح اللمع اللوح ١/٦١ و٢/٦٢ و١/٦٧ و١/٨٦ ـ ٢ ، والجواهر ٥٥٧ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٨٧١ ، ٩٠٠ ، ٩٢٩ ، ٩٥٩ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٢ ، ٤٧٧ ، ٦٢٩ ، ٧١٤ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٨٨ ، ٨١٥ ، وغيرها ، انظر فهرس الأعلام فيه ١٨٣ .

(٢) كشف المشكلات ٦٣٠ .

(٣) كشف المشكلات ٦٢٩ .

(٤) كشف المشكلات ٧٢٨ .

(٥) كشف المشكلات ٤١٦ .

(٦) انظر شرح اللمع اللوح ٢/٨٠ و٢/٨٧ ـ ٢/٨٨ ، والجواهر ٥ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ٢٠٩ ، ٤٩١ ، =

وهو معنيّ في كتبه بالتنبيه على تعدد أقوال أبي علي في كتبه واضطرابها وتناقض بعضها[١] . وله في الاستدراك عليه كتاب ذكره باسم « الاستدراك على أبي علي » في الجواهر[٢] ومواضع من كشف المشكلات[٣] ، وسماه « المستدرك » في موضعين من كشف المشكلات[٤] ، ولم ينته إلينا[٥] . ذكر فيه جامع العلوم أقوالاً لأبي علي في إعراب بعض الآي لم يرضها[٦] ، وأقوالاً أجازها نصّ هو في أكثر كتبه على عدم جوازها[٧] ، وأقوالاً أجازها في بعض كتبه ثم رجع عنها في غيرها[٨] ، وأقوالاً في توجيه بعض وجوه القراءات رآه أخطأ فيها[٩] وأقوالاً رآه منع فيها شيئاً جائزاً[١٠] .

وفي كشف المشكلات[١١] والجواهر[١٢] وشرح اللمع[١٣] أمثلة لاضطراب كلام أبي علي وتعدده وتعقّب جامع العلوم له .

وجامع العلوم في ذلك ينبه على الصواب ويستدرك عليه . فإن فاته ذكر شيء من

= ٨٥٨ ، وكشف المشكلات ٩٩٧ ، ١١٢٧ ، ١١٤٩ ، ١١٦٩ ، ١٢١٦ ، ١٣٧٢ .

(١) كشف المشكلات ٦٩٤ ، ٨٤٦ ـ ٨٤٨ .

(٢) ص٦٤٠ ، ٦٨٤ .

(٣) ص٧٨٠ ، ٩٠٣ ، ٩٦٣ .

(٤) ص٧٢٢ ، ٧٧٥ .

(٥) [ثمَّ وقفنا عليه وحققناه ، وطبع بالكويت عام ٢٠٠٧] .

(٦) كشف المشكلات ١٢٠٨ ، ١٢١٦ .

(٧) كشف المشكلات ٥٦٥ .

(٨) كشف المشكلات ١٤٠٢ .

(٩) كشف المشكلات ١٠٣٧ ، والجواهر ٦٨٤ ، ٨٣٥ .

(١٠) الجواهر ٦٤٠ .

(١١) ص٥٦٥ ، ٦٩٤ ، ٧٦٤ ، ٧٨٨ ، ٨٤٦ ـ ٨٤٧ ، ٨٥٧ ، ٨٦٤ ، ٩٩٥ ـ ٩٩٧ ، ١١٤٩ ، ١١٦٩ ، ١٢٠٥ ، ١٢١٦ ، ١٣٧٢ .

(١٢) ص١٢١ ، ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٤٩١ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ، ٦٨٤ ، ٦٩٩ ، ٧٢٩ ، ٨٣٦ ـ ٨٣٧ ، ٩٥٩ .

(١٣) اللوح ١/٣٠ و٢/٣٧ و١/٣٨ و١/٤٠ ـ ٢ و١/٤١ و١/٧٩ و١/٨٠ و١/٨١ و١/٨٣ و١/١٥٤ ـ ٢ و١/١٥٥ .

ذلك في كتابه في الاستدراك عليه طلب أن يُلحق به ، قال « وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه »[١] .

وتزدحم أقوال أبي علي في صدر جامع العلوم ويضيق بتعددها واضطراب بعضها وتناقضها ، فيُعْيِيه هذا ، فيقول : « . . . وأنا لا أطيق هذا الرجل ، يَشُجُّ ويأسو ويُدْوِي ويداوي »[٢] على شدة حبه وإكباره له .

***

قرأتُ ما كتبه جامع العلوم في نقد أبي علي ، ووجدته مصيباً في مواضع ، فجرّدت ما كان منها في نقد كتاب « الحجة » ، وسميت ذلك « جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي في كتاب الحجة » لأني رأيت جامع العلوم في نقده لأبي الفتح عثمان بن جني يقول[٣] : « . . . فهذا جولة مع عثمان في المحتسب . . . » .

واقتصرت في التعليق على ما لا بد من ذكره ، لأني بسطت ذلك في تعليقي على كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

١ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٩] قال أبو علي الحجة[٤] : « . . . وقال ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ والمعنى : في استحلالهما . ألا ترى أن المحرَّم إنما هو بعض المعاني التي فيهما . وكذلك في سائر الأعيان المحرمة . . . » .

فقال جامع العلوم في الجواهر[٥] : « . . . أي في استعمالهما . ووقع في

---

(١) كشف المشكلات ١٠٣٧ .

(٢) كشف المشكلات ٩٦٠ . يشج : يجرح الرأس ويشقّه ، ويأسو : يعالج الجرح ويداويه ، ويُدْوِي : يُمْرِض ، ويداوي : يعالج . ومن كلام العرب : « هو يشج مرة ويأسو أخرى » و« هو يدوي ويداوي » ، انظر اللسان (ش ج ج ، د و ي) . أراد أن أبا علي يفسد مرة ويصلح أخرى أو يخطىء مرة ويصيب أخرى .

(٣) كشف المشكلات ١٢٥٨ .

(٤) ٢/٣٠٨ ط دمشق ، والإحالة عليها .

(٥) ص٥٠ . [وانظر الاستدراك ١١١] .

الحجة : (في استحلالهما) ، وهو فاسد ، لأن استحلالهما كفر واستعمالهما إثم » .

٢ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ [سورة الأعراف : ٣٢] .

قال أبو علي في الحجة[١] في توجيه قراءة نافع وحده من السبعة ﴿خالصةٌ﴾ بالرفع وقراءة باقي السبعة ﴿ خَالِصَةً ﴾ بالنصب[٢] : « . . . لا يخلو القول في قوله (في الحياة الدنيا) من أن يتعلق بـ ﴿ حَرَّمَ ﴾ . . . فيكون التقدير : قل من حرم ذلك في وقت الحياة الدنيا زينة . . . » .

فاستبعد هذا جامع العلوم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات[٣] ، قال : « فإن قلت : هل يجوز أن يكون التقدير : قل من حرّم في الحياة الدنيا ، فيكون معمولاً لـ ﴿ حَرَّمَ ﴾ = فقد جوّز هذا أبو علي في بعض كلماته وفيه بُعْدٌ لأنه يصير فصلاً بين الحال[٤] وصاحبه فيمن نصب ، وبين الخبرين[٥] فيمن رفع » .

٣ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ [سورة هود : ٤١] قال أبو علي في الحجة[٦] : « فإن جعلت قوله ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ خبر مبتدأ مقدماً[٧] في قول من

(١) ج٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ من مخطوطة الإسكندرية [= ٤/ ١٣ ـ ١٤ ط دمشق] .

(٢) السبعة ٢٨ ، والتيسير ١٠٩ ، والنشر ٢/ ٢٦٩ .

(٣) ص٤٥٥ . [وانظر الاستدراك ٢١٩] .

(٤) الحال قوله ﴿ خَالِصَةً ﴾ وصاحبها الضمير الذي في الظرف وهو قوله ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ وهو خبر المبتدأ ﴿ هِىَ ﴾ .

(٥) الخبر الأول هو الظرف ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ و﴿خالصة﴾ هو الخبر الثاني . هذا ، وقد أجاز أبو علي أن يتعلق ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بـ ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ وبـ ﴿ ٱلرِّزْقِ ﴾ . قال أبو حيان في البحر ٤/ ٢٩١ : « وتقادير أبي علي فيها تفكيك للكلام وسلوك به غير ما تقتضيه الفصاحة . . . » .

(٦) ج٣/ ٢٠١ من مخطوطة مكتبة مراد ملا [= ٤/ ٣٣٠ ط دمشق] .

(٧) وقد أجاز هذا الوجه أيضاً النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٩١ ، وأبو البركات في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٣ ـ ١٤ ، وأبو حيان في البحر ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ . وكان في الحجة « خبر مبتدأ مقدم » وهو خطأ من الناسخ . [بل الظاهر أنه سهو من صاحب الحجة « انظر الاستدراك ٢٥٣] .

لم يرفع بالظرف ، أو جعلته مرتفعاً بالظرف = لم يكن قوله ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا ﴾ إلا جملة في موضع الحال من الضمير الذي في ﴿ فِيهَا ﴾ . . . . » .

فقال جامع العلوم في الجواهر[١] : « وسها أبو علي ههنا أيضاً ، فقال فيه ما قال في قوله ﴿ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ ﴾ [سورة الأنعام : ٧١] ، وزعم أن سيبويه يرفعه بالابتداء . فسبحان الله! أنت تنصّ في عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة ، فمن أين هذا الارتباك ؟ » .

وقال في كشف المشكلات[٢] : « ولا يجوز أن يكون ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ مبتدأ و﴿بسم الله﴾ خبره ، لأن الظرف جرى ههنا حالاً لذي حال ، فكان المذهبان[٣] طبقاً في رفع ما بعده به[٤] وقد ذكر هو[٥] جواز ارتفاع ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ بالابتداء . وقد ذكرناه في المستدرك »[٦] .

٤ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [سورة الكهف : ٤٤] .

---

(١) ص٥٢٣ .

(٢) ص٥٦٤ ـ ٥٦٦ .

(٣) يريد مذهب سيبويه ومن وافقه ، ومذهب الأخفش ومن وافقه في ارتفاع الاسم بالظرف .

(٤) مذهب سيبويه والجمهور في الاسم الواقع بعد الظرف أو الجار والمجرور في نحو : في الدار زيد وعندك عمرو = أنه يرتفع بالابتداء ، والظرف أو الجار والمجرور في موضع الخبر ، ومذهب أبي الحسن الأخفش والكوفيين أن الاسم المؤخر مرتفع بالظرف أو الجار والمجرور . فإذا جرى الظرف أو الجار والمجرور خبراً لمبتدأ ، أو صفة لموصوف ، أو حالاً لذي حال ، أو صلة لموصول ، أو اعتمدا على نفي أو استفهام = ارتفع الاسم بهما على المذهبين . وذكر ابن هشام أن الأرجح عند بعضهم أن يكون الاسم في هذه المواضع مبتدأ وأنه يجوز كونه فاعلاً ، والأرجح عند جماعة منهم ابن مالك وأبو حيان كونه فاعلاً وأجازوا كونه مبتدأ .

انظر شرح الكافية ١/ ٩٤ ، والإنصاف ٥١ ـ ٥٥ ، والمغني ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ، والهمع ٥/ ١٣١ ـ ١٣٦ .

وقد عقد جامع العلوم في الجواهر ٥١١ ـ ٥٣٨ الباب ٢١ لما جاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع ما بعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع ما بعدهن بهن على الاتفاق .

(٥) أي أبو علي .

(٦) [هو كتابه الاستدراك ، وقد ذكر ذلك فيه في المسألة ٥٧ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٧] .

قال أبو علي في الحجة[١] : « يكون ﴿ هُنَالِكَ ﴾ مستقراً ، فيكون قوله ﴿ لِلَّهِ ﴾ حالاً من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ أو من الذكر الذي في ﴿ هُنَالِكَ ﴾ في قول سيبويه[٢] ، وعلى قول أبي الحسن ومن رفع بالظرف من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ فقط ، ويكون ﴿ لِلَّهِ ﴾ مستقراً و﴿ هُنَالِكَ ﴾ ظرفاً متعلقاً بالمستقر ومعمولاً له » .

فقال جامع العلوم في الجواهر[٣] : « وقوله ﴿ لِلَّهِ ﴾ حال من الذكر في ﴿ هُنَالِكَ ﴾ أو من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ على قول سيبويه = سهوٌ أيضاً ، كما سها في ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ [سورة هود : ٤١] وقوله : ﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ ﴾ [الأنعام : ٧١] . . . . » .

وقال في كشف المشكلات[٤] : « ويجوز أن يكون ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ مبتدأ و﴿هنالك﴾ خبر ، وفيه ذكر من المبتدأ ، و﴿ لِلَّهِ ﴾ حال من ذلك الذكر . ومن رفع بالظرف كان ﴿ لِلَّهِ ﴾ حالاً من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ، ولا يكون في ﴿ هُنَالِكَ ﴾ إذ ذاك ذكر . هذا هو الصحيح في هذه الآية كما أنبأتك . وذاك الكلام اللطيف[٥] المختصر الذي لا تفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد أخرى = فيه سهو تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنا » .

قلت : موضع السهو في كلام أبي علي أن من رفع ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ بالابتداء وجعل الخبر ﴿ هُنَالِكَ ﴾ كان ﴿ لِلَّهِ ﴾ عنده حالاً من الضمير الذي في ﴿ هُنَالِكَ ﴾ ليس غير[٦] .

٥ ـ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ * إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ [سورة طه : ١١ ـ ١٣] .

عزا جامع العلوم في الجواهر[٧] إلى أبي علي أنّ قوله ﴿وأنّا اخترناك﴾ وهي قراءة

---

(١) ١/٣٠ .
(٢) كان في مطبوعة الحجة : « فيكون قولك لله . . . ومن الذكر . . . في قوله سيبويه » فأصلحته .
(٣) ص٥٢٤ .
(٤) ص٧٦٣ .
(٥) يريد كلام أبي علي في الحجة .
(٦) [انظر كلامه في الاستدراك وما علقناه ثمة ، وليس في كلام أبي علي سهو على التحقيق] .
(٧) ص١٢١ .

حمزة من السبعة[١] محمول على ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ بالفتح .

وقد قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٢] : « ولم يتكلم فارسهم[٣] في ذا مع أن موضوع كتابه لهذا » يريد الحجة . وقد ذكر أبو علي في الحجة[٤] وجهي القراءة ولم يتكلم عليهما .

وما عزاه جامع العلوم إلى أبي علي هو قول الفراء[٥] ، ووافقه الزجاج[٦] ، وأجازه العكبري[٧] .

فقال جامع العلوم في الجواهر[٨] : « فسبحان الله ! إن من قرأ ﴿أَنِّي أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ بالفتح يقرأ ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ وهما ابن كثير وأبو عمرو ، فكيف نحمل عليه ؟ إنما ذلك على قوله ﴿ فَٱسۡتَمِعۡ﴾ أو على المعنى ، لأنه لمّا قال ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ كأنه قال : اخلع نعليك لأنك بالوادي المقدس طوى . ولو قال ذلك صريحاً لصلح ﴿وأنا اخترناك﴾ على تقدير : ولأنا اخترناك ، أي : اخلع نعليك لهذا ولهذا » اهـ .

وقال في موضع آخر من الجواهر[٩] : « فإن قلت : ولم لا تحمل ﴿وأنّا اخترناك﴾ على ﴿ نُودِيَ ﴾ في قوله : ﴿ نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ * إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ . . . وأنا اخترناك﴾ أي نودي بأني أنا ربك وأنّا اخترناك ؟ = قيل : ﴿أنا اخترناك﴾ قراءة حمزة ، وهو يقرأ ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ مكسورة الألف ، فكيف تحمله عليه ؟ وقد ذكرنا

---

(١) انظر السبعة ٤١٧ ، والتيسير ١٥٠ ـ ١٥١ ، والنشر ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

(٢) ص٨١٥ ـ ٨١٦ .

(٣) أي فارس النحاة أبو علي ، وانظر ما سلف ص١٢٠ .

(٤) ج ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا . [= ٥/ ٢١٨ ط دمشق] .

(٥) معاني القرآن له ٢/ ١٧٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه له ج٢/ ١٩٧/ ٢ من مخطوطة الظاهرية .

(٧) التبيان في إعراب القرآن ٨٨٦ .

(٨) ص١٢١ . وكان في المطبوعة : « بالفتح يقرأ وأنا اخترناك » وهو خطأ من الناسخ أو الناشر .

(٩) ص٦٨٣ ـ ٦٨٤ . وكان في المطبوعة : « وأنا اخترتك » في المواضع الثلاثة و« قيل إن اخترناك » و(حمزة وهي تقرأ) وهو تحريف وخطأ ، والصواب ما أثبت .

ما في هذا في (البيان) و(الاستدراك)[١] » اهـ .

وقال في موضع آخر من الجواهر[٢] أيضاً : « وأما قوله ﴿وأنا اخترناك﴾ بالفتح والتشديد ، عن الزيات[٣] والأعمش ، وهما يقرآن ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ بالكسر = فقد سهوا بأسرهم[٤] . . . وأين هم من هذا ، لم يتأملوا في أول الكلام ، ولم ينظروا في قراءة الزيات ، والله أعلم » اهـ .

قلتُ : الحمل على المعنى ظاهر التكلف . أما حَمْلُه على (استمع) فقد تقدمه إليه النحاس في القطع والائتناف[٥] ، والظاهر أن المؤلف لم يقف عليه . ونصَّ جامع العلوم أن اللام في ﴿ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ بمعنى « إلى » لأنه (لا يتعدى فعلٌ واحد بحرفي جر متفقين) واختار هذا الوجه في موضع من الجواهر[٦] ، وأجاز القولين في موضع آخر[٧] .

٦ ـ قوله تعالىٰ : ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ * لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [سورة الأنبياء : ٢ ـ ٣] .

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٨] : « فأما انتصاب قوله ﴿ لَاهِيَةٗ ﴾ فعلى الحال من الضمير في ﴿ يَلۡعَبُونَ ﴾ ، وإن شئت كان حالاً بعد حال .

ويرتفع ﴿ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ بقوله ﴿ لَاهِيَةٗ ﴾ . . . فكما لا يصح لأحد أن يزعم أن ﴿ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ مبتدأ = فكذلك لا ينبغي أن يقول[٩] هو في الظرف إذا جرى حالاً لذي حال : إن ما بعده مبتدأ ، فقال في قوله ﴿ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا

---

(١) [انظر الاستدراك ٥٢٠ ـ ٥٢٧ المسألة ١١١] .

(٢) ص٥٩٥ .

(٣) هو حمزة .

(٤) ثم ذكر أنه محمول على المعنى ، وهو أحد الوجهين اللذين أجازهما في الجواهر ١٤١ .

(٥) ص٤٦٥ .

(٦) ص٦٨٣ .

(٧) ص١٢١ .

(٨) ص٨٥٦ ـ ٨٥٧ .

(٩) يعني أبا علي .

﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾[١] [سورة هود : ٤١] : إن ﴿مَجْرٰىهَا﴾ يرتفع بالابتداء إذا جعلت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ حالاً من الضمير في ﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ ، يعني الهاء المجرورة بـ « في » وكذلك لا يصح قوله في قوله تعالىٰ : ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ﴾ [سورة الأنعام : ٧١] : إن جعلت ﴿لَهُۥٓ﴾ حالاً من الضمير في ﴿حَيْرَانَ﴾ كان ﴿أَصْحَٰبٌ﴾ مرتفعاً بالابتداء في قول سيبويه .

وكيف يدّعي هذا والظرف واسم الفاعل في هذا الباب سيان ؟! وهو قد سلّم هذا ، ولكني لو رأيته يقتصر على موضع واحد حملته على السهو ، فكنت أتجاوز عن ذا ، ولكنه كرر وأصرّ عليه ، وأعياني كلامه في هذا » اهـ .

وقال في الجواهر[٢] : « قال أبو علي : فإن جعلته حالاً من الضمير في ﴿حَيْرَانَ﴾ ولم تجعله صفة له = ارتفع أصحاب بالابتداء في قول سيبويه ، وفيه ذِكْر يعود إلى المبتدأ » ثم قال جامع العلوم : « وعندي في هذا نظر ، لأن الحال في جريه على صاحبه . . . فلا وجه لما قال عندنا » اهـ .

وقال في الجواهر[٣] أيضاً : « فسبحان الله! أنت تنص في عامة كتبكَ على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة ، فمن أين هذا الارتباك ؟ » اهـ .

ولم أصب كلاماً لأبي علي في هذه الآية أعني آية سورة الأنعام .

٧ ـ قوله تعالىٰ : ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [سورة الصافات : ١٠٢] .

قال أبو علي في الحجة[٤] : « ولو قرأ قارىء (مَاذَا تُرَى) لم يجز لأن (ترى) يتعدى إلى مفعولين ، وليس هنا إلا مفعول واحد . والمفعول الواحد إما أن يكون (ماذا) بمجموعه ، وإما أن يكون الهاء التي تقدرها محذوفة من الصلة إذا قدرت (ذا) بمنزلة (الذي) . فإذا قدرتها محذوفة كانت العائدة إلى الموصول ، فإذا عاد

---

(١) انظر ما سلف ص١٢٤ .
(٢) ص٥٢١ .
(٣) ص٥٢٣ .
(٤) ج٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥ من مخطوطة مكتبة مراد ملا . [= ٦/ ٥٨ ط دمشق] .

إلى الموصول اقتضى المفعول الثاني ، فيكون ذلك كقوله تعالىٰ ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [سورة القصص : ٦٢] ألا ترى أن التقدير : أين شركائي الذين كنتم تزعمونهم إياهم أي تزعمونهم شركائي ، فحذف المفعول الثاني لاقتضاء المفعول الأول الذي في تقدير الإثبات في الصلة إياه = فهو قول ويكون مثل هذه الآية .

وكذلك إن قدرت (ما) و(ذا) بمنزلة اسم واحد صار (ماذا) في موضع نصب بكونه مفعولاً لـ(ترى) ويكون المفعول الثاني محذوفاً ، كأنه : ماذا ترى كائناً منك أو واقعاً منك ونحو ذلك . و(أرى) بمنزلة (زعمت) و(ظننت) ونحوه ، ألا ترى أنه ذكره في هذا الباب ، وذلك أنه منقول من أريتُ زيداً عمراً خير الناس ، فإذا بنيته للمفعول أقمت المفعول الأول مقام الفاعل ، فبقي المفعولان اللذان كانا مفعولي ظننت وخلت ونحوهما » اهـ .

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[(١)] : « . . . ووقع في الحجة سهو ، وسقط من لفظ الكتاب شيء ، فينبغي أن نورده في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه[(٢)] . ولكني ينبغي لي أن أتفحص مرة أخرى عن ألفاظه ، فربما أقع على كلام له قد نطق فيه بالصواب فآخذ به عليه ليكون أوفق وأحسن » اهـ .

ولم يبيّن جامع العلوم موضع السهو والسقط[(٣)] .

أما السقط فلعله وقع عند قول أبي علي « فيكون ذلك كقوله تعالىٰ . . . فهو قول » فكأن قوله « فهو قول » جواب لكلام شرطي غير مذكور .

وأما السهو فهو أن أبا علي ذكر أن (ترى) من (أرى) المتعدية إلى مفعولين ثم ذكر أنها من المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل ، ولا يجوز الاقتصار على المفعول الثاني في هذا الباب . ثم سها في قوله « فإذا بنيته للمفعول . . . »[(٤)] فلو بنيناه للمفعول لقلنا

---

(١) ص١١٢٦ ـ ١١٢٨ .

(٢) [يعني كتابه الاستدراك . وقد أورد ذلك فيه بعدُ ص ٥٣٥ ـ ٥٣٩] .

(٣) [وبيَّن موضع السقط في الاستدراك ، ولم ينبه على السهو ، فنبهنا على موضعين سها فيهما أبو علي] .

(٤) [هو كما قدرت « انظر ما نقله في الاستدراك عن التذكرة لأبي علي ، والتعليق ثمة] .

(أُري زيد عمراً خير الناس) والله أعلم .

٨ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ [سورة ص : ٤٦] قال أبو علي في الحجة[(١)] في توجيه قراءة نافع ﴿بخالصةِ ذِكْرَى﴾ مضافاً وقراءة باقي السبعة[(٢)] ﴿ بِخَالِصَةٍ ﴾ منونة : « من قال ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ احتمل أمرين : أحدهما أن يكون بدلاً من الخالصة . . . ويجوز ألا تقدر البدل ، ولكن يكون الخالصة مصدراً ، فيكون مثل ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ [سورة فصلت : ٤٩] فيكون المعنى : بخالصة تذكّرَ الدار . . ويقوي ذلك أن من نصب خالصة أعملها في [ذكرى] الدار كأنه : بأن أخلصوا تذكّرَ الدار . . . » اهـ .

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[(٣)] : « وفي الحجة سهو . . . فكتب موضع « أضاف » « نصب » ، ولم يصلحه الرَّبَعي[(٤)] ولا البصري[(٥)] » اهـ .

٩ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [سورة ص : ٥٨] قال أبو علي في الحجة[(٦)] : « . . . ومن قرأ وقال ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾[(٧)] فـ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ يرتفع بالابتداء في قول سيبويه ، وفيه ذكر مرفوع عنده ، وبالظرف في قول أبي الحسن ، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به .

---

(١) ج٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ من مخطوطة مراد ملا . وكان فيها « تذكير الدار » في الموضعين ، وهو تصحيف . [= ٦/ ٧٤ ط دمشق] .

(٢) السبعة لابن مجاهد ٥٥٤ ، والمبسوط ٣٨١ . وفي التيسير ١٨٨ أنها قراءة هشام عن ابن عامر أيضاً ، وفي النشر ٢/ ٣٦١ أنها رواية الحلواني عن هشام .

(٣) ص١١٤٨ ـ ١١٤٩ . [وانظر تحقيق موضع السهو في كلامه فيما علقناه على الاستدراك ٣٢١ ـ ٣٢٣] .

(٤) هو علي بن عيسى أبو الحسن الربعي صاحب أبي علي الفارسي (ت٤٢٠هـ) . انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢/ ٢٩٧ .

(٥) هو عبد السلام بن الحسين أبو أحمد البصري (ت ٤٠٥هـ) ، كان إليه حفظ دار الكتب ببغداد والإشراف عليها ، أخذ عن أبي علي وابن جني ، انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢/ ١٧٥ .

(٦) ج٤/ ٢١٢ من مخطوطة مراد ملا . [= ٦/ ٨٠ ط دمشق] .

(٧) هذه قراءة غير أبي عمرو من السبعة ، فقرأ (وأُخَرُ) بالجمع ، انظر السبعة ٥٥٥ ، والتيسير ١٨٨ ، والنشر ٢/ ٣٦١ .

وإن لم تجعل ﴿وَءَاخَرُ﴾ مبتدأً في هذا الوجه خاصة وقلت : لأنه يكون ابتداء بالنكرة ، فلا أحمل على ذلك ، ولكن لمّا قال ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [سورة ص : ٥٧] = دلّ هذا الكلام على أن لهم حميماً وغسّاقاً فحُمل المعطوف على المعنى فجعل (لهم) المدلول عليه خبراً (لـ) آخر = فهو قول ، وكأنَّ التقدير : لهم عذاب آخر من شكله أزواج ، فيكون ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ في موضع الصفة ، ويكون ارتفاع (أزواج) به في قول سيبويه وأبي الحسن . . . . » اهـ .

فقال جامع العلوم في الجواهر[١] : « . . . يرتفع ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ بالظرف على المذهبين ، لأن قوله ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ جرى وصفاً على (آخر) فهو كقولك : مررت برجل في داره عمرو . وسها الفارس[٢] أيضاً في هذه الآية ، فقال : ومن رفع بالابتداء ، ولا يرفع هذا أحد بالابتداء . وهذا كما سها في قوله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[٣] [سورة هود : ٤١] ، وقوله ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾[٤] [سورة الكهف : ٤٤] . هذه ثلاث آيات سها فيها ، وتردّد كلامه . وسها أيضاً في قوله ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ﴾[٥] [سورة الأنعام : ٧١] . . . . » اهـ .

قلتُ : ظاهر كلام جامع العلوم أن أبا علي أجاز أن يكون ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ وصفاً لـ ﴿وَءَاخَرُ﴾ وأن يرتفع ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ بالابتداء . وليس كذلك ، فقد نصَّ أبو علي أنه يرتفع بالظرف (في قول سيبويه وأبي الحسن) بلا خلاف في الوجه الثاني الذي أجازه ، وهو أن يكون ﴿وَءَاخَرُ﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره (لهم) وهو الوجه الذي اقتصر عليه جامع العلوم في كشف المشكلات[٦] .

---

(١) ص٥٣١ . [وانظر كلامه في الاستدراك ٣١٩ ـ ٣٢٠ والتعليق ثمة] .

(٢) في المطبوعة « الفارسي » والظاهر أنه خطأ من الناشر أو الناسخ . فجامع العلوم يسمي أبا علي (الفارس) أو (فارسهم) يعني فارس النحاة ، انظر ما سلف ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سلف ص ١٢٤ .

(٤) انظر ما سلف ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٥) انظر ما سلف ص ١٢٥ .

(٦) ص١١٥٣ .

وقد سها أبو علي في الوجه الأول الذي أجازه ، وهو أن ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ « يرتفع بالابتداء في قول سيبويه ، وفيه ذكر مرفوع عنده ، وبالظرف في قول أبي الحسن ، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به » اهـ وهو كلام مضطرب .

ومراد أبي علي أن ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ مبتدأ وقوله ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ خبره ، وفي قوله ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ ضمير مرفوع به و﴿ أَزْوَٰجٌ ﴾ مبتدأ ثان في قول سيبويه ويرتفع ﴿ أَزْوَٰجٌ ﴾ بالظرف ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ في قول أبي الحسن . وهذا هو ما فهمه مكّي من كلام أبي علي ، ومنه أخذ في كتابيه الكشف[١] عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ومشكل إعراب القرآن[٢] .

وموضع السهو في كلام أبي علي إجازته ارتفاع ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ بالابتداء وهو نكرة وليس من المواضع التي يجوز الابتداء فيها بالنكرة ، وأنه قال : إن في الظرف ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ ضميراً و﴿ أَزْوَٰجٌ ﴾ رفع بالابتداء ، وهذا لا يرفعه أحد بالابتداء لجري الظرف ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ خبراً على المبتدأ .

١٠ـ قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [سورة الزمر : ٦٧] .

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٣] : « قال في الحجة : التقدير : والأرض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة ، وقال في الحلبيات : التقدير : والأرض مقبوضة إذا كانت مجتمعة . فتردد كلامه في العامل في (إذا) . فعلى التقدير الذي في الحجة لا يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه قدره (ذات قبضته) والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف . ألا ترى أنهم قالوا : « أنت زيداً مثل ضارب » لا يجوز نصب (زيد) بـ (ضارب) لأن ما بعد المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف .

فإن قيل : فأنتم تقولون : « أنت زيداً غير ضارب » فتنصبون زيداً بـ (ضارب) فقد ذكرنا أن قولهم : « أنت زيداً غير ضارب » محمول على النفي .

---

(١) ٢/٢٣٣ .
(٢) ٢/٦٢٧ ـ ٦٢٨ .
(٣) ص ١١٦٨ ـ ١١٧٠ .

وعلى التقدير الذي في الحلبيات يتأتى إعمال (قبضته) في (إذا) لأنه بمعنى مفعول . . . والحجة صعبة ، ولولا ما فيها من هذه المسائل لكان بالحرى أن يشرع فيه من له أدنى تأمّل » اهـ .

وما نقله جامع العلوم عن الحجة لم أصبه فيها . وأما ما حكاه عن الحلبيات فهو معنى قول أبي علي فيها(١) : « والأرض قبضته إذا تكون جميعاً » والقبضة مصدر .

ونقل جامع العلوم في الجواهر(٢) كلاماً لأبي علي في التذكرة يدفع فيه التقدير الذي عزاه جامع العلوم إلى الحجة ، قال أبو علي : « لا يجوز أن يكون ﴿جَمِيعًا﴾ منصوباً على تقدير : إذا كانت جميعاً لأن (إذا) تبقى غير متعلقة بشيء ، لأن القبضة مصدر فلا تعمل فيما قبلها ، ولكنه على أن تجعل المصدر بمعنى المفعول أي المقبوض ، والمفعول ينصب ما قبله وإن لم يعمل المصدر فيما قبله . . . » اهـ.

لكن ذهب أبو علي في الحلبيات(٣) إلى أن الناصب للحال ما في ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ من معنى الفعل ، وجعلت الأرض القبضة على الاتساع ، ثم أجاز أن تكون ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ مصدراً ، والتقدير : ذات قبضته ، وعمل في الظرف والحال وإن تقدم عليه ، وهو ما قدره فيما نقله جامع العلوم من الحجة ، فاضطرب كلام أبي علي .

١١ـ قول تعالىٰ : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [سورة الشورى : ٥١] .

نقل جامع العلوم في شرح اللمع(٤) في كلامه على هذه الآية قول أبي علي في التذكرة : « لا أعلق قوله ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ بـ (يكلم) المنصوب في قوله ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ﴾ لأن في ذلك إعمال ما قبل (إلا) فيما بعده ، وذلك ممتنع ، ولكني أعلقه

---

(١) ص ١٩٦ .

(٢) ص ٧٢٩ . وكان في المطبوعة « أن تجعل المصدر يعني المفعول » وهو تحريف .

(٣) ص ١٩٦ .

(٤) اللوح ٧٩/٢ ـ ٨٠/٢ . وانظر كشف المشكلات ١٢٠٣ ـ ١٢٠٥ ، والجواهر ٨٥٧ ـ ٨٥٩ . [والاستدراك ١٧٥ ـ ١٧٩ ، ٢٧٢] .

بـ (يكلم) آخر مضمر لجري ذكره . . . . فمن نصب ﴿أو يرسل﴾ قدّر : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو يكلّم من وراء حجاب أو يرسل . ومن رفع[(١)] ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾ قدَّر : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو مكلماً من وراء حجاب لأن قوله ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ في تقدير : إلا موحياً ، فكأنه قال : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مكلماً من وراء حجاب أو مرسلاً رسولاً » اهـ .

قال جامع العلوم : « فقدّر مع المرفوع اسم الفاعل في موضع الحال ومع المنصوب الفعل . هذا كلامه الصحيح في التذكرة . وقد خلّط في الحجة[(٢)] .

وإذا عرض لك كلامه في موضع قد خلّط فيه فلا تقفن عند ذلك الكلام . بل تتبع كلامه ، فإنه لا يقتصر على دفعة في حل المشكلات ، بل يكررها في كتبه مرة بعد أخرى وأنت إذا وقفت واقتصرت على كلامه في موضع لم تَحْلَ بطائل ولم يجد عليك ولم يعبق بك من فوائده شيء ، وينبغي أن تعرف حقي عليك وتشكرني على ما أمنحكه من فوائده وتدعو لي آناء ليلك ونهارك ، فربما يمتعك الله بذلك ، وإلا لم يكن فيما استفدت تمتُّع .

وأعجب من هذا أنه خلّط في الحجة في تعليق (مِنْ) ، ولم يذكر كلاماً مفهوماً . وذلك لأنه أراد أن يقول مثل ما حكيته لك ، فقال بعد ذلك الكلام[(٣)] : ويمتنع أن يتصل به الجار من وجه آخر ، وهو أن قوله ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ في صلة (وَحْي) الذي هو بمعنى (أن يوحي) . فإذا كان كذلك لم يجز أن تحمل الجار الذي هو (مِنْ) [في] قوله ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ على ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ لأنك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما ، ألا ترى أن المعطوف على الصلة في الصلة ؟ فإذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما .

---

(١) الرفع قراءة نافع . واختلف عن ابن عامر ، فروي عنه الرفع ، وهو ما في السبعة ٥٨٢ ، وروي عنه النصب ، وهو ما في التيسير ١٩٥ ، وهي قراءة باقي السبعة ، وانظر النشر ٢/٣٦٨ .

(٢) ج٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٩ من مخطوطة مراد ملا . [= ٦/ ١٧٣ ـ ١٣٧ ط دمشق] .

(٣) الحجة ج٤/٢٥٦ ـ ٢٥٧ من مخطوطة مراد ملا . [= ٦/ ١٣٤ ط دمشق] .

قلتُ[(١)] : تصحيحُ هذا الكلام أنّ (من) لو كان في صلة (يكلم) ، وكان (يرسل) عطفاً على (وحي) لكان فصلاً بين الصلة والموصول .

وقوله « لم يجز أن تحمل الجار الذي هو (مِنْ) في قوله ﴿مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ على (يرسل) » = سهوٌ ، وإنما هو على (يكلم) . هكذا وقع في جميع النسخ[(٢)] وهذا إصلاحه .

ثم قال قبل الكلام في قوله ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [سورة هود : ٢٧] : إن انتصاب ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ إنما هو بقوله ﴿ ٱتَّبَعَكَ﴾ وإن كان قبل (إلا) فجاز أن يعمل فيما بعده ، قال : لأن ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ ظرف ، والظرف يكتفى فيه برائحة الفعل[(٣)] . فسبحان الله! أليس قوله ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ ظرفاً[(٤)] أيضاً ؟ فما بال ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ يعمل فيه ﴿ ٱتَّبَعَكَ﴾ قبل (إلا) ولا يعمل في قوله ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ قوله ﴿أَن يُكَلِّمَهُ﴾ ؟ أليسا ظرفين ؟ فلم جاز هناك ولم يجز ههنا ؟ .

وإن كان كلامك على الامتناع فلمَ لمْ تحمل ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ على المصدر دون الظرف ؟ ولا تعمل فيه ﴿ ٱتَّبَعَكَ ﴾ لتتخلص من إعمال ما قبل (إلا) فيما بعد (إلا) ، ولم يكن في كلامك نقض .

فهَبْكَ استقر كلامك على ما ذكرته في التذكرة ، ففهمنا بذلك أن الذي وقع في الحجة تخليط ، فلم ناقضت في هذا فذكرت في (عسق)[(٥)] خلاف ما ذكرت في (هود) ؟ .

---

(١) القائل جامع العلوم .

(٢) أي نسخ الحجة .

(٣) عبارة أبي علي في الحجة ج٣/١٩٣ ـ ١٩٥ من مخطوطة مراد ملا : [= ٤/٣١٨ ـ ٣١٩ ط دمشق] . (. . . والعامل في هذا الظرف هو قوله ﴿اتبعك﴾ والتقدير : ما اتبعك في أول رأيهم أو فيما ظهر من رأيهم إلا أراذلنا ، فأخر الظرف وأوقع بعد إلا ، ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز . . .) .

(٤) في الأصل : ظرف ، وهو خطأ .

(٥) هي سورة الشورى .

وعلى الجملة فقد عفا الله عنك ، إذ لولاك لَمَا فُهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته ، وإذا كان كذلك فبكَ نأخذ عليك » اهـ .

١٢ـ قوله تعالى : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ * وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الزخرف : ٨٥ ـ ٨٨] .

قال أبو علي في الحجة(١) في توجيه قراءة عاصم وحمزة من السبعة(٢) ﴿وقيلِه﴾ بالجر : « وجه الجر في قوله ﴿وقيلِه﴾ على قوله ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي : يعلم الساعة ويصدق بها ويعلم قيله ، ومعنى (يعلم قيله) : أي يعلم أنّ الدعاء مندوب إليه . . . » اهـ .

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات(٣) : « وكان أبو علي يقول ﴿وقيله﴾ يعني الدعاء إليه ، وليس بالوجه ، وقد تقدم في الاستدراك(٤) » اهـ .

وقال في الجواهر(٥) : « قول أبي علي هذا فيه نظر ، لأن الضمير في قوله ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ يعود إلى الله ، [لأنه] سبحانه هو العالم بوقت حلولها . وإنما التقدير : وعنده علم وقوع الساعة . ولا يتوجه على هذا عطف ﴿ وَقِيلِهِۦ﴾ على موضع ﴿ ٱلسَّاعَةِ﴾ على معنى ما قال أبو علي « ويعلم قيله أي يعلم أن الدعاء مندوب إليه » لأن هذا مما الأشبه به أن يكون من صفة الرسول .

وبعدُ فليُعلم أن المصدر الذي هو (قيل) مضاف إلى الهاء وهي مفعولة في المعنى لا فاعلة ، أي وعنده علم أن يُقال ﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ والمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل » اهـ .

---

(١) ج٤/ ٢٧٦ من مخطوطة مراد ملا . [= ٦/ ١٥٩ ـ ١٦١ ط دمشق] .
(٢) انظر السبعة ٥٨٩ ، والتيسير ١٩٧ ، والنشر ٢/ ٣٧٠ .
(٣) ص ١٢١٦ .
(٤) [الاستدراك ص ٣٣٣ ـ ٣٤٠ المسألة ٨٠ منه] .
(٥) ص٤٩١ . وكان في المطبوعة : « وبعد أن يعلم » وهو خطأ صوابه ما أثبت من المحتسب ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، وعنه نقل المؤلف قول : وبعد . . . إلى آخر كلامه .

١٣ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ [سورة القلم : ١] .

قال أبو علي في الحجة[(١)] في الاحتجاج لإظهار النون من ﴿ نٓ ﴾ : « وجه إظهار هذه النونات[(٢)] أنها من حروف ينوى بها الوقف . وإذا كانت موقوفة بدلالة اجتماع الساكنين فيها نحو (لام) (كاف) (صاد) = كانت في تقدير الانفصال مما قبلها . . . » اهـ .

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[(٣)] : « . . وفي هذا الفصل سهو في كتاب[(٤)] أبي علي لأنه قال حيث قلنا « مما بعدها » : « مما قبلها » اهـ .

١٤ ـ قوله تعالىٰ : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [سورة القيامة : ١] .

قال أبو علي في الحجة[(٥)] : « فأما قول ابن كثير[(٦)] ﴿ لأُقسم بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ فإن اللام يجوز أن تكون التي تصحبها إحدى النونين في أكثر الأمر . وقد حكى ذلك سيبويه وأجازه . وكما لم تلحق النون مع الفعل في الآي كذلك لم تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر[(٧)] :

---

(١) ج٤/ ٣٨٩ من مخطوطة مكتبة مراد ملا . [= ٦/ ٣٠٩ ط دمشق] .

(٢) في قوله تعالىٰ ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ و﴿ يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [سورة يس : ١ ـ ٢] و﴿ طسٓمٓ ﴾ [سورة الشعراء ، وسورة القصص : ١] .

وقد قرأ بإدغام النون في الواو في (ن والقلم) و(يس والقرآن) الكسائي وهشام عن ابن عامر من السبعة ، واختلف عن ورش عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وأبي بكر عن عاصم فروي عنهم الإدغام والإظهار ، وقرأ الباقون بالإظهار . انظر السبعة ٦٤٦ ، والتيسير ١٨٣ ، والنشر ٢/ ٣٨٩ ، ١٨ . وأما النون في (طسم) فأظهرها حمزة وحده من السبعة وأدغمها الباقون . انظر السبعة ٤٧٠ ، والتيسير ١٦٥ ، والنشر ٢/ ١٨ .

(٣) ص ١٣٧٢ . [وانظر الاستدراك ٣٥١ المسألة ٨٣] .

(٤) هو الحجة .

(٥) ج٤/ ٤١٨ ـ ٤١٩ من مخطوطة مكتبة مراد ملا . [= ٦/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ط دمشق] .

(٦) في رواية قنبل كما في السبعة ٦٦١ ، وهي رواية البزي أيضاً كما في التيسير ١٢٦ ، والنشر ٢/ ٣٩٣ ، ٢٨٢ فلا اختلاف عن ابن كثير عندهما .

(٧) وهو عامر بن الطفيل . والقافية مغيرة ، وصوابها « لم يُقْصَدِ » انظر ديوانه ص٥٦ ، وشرح أبيات المغني ٨/ ٣ ـ ٥ . وقوله « فرغ » معناه : هَدَرٌ ، يُقال : ذهب دم فلان فرغاً أي باطلاً هدراً لم =

وقتيـــلُ مـــرَّة أثـــأرنّ فـــإنَّـــه فِـــرْغٌ وإنَّ أخـــاهـــم لـــم يُثْـــأرِ

يريد لأثأرن ، فحذف اللام .

ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال . فإذا كان المثال للحال لم يتبعها النون ، لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي .

وقد يمكن أن تكون اللام ردّاً لكلام . . . » اهـ .

فقال جامع العلوم في كشف المشكلات[١] : « وروي عن ابن كثير ﴿لأُقسم﴾ وهو لام القسم ، والتقدير : لأقسمنّ ، ولكنه جاء أيضاً بلا نون . كذا ذكره[٢] في الحجة ، ورجع عنه في التذكرة ، وزعم أن اللام زيادة لأن القسم لا يدخل على القسم . وقد أشبعت القول فيه في الاستدراك[٣] . . . » اهـ .

وذهب جامع العلوم في الجواهر[٤] إلى أن الصحيح أن التقدير : لأَنا أقسم ، فاللام لام المبتدأ ، والمبتدأ محذوف اهـ . وهذا قول ابن جني في المحتسب[٥] . ولعل هذا هو مراد أبي علي في قوله في الحجة : « ويجوز أن تكون اللام لحقت فعل الحال » .

= يُطلب به ، عن اللسان (ف رغ) . وقوله « وقتيلِ » بالجرّ معطوف على لفظ « مالك » من قوله قبل هذا البيت :

ولأثـــأرن بمـــالـــك وبمـــالـــك وأخـــي المـــروراة الـــذي لـــم يُسْنَـــد

ويروى « وقتيلَ » بالنصب عطفاً على محل « بمالك » ، [وانظر بسط التعليق عليه في الاستدراك ٥٤٨] .

(١) ص ١٤٠٢ .

(٢) أي أبو علي .

(٣) [الاستدراك ٥٤٧ ـ ٥٥٧ المسألة ١١٧] .

(٤) ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٥) ٢/٣٤١ .

١٥ ـ قول امرىء القيس[١] :

فلما بدت حوران والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينك منظرا

نقل جامع العلوم في كشف المشكلات[٢] عن أبي علي أنه ذهب إلى أنه « لا يجوز انتصاب (منظر) على المصدر لأن الغرض منه التقليل حيث قال : (ولم تنظر) فلا يؤكد بالمصدر ما أُريد به النفي والتقليل » وقال جامع العلوم « قال ذلك في الحجة ثم فار فائره فذكر في التذكرة ما منع منه في الحجة » اهـ .

قلت : لم يتكلم أبو علي في الحجة على قول امرىء القيس إلا في موضع واحد منها[٣] ، وذهب ثمة إلى أن منظراً مفعول به .

وما عزاه جامع العلوم إلى أبي علي قاله أبو علي في البصريات[٤] ، قال : « ألا ترى أنه لا يحسن أن تؤكد إذا أردت تقليله وانتفاءه » اهـ .

١٦ ـ قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي[٥] :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترا قبلي أسيراً يمانيا

قال جامع العلوم في كشف المشكلات[٦] : « . . . والأصل: كأن لم تَرَ فأشبع الفتحة فتولدت منها ألف . هكذا قال[٧] في عامة كتبه إلا في موضع واحد ، وهو أنه زعم أن أصله (كأن لم تَرْأَى) . . . فلما حذف الألف وصار (تَرْأَ) أبدل من الهمزة

---

(١) ديوانه ص٦١ .

(٢) ص ٦٩٤ ـ ٦٩٥ .

(٣) الحجة ج٤/ ٣٥٨ من مخطوطة مكتبة مراد ملا (الورقة مكررة الترقيم) . [= ٦/ ٢٧١ ط دمشق] .

(٤) ص٢٨٠ .

(٥) المفضليات ص١٥٨ ، وسر الصناعة ٧٦ ـ ٧٧ ، وضرورة الشعر ١٦٢ ، وشرح أبيات المغني ٥/ ١٣٧ ـ ١٣٩ ، وانظر استقصاء تخريجه في ضرورة الشعر .

(٦) ص ٨٤٦ ـ ٨٤٨ [وانظر الإبانة للمصنف برقم ١٣٩٨] .

(٧) أي أبو عليّ .

ألفاً بعد نقل فتحتها إلى الراء فصار (كأن لم ترا) . ثم رجع عنه في أوائل الحجة وقال : هذا يؤدي إلى توالي إعلالين . وتوالي إعلالين مرفوض في كلامهم » اهـ .

وما عزاه إلى عامة كتب أبي علي هو في الحجة[١] ، والعسكريات[٢] .

وقوله « إلا في موضع واحد » يريد في الحلبيات[٣] .

وما عزاه إلى الحجة هو فيها[٤] ، وقد حكى المؤلف كلامه بتصرف .

❐ ❐ ❐

---

(١) ١/ ٩٣ و٢/ ٣٢٥ ، [= و٥/ ٢٤٠ ، و٦/ ٤٢٥ ط دمشق] .

(٢) ص١٤٩ .

(٣) ص٨٤ وما بعدها . [بل أجاز هذا الوجه في العسكريات ، والحجة ٦/ ٤٢٥ ط دمشق أيضًا] .

(٤) الحُجَّة ١/ ٩٤ ـ ٩٥ .

المصادر والمراجع

ـ **إشارة التعيين** في تراجم النحاة واللغويين ، لعبد الباقي اليماني ، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب ، الرياض ١٩٨٦ .

ـ **إعراب القرآن** المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٦٣ . وهو كتاب « **الجواهر** » لجامع العلوم الأصبهاني .

ـ **إعراب القرآن** ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٨ـ١٩٨٠ .

ـ **الأعلام** ، للزركلي ، أشرف على الطبعة الرابعة زهير فتح الله ، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩ .

ـ **إنباه الرواة** على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

ـ **الإنصاف** في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط٤ ، ١٩٦١ .

ـ **البحر المحيط** ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة بمصر ، طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

ـ **البصريات** (المسائل البصريات) لأبي علي الفارسي ، تحقيق محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٥ .

ـ **بغية الوعاة** في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤ .

ـ **البيان** في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

ـ **التبيان** في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٧٦ .

ـ **التيسير** في القراءات السبع ، للداني ، عني بتصحيحه أوتو برتزل ، إستانبول ١٩٢٠ .

ـ **الجواهر** ، لجامع العلوم الأصبهاني = إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج .

- **الحجة** ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٩٨٤ . ونسخة محفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٣٥٧٠ ، وأخرى محفوظة في مكتبة مراد ملا بإستانبول برقم ٦ـ٧ .

- **الحلبيات** (المسائل الحلبيات) ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت ١٩٨٧ .

- **ديوان** امرىء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .

- **روضات الجنات** ، للخوانساري ، إيران ١٣٤٧هـ .

- **السبعة** في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

- **سر صناعة الإعراب** ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

- **شرح أبيات مغني اللبيب** ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

- **شرح الكافية** ، لرضي الدين الأستراباذي ، طبعة مصورة ، دار الباز للنشر بمكة المكرمة .

- **شرح اللمع** ، لجامع العلوم الأصبهاني ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا برقم Op 1863 .

- **ضرورة الشعر** ، للسيرافي ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٥ .

- **العسكريات** (المسائل العسكريات) ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق إسماعيل عمايرة ، الجامعة الأردنية ١٩٨١ .

- **كشف المشكلات** وإيضاح المعضلات ، لجامع العلوم الأصبهاني (تحقيق ودراسة) رسالة جامعية نال بها الدكتور محمد الدالي لقبه العلمي من جامعة دمشق ١٩٨٧ . [ثم طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥] .

- **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .

ـ **المبسوط في القراءات العشر** ، لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق سبيع حاكمي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .

ـ **مجلة** مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٨ ج٤ عام ١٩٧٣ ، والمجلد ٤٩ ج١ عام ١٩٧٤ .

ـ **المحتسب** ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

ـ **معاني القرآن وإعرابه** ، للزجاج ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٨١ .

ـ **معجم الأدباء** ، لياقوت الحموي ، طبعة مصورة ، دار المستشرق ببيروت .

ـ **معجم المؤلفين** ، لعمر رضا كحالة ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ودار إحياء الكتب العربية ببيروت .

ـ **مغني اللبيب** ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

ـ **المفضليات** ، للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٥ ، ١٩٧٦ .

ـ **النشر في القراءات العشر** ، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

ـ **نكت الهميان في نكت العميان** ، وقف على طبعة الأستاذ أحمد زكي ، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ .

ـ **هدية العارفين** ، لإسماعيل باشا البغدادي ، إستانبول ١٩٥١ .

ـ **همع الهوامع** ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

□ □ □

- ٩ -

السيوطي النحوي[١]

كان علم العربيّة أول العلوم التي طلبها السيوطي وجدَّ في تحصيلها[٢] ، حتى غدا رابع العلوم السبعة التي قال إنه رُزق التبحّر فيها[٣] .

وتلقّاه على شيوخ العربية بمصر في عصره ، وأشهرهم وأبعدهم أثراً فيه : تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشُّمُنِّيّ (ت٨٧٢هـ) ، ومحيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الكافِيَجيّ (ت٨٧٩هـ) .

وصنّف في علم العربية ٣٢ كتاباً[٤] ، وأهمها : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، والأشباه والنظائر في النحو ، وشرح شواهد مغني اللبيب ، والاقتراح في أصول النحو . وله في غير مسألة من مسائل هذا العلم آراء اختار أكثرها من أقوال من تقدَّمه من علماء العربية .

فهل في مصنفات السيوطي وآرائه في علم العربية ما يسوّغ له هذه الدعوى العريضة التي ادعاها : أنه رزق التبحّر في هذا العلم ؟!

سبيلُنا في الإجابة عن ذلك ، وفي الاطمئنان إلى حُكم فيه مصنفاتُه وآراؤه . وفيما يأتي من هذه الكليمة تعريفٌ بأهم مصنفاته التي تقدم ذكرها ، ثم ذكرُ طائفة من آرائه . وقد أفدت في ذلك من كتب السيوطي المذكورة ، ومن مقدمات محققيها ، ومن الدراسة المطولة التي ألّفها الدكتور عدنان محمد سلمان وأسماها « السيوطي النحوي » ، وهي دون ما يؤمل من دراسة بهذا العنوان ، وفيها فوائد .

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٧ ، الجزء ٤ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(٢) الأشباه والنظائر (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ١/ ١ .

(٣) حسن المحاضرة ١/ ٣٧٨ .

(٤) مقدّمة محقّق الأشباه والنّظائر (ط . المجمع) ٢٣ .

أما « الأشباه والنظائر في النحو » فقد اشتمل على سبعة فنون[١] :

الأول : فن القواعد والأصول التي تردّ إليها الجزئيات والفروع ، وهو مرتب على حروف المعجم ، وهو معظم الكتاب ومهمُّه . قال السيوطي : « وقد اعتنيت فيه بالاستقصاء والتتبع والتحقيق ، وأشبعت القول فيه ، وأوردت في ضمن كل قاعدة ما لأئمة العربية فيها من مقال وتحرير وتنكيت وتهذيب واعتراض وانتقاد وجواب وإيراد ، وطرزتها بما عدّوه من المشكلات من إعراب الآيات القرآنية والأحاديث والأبيات الشعرية وتراكيب العلماء في مصنفاتهم المروية وحشوتها بالفوائد ، ونظمت في سلكها فرائد القلائد » .

الثاني : فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات ، وهو مرتب على الأبواب .

الثالث : فن بناء المسائل بعضها على بعض .

الرابع : فن الجمع والفرق .

الخامس : فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات .

السادس : فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والمحاورات والفتاوى والواقعات والمراسلات والمكاتبات .

السابع : فن الأفراد والغرائب .

قال السيوطي : « وقد أفردتُ كل فن بخطبة وتسمية ليكون كل فن من السبعة تأليفاً مفرداً ، ومجموع السبعة هو كتاب الأشباه والنظائر . فدونكه مؤلَّفاً تشد إليه الرحال وتتنافس في تحصيله الرجال » .

جمع السيوطي مادة كتابه التي فرّقها في هذه الفنون السبعة مما وقف عليه وأخذ منه من كتب العربية وما إليها . وبلغت عدة المصادر التي صرح بنقله منها ٢٧٨ مصدر[٢] في الفهرس الذي صنعه الدكتور عبد العال سالم مكرم لطبعة الأشباه والنظائر التي حققها (؟!) وفيه خلل . وأهم هذه المصادر :

---

(١) الأشباه والنظائر (ط . المجمع) ١/٧ ـ ٩ .

(٢) [وبلغت نحو ٣٣٧ مصدر في الفهرس الذي صنعه د . عبد الإله نبهان لطبعة المجمع ، والمطبوع في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام ١٩٩٨] .

١ ـ كتب الزجّاجي : الجمل ، الأمالي ، اللامات ، مجالس العلماء .

٢ ـ كتب أبي علي الفارسي : الإغفال ، التذكرة ، البغداديات ، القصريات .

٣ ـ كتب ابن جني : الخصائص ، سر الصناعة ، المحتسب ، الخاطريات .

٤ ـ كتب الزمخشري : المفصل ، الأحاجي ، الفائق ، الكشاف .

٥ ـ كتب علم الدين السخاوي : سفر السعادة ، المفضل في شرح المفصل ، تنوير الدياجي في شرح الأحاجي .

٦ ـ كتب ابن مالك : التسهيل وشرحه ، العمدة وشرحها ، الكافية الشافية وشرحها .

٧ ـ كتب أبي حيان : الارتشاف ، التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب .

٨ ـ كتب ابن هشام الأنصاري : المغني ، حواشي التسهيل ، شرح شذور الذهب ، التذكرة ، موقظ الوسنان وموقد الأذهان ، شرح اللمحة البدرية .

٩ ـ كتب أبي البركات بن الأنباري : الإنصاف ، نزهة الألباء .

١٠ ـ الأصول لابن السراج .

١١ ـ شرح المفصل لابن يعيش .

١٢ ـ شرح المفصل للعلم اللورقي الأندلسي .

١٣ ـ البسيط لابن العلج .

١٤ ـ أمالي ابن الشجري .

١٥ ـ المقرب لابن عصفور .

١٦ ـ المغني لابن فلاح .

١٧ ـ التبيين للعكبري .

١٨ ـ التذكرة لابن الصائغ .

١٩ ـ التذكرة لابن مكتوم .

٢٠ ـ التعليقة على المقرب لابن النحاس .

٢١ ـ شرح الجمل لابن عصفور .

٢٢ ـ الغرّة لابن الدهان .

والكتاب من المراجع النحوية الهامة ، ولا يُعرف كتاب غيره سلك مؤلفه « بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون فيه وألّفوه من كتب الأشباه والنظائر »(١) . وفيه كثير من النصوص النحوية التي نقلها السيوطي من كتب لم تنته إلينا فيما نعلم ، ومنها تذكرة أبي علي ، وتذكرة ابن هشام ، والمغني لابن فلاح(٢) ، والبسيط لابن العلج(٣) .

وأما « همع الهوامع في شرح جمع الجوامع » فهو كتاب شرح فيه السيوطي كتاباً له مختصراً في العربية سمّاه « جمع الجوامع » وقال في وصفه : « فإن لنا تأليفاً في العربية جمع أدناها وأقصاها ، وكتاباً لم يغادر من مسائلها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . . وجمعته من نحو مائة مصنف ، فلا غرو أن لقبته جمع الجوامع » وهو « جامع لِما في الجوامع من المسائل والخلاف ، حاوٍ لوجازة اللفظ وحسن الائتلاف ، محيط بخلاصة كتابَي التسهيل والارتشاف مع مزيد واف فائق الانسجام قريب من الأفهام »(٤) .

جعله مؤلفه في مقدمات وسبعة كتب .

تناول في المقدمات تعريف الكلمة وأقسامها ، والكلام والكلم ، والجملة والقول ، والإعراب والبناء ، والمنصرف وغيره ، والنكرة والمعرفة وأقسامها .

وأما السبعة الكتب فالكتاب الأول « في العُمَد ، وهي المرفوعات وما شابهها من منصوب النواسخ .

---

(١) الأشباه والنظائر (ط . المجمع) ١/ ٣ .

(٢) [ثمَّ طبعت قطعة منه بتحقيق د. عبد الرزاق السعدي ، ببغداد ١٩٩٩] .

(٣) [ثمَّ طبعت قطعة منه بتحقيق د. صالح العايد ، بدار إشبيلية ، الرياض ١٩٩٨] .

(٤) همع الهوامع (ط . مصر) ١/ ٢ .

والثاني في الفضلات وهي المنصوبات .

والثالث في المجرورات ، وما حمل عليها من المجزومات ، وما يتبعها من الكلام على أدوات التعليق غير الجازمة ، وما ضم إليها من بقية حروف المعاني .

والرابع في العوامل في هذه الأنواع ، وهو الفعل وما ألحق به ، وختم باشتغالها عن معمولاتها وتنازعها فيها .

والخامس في التوابع لهذه الأنواع ، وعوارض التركيب الإعرابي من تغيير كالإخبار والحكاية والتسمية وضرائر الشعر .

والسادس في الأبنية .

والسابع في تغييرات الكلم الإفرادية كالزيادة والحذف والإبدال والنقل والإدغام ، وختم بما يناسبه من خاتمة في الخط »[١] .

جمع المؤلف كتابه فيما قال من نحو مائة مصنَّف ، وضمّنه خلاصة كتابي « التسهيل » لابن مالك ، و« ارتشاف الضَّرَب » لأبي حيان . وبلغت عدة المصادر التي صنع منها السيوطي كتابه ١٤٥ كتاب في الفهرس الذي صنعه الدكتور عبد العال سالم مكرم لطبعة « همع الهوامع » التي حققها (؟!) ، وفيه خلل .

وأهم هذه المصادر :

١ ـ ارتشاف الضَّرَب ، لأبي حيان .

٢ ـ التسهيل ، لابن مالك ، وشرحه له أيضاً .

٣ ـ شرح التسهيل ، لأبي حيان .

٤ ـ المغني ، لابن هشام .

٥ ـ الإفصاح بفوائد الإيضاح لابن هشام الخضراوي .

٦ ـ البديع ، لمحمد بن مسعود الغزني .

٧ ـ النهاية ، لابن الخباز .

---

(١) همع الهوامع (ط . مصر) ١/ ٣ .

والكتاب مجمع لمسائل العربية وشواهدها ، وسجل لآراء جمهور علماء العربية المتقدمين والمتأخرين . وقد اشتمل الكتاب على ١٨٢١ شاهد من شواهد العربية ، واشتمل ارتشاف الضرب على ١٣٨٧ شاهد .

وأما « شرح شواهد مغني اللبيب » فهو شرح للأبيات التي استشهد بها ابن هشام في مغني اللبيب ، وعدّتها ١٢٠٠ بيت في الطبعة التي حققها الدكتور مازن المبارك والأستاذ محمد علي حمد الله . شرح السيوطي الشواهد على ترتيبها في المغني . وأبان منهجه في شرحه بقوله في صدر كتابه : « أُورد أولاً البيت المستشهد به ، ثم أُتبعه بتسمية قائله والسبب الذي لأجله قيلت القصيدة ، ثم أورد من القصيدة أبياتاً استحسنتها . . ثم أتبع ما أورده من الأبيات بشرح ما اشتملت عليه من الغريب والمشكل وبيان ما تضمنته من الاستشهادات العربية والنكت الشعرية وما يتعلق بها من فائدة ونادرة ومواردة ، وأُتبع ذلك بالتعريف بقائلها . . » ثم ذكر المصادر التي عوّل عليها في شرحه . ومنها دواوين الشعر وكتب الاختيار وأمهات كتب الأدب وأيام العرب وتراجم الشعراء والرجال ، وشروح أبيات سيبويه لابن السيرافي وللأعلم وللزمخشري ، وشرح شواهد الإيضاح لابن يسعون ، وشروح شواهد الجمل للخضراوي وللبطليوسي وللتدمري ، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شرح الألفية للعيني ، وأمالي ابن الشجري ، ونوادر أبي زيد وابن الأعرابي ، وأمالي القالي وأمالي ثعلب (مجالس ثعلب) .

وهو شرح وسط فيه زبدة كلام من تقدمه إلى الكلام على الشواهد وما يتعلق بها .

وأما « الاقتراح في علم أصول النحو » فقد جعله المؤلف في مقدمات وسبعة كتب .

أما الكلام على المقدمات فقد ذكر فيه عشر مسائل : الأولى : أصول النحو ، والثانية : حدوده ، والثالثة : حد اللغة ، والرابعة : مناسبة الألفاظ للمعاني ، والخامسة : الدلالات النحوية ، والسادسة : الحكم النحوي ، والسابعة : انقسام الحكم النحوي من جهة أخرى ، والثامنة : تعلق الحكم النحوي ، والتاسعة : هل

بين العربي والعجمي واسطة ، والعاشرة : انقسام الألفاظ إلى واجب وممتنع وجائز .

وأما السبعة الكتب فالأول في السماع ، والثاني في الإجماع ، والثالث في القياس ، والرابع في الاستصحاب ، والخامس في أدلة شتى ، والسادس في التعارض والترجيح ، والسابع في أحوال المستنبط بهذا العلم ومستخرجه .

جمع المؤلف مادة كتابه من « لمع الأدلة » و« الإغراب في جدل الإعراب » وهما لأبي البركات بن الأنباري ، ومن الخصائص لابن جني . وضمنه نقولاً من الأصول لابن السراج ، والألفاظ والحروف لأبي نصر الفارابي ، والإنصاف لأبي البركات بن الأنباري ، وتذكرة أبي حيان ، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي ، وثمار الصناعة ، لأبي عبد الله الحسن بن موسى الجليس ، وشرح التسهيل لأبي حيان ، والممتع لابن عصفور .

فالكتاب قد ضمَّ ما تفرق من كلام من تقدم السيوطي في « أصول النحو » .

لقد حفظت هذه الكتب وغيرها من كتب السيوطي النحوية نصوصاً نحوية كثيرة ، منها ما فقدت أصولها التي نقل السيوطي منها . ولو نشرت جميع الأصول التي عليها بنى السيوطي كتبه لم يجردها ذلك من قيمتها العلمية ، ولم يسلبها أهميتها فتصير قيمتها تاريخية . بل إنّ فضل السيوطي في جمع مسائل العربية وما تفرق من كلام علمائها في كل مسألة منها وترتيبها ترتيباً حسناً = فضلٌ وافر باق غير مدفوع ولا منكر .

وعلى أن السيوطي كان يصنع من كتب من تقدمه كتباً فقد كان دأبه أن يباهي بما صنع ويدعي أن ما صنعه بديع جليل وأنه أتم وأوفى وأحسن وأجل من الكتب التي صنع منها كتابه!! قال في جمع الجوامع : « هذا ترتيب بديع لم أسبق إليه حذوت فيه حذو كتب الأصول »[1] ، وقال في حاشيته على مغني اللبيب التي سماها « الفتح القريب » : « أودعتها من الفوائد والفرائد والغرائب والزوائد ما لو رامه أحد غيري

---

(١) همع الهوامع (ط . مصر) ١/ ٣ .

لم يكن إلى ذلك سبيل ولا فيه نصيب »[١] ، وقال في الاقتراح : « لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله في علم لم أُسبق إلى ترتيبه ولم أُتقدم إلى تهذيبه وهو أصول النحو »[٢] .

ولو قال قائل : ليس للسيوطي في كثير مما صنفه إلا الجمع والترتيب والتبويب = لم يكن إلى غلوّ في مقالته .

وأمّا **آراؤه النحويّة** فهي في جملتها أقوال اختارها من أقوال من تقدمه من علماء العربية . وهذه أمثلة لها من كتابه « همع الهوامع » تدل على ما وراءها :

١ ـ « في الأسماء قبل التركيب ثلاثة أقوال : أحدها ـ وعليه ابن الحاجب ـ أنها مبنيّة . . . الثاني : أنها معربة . . . والثالث : أنها واسطة لا مبنيّة ولا معربة . . . وهذا هو **المختار عندي** تبعاً لأبي حيان » (الهمع ١/ ١٩) .

٢ ـ « في إعراب الأسماء الستة اثنا عشر مذهباً أحدها ـ وهو المشهور ـ أنّ هذه الأحرف نفسها هي الإعراب وأنها نابت عن الحركات . . . الثاني ـ وهو مذهب سيبويه والفارسي وجمهور البصريين . . . أنها معربة بحركات مقدرة في الحروف وأنها أتبع فيها ما قبل الآخر للآخر . . . المذهب الثالث : أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف والحروف إشباع . . . الرابع . . . » قال السيوطي : « **وأصحُّها** الثاني » (الهمع ١/ ٣٨) .

٣ ـ « إعراب المثنى والجمع بالحروف » هذا قول « الجمهور من المتأخرين ومنهم ابن مالك ، ونسبه أبو حيان للكوفيين وقطرب والزجاج والزجاجي » **ووافقهم** السيوطي وردّ قول من زعم غير ذلك ، قال : « وليس الإعراب في المثنى والجمع بمقدرة قبلها أو فيها أو دلائل أو بالبقاء والانقلاب خلافاً لزاعميها » (الهمع ١/ ٤٧ ـ ٤٨) .

٤ ـ إذا اجتمعت النون علامة الرفع في المضارع المسند إلى واو الجماعة أو ألف

---

(١) شرح شواهد مغني اللبيب ص٢ .

(٢) الاقتراح (ط . إستانبول) ص٢ .

الاثنين أو ياء المؤنثة المخاطبة مع نون الوقاية « جاز الفك والإدغام والحذف ، **والأصحُّ** أنها المحذوفة » وهو مذهب سيبويه ورجحه ابن مالك « وذهب أكثر المتأخرين إلى أن المحذوفة نون الوقاية ، وعليه الأخفش الأوسط والصغير والمبرد وأبو علي وابن جني » (الهمع ١/ ٥١ ـ ٥٢) .

٥ ـ المنادى النكرة المقصودة آخر المعارف السبعة « **والأصحُّ** أنّ تعريفه بالقصد » « كما صححه ابن مالك . وذهب قوم إلى أن تعريفه بأل محذوفة » (الهمع ١/ ٥٤ ـ ٥٥) .

٦ ـ إذا اجتمعت نون الإناث ونون الوقاية جاز حذف إحداهما في ضرورة الشعر ، نحو « فَلَيْنِي » ، وذهب المبرد إلى أن المحذوفة نون الوقاية ، قال السيوطي « وهذا هو **المختار عندي** . ورجحه ابن جني والخضراوي وأبو حيان وغيرهم . وحكى صاحب البسيط الاتفاق عليه . وقال سيبويه : هي نون الإناث . . . » (الهمع ١/ ٦٥) .

٧ ـ « في جواز تقديم الظرف والجار والمجرور المتعلق بالصلة على الموصول مذاهب أحدها : المنع مطلقاً ، وعليه البصريون ، والثاني : الجواز مطلقاً ، وعليه الكوفيون ، وهو **اختياري** للتوسع فيهما ، والثالث : الجواز مع أل إذا جرّت بـ « من » . . . وعليه ابن مالك » (الهمع ١/ ٨٨) .

٨ ـ أيّ الموصولة المضافة المحذوف عائدها في نحو « سلِّم على أيّهم أفضل » « تبنى حينئذ على الضم عند سيبويه . . . **والمختار** وفاقاً للكوفية والخليل ويونس إعرابُها » (الهمع ١/ ٩٠) .

٩ ـ عند النحاة أن الباء في نحو « بحسبك درهم » زائدة ، وحسبك مبتدأ ، قال السيوطي : « **والمختار** وفاقاً لشيخنا الكافيجي أنه خبر » (الهمع ١/ ٩٣) .

١٠ ـ « في رافع المبتدأ والخبر أقوال : فالجمهور وسيبويه على أن رافع المبتدأ معنوي وهو الابتداء . . . ورافع الخبر المبتدأ . . . وقيل : العامل في الخبر هو الابتداء . . . وقيل : العامل فيه الابتداء والمبتدأ معاً . . . وذهب الكوفيون إلى أنهما ترافعا ، فالمبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ . . . وهذا المذهب اختاره

ابن جني وأبو حيان ، وهو **المختار** عندي . . . » (الهمع ١/ ٩٤ ـ ٩٥) .

١١ ـ في جواز حذف العائد على المبتدأ من جملة الخبر أقوال ، قال السيوطي : « **والمختار** . . . الجواز بشرطين : أحدهما وجود دليل يدل على المحذوف . الثاني : ألاّ يؤدّي إلى رجحان عمل آخر . . . » (الهمع ١/ ٩٧) .

١٢ ـ إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور خبراً فـ « عامله كونٌ منويّ في الأصح ، **والتحقيق** وفاقاً لابن كيسان أنه الخبر والعامل في مرفوعه ، **والمختار** وفاقاً لابن مالك تقديره اسم فاعل . . . » (الهمع ١/ ٩٨) .

١٣ ـ أطلق الجمهور وجوب حذف الخبر إذا وقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية . قال السيوطي : « **والمختار** وفاقاً للرماني والشلوبين وابن مالك : يجب ذكره إن كان خاصاً ولا دليل عليه » (الهمع ١/ ١٠٤) .

١٤ ـ « نواسخ الابتداء (كان وأخواتها) . . . ترفع المبتدأ **خلافاً للكوفية** » « فمذهب البصريين أنها ترفع المبتدأ ويسمى اسمها . . . ومذهب الكوفيين أنها لم تَعمل فيه شيئاً وأنه باق على رفعه » (الهمع ١/ ١١٠ ـ ١١١) .

١٥ ـ « إذا وقعت أنَّ بعد لو فمذهب سيبويه وأكثر البصريين أنها في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف لا يجوز إظهاره . . . وذهب الكوفيون والمبرد والزجاج والزمخشري وابن الحاجب إلى أنه فاعل بفعل مقدر تقديره ثبت . وهذا هو **المختار** لإغنائه عن تقدير الخبر وإبقاء لو على حالها من الاختصاص بالفعل . . . » (الهمع ١/ ١٣٨) .

١٦ ـ الجمهور على أن « الآن » ظرف مبني ، واختلفوا في علة بنائه ، قال السيوطي « **والمختار** إعرابه » (الهمع ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) وهو قول بعض النحويين .

١٧ ـ في مفاد « رُبَّ » « أقوال : أحدها : أنه للتقليل دائماً . . ثانيها للتكثير دائماً . . ثالثها ـ وهو **المختار** عندي وفاقاً للفارابي أبي نصر وطائفة ـ أنها للتقليل غالباً والتكثير نادراً . . » (الهمع ٢/ ٢٥) .

١٨ ـ يتلقى القسم في النفي بما ولا وإن ، وقيل يتلقى بلن ولم ، ونقل أبو حيان

عن محمد بن خلصة[1] الضرير أنه يتلقى بلم دون لن ، قال السيوطي : « **وعندي** عكسه وهو جواز التلقي بلن دون لم . . . » (الهمع ٢/ ٤١) .

١٩ ـ « **الأصحّ** أن الجر في المضاف إليه بالمضاف ، قاله سيبويه . . وقال الزجاج وابن الحاجب : هو بالحرف المقدر . . . وقال الأخفش : بالإضافة » (الهمع ٢/ ٤٦) .

٢٠ ـ « لا يفصل بين المتضايفين أي المضاف والمضاف إليه اختياراً . . . إلا بمفعوله وظرفه على **الصحيح** . . وجوزه أي الفصل الكوفيون مطلقاً . . » (الهمع ٢/ ٥٢) .

٢١ ـ « أَمَّا . . . **الأصحّ** أنها حرف بسيط . وقيل مركب . . . » (الهمع ٢/ ٦٧) .

٢٢ ـ « حبّذا . . . **الأصح** أنّ ذا فاعله . . . » (الهمع ٢/ ٨٨) .

٢٣ ـ « الجمهور على أنه لا يؤكد به أي بأجمع دون كل اختياراً ، **والمختار** وفاقاً لأبي حيان جوازه » (الهمع ٢/ ١٢٣) .

٢٤ ـ « **المختار** خلافاً للجمهور إثبات بدل الكل من البعض » (الهمع ٢/ ١٢٧) .

٢٥ ـ « قال أبو حيان : وشذ أيضاً قولهم : ما أعظم الله وما أقدره . . . لعدم قبول صفات الله الكثرة ، **والمختار** وفاقاً للسبكي وجماعة . . جوازه » (الهمع ٢/ ١٦٧) .

تبين من خلال ما تقدم أنَّ منهج السيوطي في تأليف كتبه قائم على الجمع والنقل والترتيب والتبويب ، وأن منهجه النحوي قائم على الاختيار من أقوال من تقدمه من النحاة في الغالب ، وهو موافق للبصريين في كثير من آرائه ، وهو معهم في أصول النحو .

---

(١) في المطبوع « خاصة » وهو تحريف صوابه ما أثبت ، انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/ ١٠٠ ، وجاء على الصواب في طبعة الكويت ٤/ ٢٤٤ .

إنَّ للسيوطي فضلاً في جمع مادة كتبه وتقسيمها وتبويبها وترتيبها أحسن ترتيب ، وإنَّ له علماً بالنحو دلّ عليه اختياره ما اختاره من آراء فيه ، وكلا هذين سالكه بين النحاة غير شك .

❑ ❑ ❑

- ١٠ -

في وسائل الإعلام: ثقافةِ كتّابها ولغتِهم[١]

لو مرَّت بنا تلك العجوزُ القديمة التي رأت عليَّ بنَ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ذا الثَّفِنات[٢] وهو يطوف بالبيت الحرام « قد فَرَع الناسَ[٣] ، كأنه راكبٌ والناسُ مشاةٌ ، فقالت : من هذا الذي فَرع الناسَ ؟ فقيل : عليُّ بنُ عبد الله بنِ العباس ، فقالت : لا إله إلا الله ، إنَّ الناس لَيَرْذُلُون ، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فُسْطاط[٤] أبيض »[٥] ، وكان عليٌّ إلى منكب عبد الله وكان عبد الله إلى منكب العباس وكان العباس إلى منكب عبد المطلب = لو مرَّت بنا ورأتْ وسمعتْ وقرأتْ لَوَحَّدت وحَسْبَلَتْ واسترجعتْ وقالت : إنَّ الناس لَيَرْذُلُون عربيَّةً .

ومعنى « يَرْذُلُون » يَرْذُؤُون جيلاً بعد جيل . فالجيل الحاضر دون سَلَفِه وفوق خَلَفِه في لغته .

وعبَّر الدكتور رمضان عبد التواب عن هذا المعنى بقوله[٦] : « يحسّ كثير من الغيورين على مستقبل أمتنا العربية بهذا الضعف الذي آلت إليه حال الثقافة في مدارسنا وجامعاتنا . . . . ونحن نشاهد انحدار المستوى يوماً بعد يوم ، وكأننا أمام

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٧٤ ، الجزء ٣ ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م . وهو بحث ألقي في ندوة (اللغة العربية والإعلام) التي عقدها المجمع من ٢١ حتى ١٩٩٨/١١/٢٣ .

(٢) الثفنات جمع ثَفِنَة وهي الرُّكْبة ، وقيل له ذلك لكثرة صلاته ولأن طول السجود كان قد أثّر في ثفناته ، انظر اللسان .

(٣) فرع الناسَ طولاً : طالهم وعلاهم وفاقهم ، انظر اللسان .

(٤) الفسطاط : بيت من شَعَر .

(٥) الكامل ١/ ١٢٤ .

(٦) في كتابه دراسات وتعليقات في اللغة ص٢٢٣ .

بئر ينضب ماؤها بالتدريج ، ولا شيءَ يرفِدها ويصلح من شأنها » ثم ذكر أن بعض المستشرقين الألمان « التقى ببعض خريجي الجامعة عندنا فتعجب من أنهم لا يقيمون جملة عربية ولا يدرون شيئاً من تراثهم » .

وقال الأستاذ سعيد الأفغاني[١] رحمه الله فيما لُمِس من ضعف غير قليل ممن يتولى عملاً في وسائل الإعلام في ثقافتهم عامة وفي لغتهم خاصة : « ينبغي مكافحة هذا الوباء في الصِّحافة والإذاعة وسائر أجهزة الإعلام » .

ووسائل الإعلام المقروءة : الصحف والمجلات والدوريات وما إليها ـ وهي موضوع هذه الكلمة ـ من أخطر وسائل نشر المعرفة في عصرنا بما تشتمل عليه من مواد ذات صلة بالفنون الأدبية ، والفن والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك من فنون العلوم .

وهي بهذا الاعتبار إحدى أخطر وسائل إذاعة اللغة ونشرها وتنويع أساليبها وإدخال المصطلحات المستحدثة إليها . وهي وسائل وأدوات بيد متولِّيها ومستعمليها ، فقد تكون أدواتِ بناء ، وقد تكون أدواتِ هدم .

وقد شاع في لغة وسائل الإعلام المقروءة في هذا العصر ضروبٌ من مخالفة لغة العرب في البيان عن أغراضهم من الوجوه اللغوية والنحوية والصرفية والأسلوبية .

وتصدّى طائفة من المشتغلين باللغة لما شاع من أخطاء الكتّاب فأفردوها بالتأليف[٢] . وأوسع ما كتب في هذا الباب ، فيما أعلم[٣] ، كتاب « معجم الأغلاط

---

(١) في بحثه « لغة الخبر الإعلامي » المنشور في دورة الخبر في الإعلام العربي ، ص١٣١ وكالة الأنباء السورية ١٩٨٣ . الإحالة عليه من الدكتور زكي الجابر في بحثه « اللغة العربية والإعلام الجماهيري » المنشور في كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة » وهو من منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٠ .

(٢) انظر ما ذكره منها الدكتور إميل يعقوب في كتابه « معجم الخطأ والصواب » فيما ذكره من مراجع .

(٣) [ثمَّ طبع سنة ٢٠٠٦ كتاب « معجم أخطاء الكتّاب » للأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي بعد وفاة مؤلِّفه سنة ٢٠٠١ رحمه الله وأجزل مثوبته ، وفيه ١١٧٣ مادة . وهو محرَّر موثق ، وصاحبه ذو علم وبصر وتحقيق ، لا يدانيه في بابه كتاب فيما أعلم] .

اللغوية المعاصرة » للأستاذ محمد العدناني ، وعِدَّة مواد هذا المعجم (٢١٣٥) مادة تلقّف كثيراً منها من الصحف والمجلات ومذيعي المذياع والتلفاز .

واعتدَّ الدكتور إبراهيم السامَرائي[١] لغة الصحافة من « المولَّد الجديد الذي يدخل حيِّز الفصيح الواسع » ورأى أن يدخل ما شاع فيها من « أساليب خاصة غير معروفة في فصيح العربية تأتت من ترجمة لنصوص أجنبية » ومن مجازات جديدة تأتت عن طريق النقل والترجمة الحرفية ، ومن ألفاظ مستعملة فيها استعمالاً غير معروف في فصيح العربية = رأى أن يدخل ذلك في « باب العربية المعاصرة »! من أمثلة ذلك : هو يلعب دوراً خطيراً ، وقام بدوره ، وبكل معنى الكلمة ، ولعب ورقته الأخيرة ، وحجر الزاوية إلخ . وغيره يَقْبَل منها ما له وجهٌ في العربية ، ويغلّط ما سواه .

والكاتب في وسائل الإعلام المقروءة أحد رجلين : من حصَّل الإجازة العامة في اللغة العربية وآدابها ، ومن لم يحصلها سواء أحصَّل إجازة جامعية في غير اللغة العربية أم لم يحصلها .

فما حال كتبة مواد الإعلام المقروءة هؤلاء ؟ وما الذي حصّلوه ؟ وما حال لغتهم وثقافتهم ؟ الظنُّ بما حصَّلوا الإجازة في اللغة العربية أن يكونوا أوثقَ كتّاب مواد الإعلام المقروءة معرفة باللغة العربية وأساليبها وأجودَهم كتابة وعبارة ؛ وإن كنتَ تجد من غيرهم من هو أتقنُ وأصْنع ، ومثل هؤلاء تكون أحوالهم في إتقان أساليب البيان وسلامة اللغة خارجة عن النواميس الطبيعية التي يخضع لها غيرهم لغير ما سبب .

يختصر علينا سبلَ القول في حال أولئك الكتبة بيانُ حال من يحصّل الإجازة في اللغة العربية ومن إليهم ممن يترجم عن اللغات الأخرى .

يجمح بنا الخيال فنتمنى أن يكون من حصل الإجازة في اللغة العربية وآدابها ـ بَلْهَ

---

(١) في بحث له عنوانه « مع لغة الصحافة » منشور في « ندوة الازدواجية في اللغة العربية » في مجمع اللغة العربية الأردني ص١٩٧ فما بعدها .

غيرِها ـ وتولى التعليمَ أو وسيلةً من وسائل المعرفة = يكلمُ طلابه أو يقولُ كلاماً بلغة عربية سليمة أو يكتب بأسلوب عربي سليم . هذا خيال ، وسيظل خيالاً ما بقينا كما نحن وما دام موقفُنا من لغتنا موقفَ من لا يحترمها ولا يحلها من نفسه المحل الأسمى .

وأخطر داء انتشر وأعظمه أثراً وأشده إفساداً الاستهانة والاستخفاف بالعربية الفصيحة ، فلا يعد إفساد المفسد في القراءة بها والكتابة بها عيباً ونقصاً يضع من مرتكب ذلك ، ولا يعد إتقانها وإجادة الكتابة بها وحسن القراءة بها مزية وفضيلة .

فإن استمر حالنا على ما سلف رَذُلت لغة أجيالنا المتعاقبة فاتسع الخرق على الراقع .

انتهى الحال في الجامعة إلى ما يشبه أن يكون محواً للأميّة . فطالب اللغة العربية لا يحصل فيها إلا نتفاً من مقررات موزعة على فصول . وغير قليل من المقررات لا يرتفع إلى مرتبة المقرر الجامعي الذي كتب في أغراض علمية تكسب الطالب العلم الذي أُلّفت فيه ولغتَه وبيانَه . وغير قليل ممن يتولى التدريس في فروع الدراسة المختلفة ، ومنهم من يتولى تدريس اللغة العربية = لم يحصلوا من المعرفة بلسانهم ما يعينهم على العبارة عن أغراضهم بلغة سليمة وأسلوب سليم . يعلم ذلك من علمه ويجهله من جهله .

فإن كان من يتولى التدريس ممن تلقى دراسته بلغة أجنبية ازدادت عربيته سوءاً ، وكان ما حصَّله أكثرهم من المعرفة بلغته غيرَ كاف لينقل من اللغة الأجنبية ما يريد بلغة سليمة .

والتراجمة الذين يتصدون للترجمة عن اللغات الأجنبية إن أتقنوا اللسان الأجنبي وعرفوا أساليبه وتمكنوا من ناصية التعبير به = فإنَّ أكثرهم قد فاته أن يحصل بلغته قدراً صالحاً من المعرفة بمفردات لغتهم وقوانينها وأساليبها . فإذا ما ترجموا نقلوا أشياءَ مما نقلوها بلغة حروفها عربية وفيها مخالفةٌ لأصول كلام العرب وأساليبهم في البيان .

دونك من تشاء من أكثر طلاب اللغة العربية ، وامتحنه بأن يقرأ لك نصّاً ـ بل

امتحن بذلك بعض من يتولى تعليمه ـ تجده لم يحصل في دراسته الجامعية شيئاً ذا بال ، ولا أثر لشيء مما تلقاه فيما يقرؤه . فكيف إذا سألته أن يكتب لك كلاماً في شيء يختاره أو تعيّنه له ؟! إن ما وقفت عليه من أمثلة على وجوه الخلل دالةٍ على افتقار أكثر المنتسبين إلى قسم اللغة العربية إلى الحد الأدنى من المعرفة بلغتهم = ليدعو إلى الخوف .

وطالب الدراسات العليا محصِّلٌ درجتَه العلميةَ سواءٌ أستقامت لغته واستقام بيانه أم لم يستقيما . وأذكر أنَّ بعض أساتيذنا الأجلاءِ نصح من يناقشه في رسالة تقدم بها لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بأن يرجع إلى كتب المرحلة الإعدادية ليعرف شيئاً من قواعد اللغة في علامات الإعراب والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وما إليها فيصلحَ ما وقع في رسالته من أغلاط لا يرتكبها طالب الإعدادية أو لا يكاد ؛ فكان رد المشرف أنه لا يهتم كثيراً باللغة وإنما يهتم بالأفكار! وهل اللغة إلا وعاء الفكر! ؟ هذا استخفاف واستهانة باللغة وقلة احترام لها .

وحال أكثر من يدرّس اللغة العربية وآدابها ممن بعُد عن علوم المتقدمين حالُ من يدرِّس غير العربية لأن كثيراً منهم لم يقرأ كتاباً من كتب التراث بتمامه خلال عمره . ربما سمعوا بالبيان والتبيين والكامل وعيون الأخبار والأغاني ولسان العرب وتفسير الطبري وسيرة ابن إسحاق وديوان الفرزدق ومعجم الأدباء وغيرها وربما رأى بعضهم بعضها ، وربما قرأ بعضهم فيها الموضع والموضعين . وهل في أكثرهم من يحفظ شيئاً من القرآن أو من الشعر العالي أو النثر البليغ ؟ أنى لهم أن يتقنوا لغتهم .

ومِن هؤلاء الطلاب الذين لم يمتلكوا الثقافة ولم يمتلكوا اللغة التي يعبرون بها عن أغراضهم = مَن يتولى عملاً في وسائل الإعلام ، ومَن يتولى التعليم في المرحلة الجامعية وما قبلها .

وطالب العلم يؤثر فيه ما حصَّله في بيته وبيئته قبل مرحلة الدراسة ، ثم يؤثر فيه أيضاً في مراحل دراسته من يتولى تعليمه ومقرراتُ الدراسة ووسائلُ المعرفة الأخرى ، ومنها وسائل الإعلام .

فإذا كانت لغة أكثر من يتولى التعليم والإعلام ليست عربية الوجه في غير جانب

من جوانبها = فما حال من يتلقى هذه اللغةَ عن ضَعَفة لا يتجاوز معجمهم اللفظي أليفاظاً لا يتجاوزونها في العبارة عن أغراضهم لا يراعون فيما يتولون قواعد اللغة وأساليبها ؟

وإذا كان ما يدخل في أذهان المتلقّين لغةً اعتراها الخطأ اللغوي والنحوي والصرفي والأسلوبي كانت لغةُ المتلقي الخارجةُ منه اللغةَ الداخلةَ إليه أو دونها .

الطفل يسمع الإعلان ويراه ، ويسمع المغني أو يسمعه ويراه ، ويحفظ شيئاً مما يلقى عليه في المدرسة ، ويسمع ويرى من حوله كيف يتكلمون ، فيحاكي ما سمع وما رأى ، ولا يقتصر أثرُ ذلك كلِّه على فساد لغته بل يتعداها إلى غيرها من ضروب المحاكاة وفي ذلك خطر أَيُّ خطر !

فهذا طالب شدا شيئاً من العلوم لم يتزود بزاد لغوي عماده القرآن الكريم والشعر النفيس والنثر العالي = صار كاتباً أو شاعراً أو باحثاً ، فعبر عما أراد بألفاظ نسبتُها إلى العربية تكاد تقتصر على حروفها ، فجاء ناشىء فقرأ كلاماً لأحد هؤلاء . فأيَّ لغة تكون لغةُ هذا ولغةُ مَن بعده ؟ ماذا قرأ الشاعر والناثر من تراث أهل لسانه فيما هو منسوب إلى القول فيه ؟ وما الذي عرفه من ماضي أمته ورجالها و« رموزها » ومنازعها في كلامها ؟

ظلمٌ أن يُسأل من يعمل في وسائل الإعلام أن يكتبوا بلغة سليمة وأسلوب سليم .

كيف يؤمل من الطالب والمعلم والمترجم والكاتب والشاعر وغيرهم ممن يعاني شيئاً من فنون القول أن يحسن الكلام والكتابة بلغته وهو لم يحصّل منها شيئاً إلا شيئاً لا يعبأ به لا يعينه على ما يريد ؟

أنّى له بذلك ولم يمتلك ذهنه نظام اللغة وأنّى له بنظام اللغة وهو لم يقرأ ـ ولا أقول يحفظ ـ من نصوص اللغة ما يمده بنظام اللغة ويعينه على تحصيل مَلَكة لغته ؟

قرر ابن خلدون في مقدمته أن اللغة ملكةٌ وأنها غير صناعة العربية ومستغنية عنها ، وبيَّن وجهَ التعليم لمن يروم هذه الملكة ، ورأيتُ أن أنقل كلامه لنفاسته .

قال[١] : « اعلم أن اللغاتِ كلَّها ملَكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني ، وجودتُها وقصورُها بحسب تمام الملكة أو نقصانها . . . والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال . . . فالمتكلم من العرب حين كانت ملكةُ اللغةِ العربيَّةِ موجودةً فيهم يسمع كلامَ أهل جيله وأساليبَهم في مخاطباتهم وكيفيةَ تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيَلْقَنُها أولاً ثم يسمع التراكيبَ بعدها فيلقنها كذلك ، ثم لا يزال سماعُهم لذلك يتجدَّد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعمالُه يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكةً . . . » .

ثم قرَّر ابن خلدون أن ملكة اللسان العربي غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم فقال[٢] : « والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة . . . فليست نفسَ الملكة ، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً [مثل عالم العروض الذي عرف قوانينه ولا يحسن قول الشعر] . . . وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها ، فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل ، ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمَهَرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامة أو قَصْد من قُصُوده = أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن ولم يُجِد تأليفَ الكلام لذلك والعبارةَ عن المقصود على أساليب اللسان العربي[٣] . وكذا نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكةَ ويجيد الفنَّين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المفعول من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية . فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي

---

(١) في مقدمته ص٥٥٤ ـ ٥٥٥ .

(٢) ص٥٦٠ منها .

(٣) قال أبو حيان في البحر ١/ ٩ : بل أكثر أئمة العربية هم بمعزل عن التصرف في الفصاحة والتفنن في البلاغة . . . وقلَّ أن ترى نحوياً بارعاً في النظم والنثر ، كما قلّ أن ترى بارعاً في الفصاحة يتوغل في علم النحو . . . » .

غير صناعة العربية وأنها مستغنية عنها بالجملة . وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيراً بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقيّ . . . . » اهـ .

كيف يحصِّل هذه الملكة من يروم تحصيلَها ، وما السبيل أو المنهج أو الطريقة التي بها يتقن الإنسان اللغة ؟ أجاب عن ذلك ابن خلدون بقوله(١) :

« ووجهُ التعليم لمن يبتغي هذه الملَكة [ملكة اللغة العربية] ويروم تحصيلَها أن يأخذ نفسَه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السَّلَف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولَّدين أيضاً في سائر فنونهم ، حتى يتنزَّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلةَ من نشأ بينهم ولقِن العبارةَ عن المقاصد منهم ، ثم يتصرفَ بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفِظَه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم . فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ، ويزداد بكثرتها رسوخاً وقوة . ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهُّم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال . والذوقُ يشهد بذلك ، وهو ينشأ ما بين هذه الملكة والطبع السليم فيهما(٢) كما نذكر . وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودةُ المقول المصنوع نظماً ونثراً . . . . » .

ثم لخّص ما انتهى إليه ، فقال(٣) :

« وتعلم مما قررناه في هذا الباب أنَّ حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسمَ في خياله المِنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسجَ هو عليه ويتنزلَ بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم . . . . » اهـ .

وسائلُ تعلُّم اللغة وإتقان التكلّم والكتابة بها إذاً تتلخص فيما يأتي :

---

(١) ص٥٥٩ منها .

(٢) [في طبعة دار نهضة مصر عام ١٩٧٧ بتحقيق د. علي عبد الواحد وافي : وهو ينشأ من هذه الملكة والطبع السليم فيها] .

(٣) ص٥٦١ منها .

١ ـ سماع ألفاظ اللغة وتراكيبها وأساليب متكلميها في مخاطباتهم وتعبيرهم عن مقاصدهم .

٢ ـ وحفظ كثير من كلام العرب الجاري على أساليبهم من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام فصحاء العرب في شعرهم ونثرهم .

وبالسماع والحفظ يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه كلامهم .

٣ ـ واستعمال هذه اللغة والتصرف في التعبير بها عما في الضمير بنسج الكلام على المنوال المرتسم في الذهن ، وهو نظام اللغة الذي راعوه في بناء ألفاظهم وتأليف تراكيبهم وأساليبهم في البيان ومنازعهم في التعبير .

فما حظُّ النابتة والناشئة في هذا العصر من سماع اللغة الفصيحة وحفظ قدر صالح منها واستعمالها في العبارة عما في ضمائرهم ؟!

لا نبالغ إذا قلنا ـ أظن ـ : لا حظَّ لهم من ذلك إلا حظٌّ قليل لا يعبأ به .

قال الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله في كلام له(١) : « الجيل الناشىء لا يعيش في محيط لغوي سليم ، وهذا يؤدي إلى أن تكون تربيته غير سليمة . . . فقد بعُد عن لغة القرآن إلا ما تلم به الكتب المدرسية ، وزوده بعض الشعراء وكتّاب القصة بلغة الصحافة المزدحمة بالخطأ وسوء التركيب . . . فهانت عنده العربية وصارت عليه عبئاً ينوء به حمله . . . تنظر في الكتب المدرسية فلا تجد فيها إلا شعراً هو إلى الركّة والضعف أقربُ منه إلى الشعر والبيان . . . صار الجيل الجديد لا يترنم إلا بالشعر المهلهل الذي تحتويه كتبه المدرسية . . .

صار الجيل الجديد لا يجد غير لغة الصحافة منقولة إلى كتبه المدرسية . . صار الجيل الجديد لا يسمع إلا لغة أجهزة الإعلام من مذيعين وصحفيين وسياسيين وهي لغة تفاخر ويفاخر أصحابها بسوء التركيب وفداحة الخطأ وسخيف القول . . . » اهـ .

---

(١) في مقالته « لغتنا وتحديات العصر » المنشورة في المجلة العربية ـ العدد ١٠ ـ ١١ ممتاز عام ١٩٧٨م ص٦٦ ـ ٧٢ .

ما يأخذه المتعلم سماعاً من محيط لغوي غير سليم ـ وهو أول وسائل تعلم اللغة(١) ـ فاسد مفسد .

وما يحفظه من شعر ونثر على قلّته بعيد عن أساليب العرب في شعرها ونثرها ، وهو إلى الضعف والركة وهلهلة النسج وسوء التركيب وفداحة الخطأ ما هو .

أما استعمال الطالب لها في مراحل دراسته فيقتصر على أداء امتحانات مقرراته الدراسية أو يكاد . فكأنه لا يستعملها .

فإذا كانت وسائل تعلُّم اللغة التي اكتسب بها أكثر من يعانون فناً من الفنون القولية = فاسدةً أو غيرَ سليمة = فما ظنُّك بما يترجمونه ويضعونه من مصطلحات ؟ وما ظنك بما يبنى على ذلك وبآثاره فيمن يقرأ ما نقله من شعر ومسرحية ورواية وقصة ودراسة إلخ ؟ ثم ما ظنُّك إذا كان أحد هؤلاء ذا أثر في مقررات يقرؤها طلاب رياض الأطفال والمدارس والجامعات ؟ ثم ما ظنُّك إذا حصل أحد هؤلاء المتعلمين إجازة في اختصاص ما فتولى عملاً إعلامياً أو تعليمياً ؟ الظن الذي يقرب من اليقين أنه سيكون فساد فوقه فساد فوقه فساد أفْسِدة ذات ألوان .

هل من وسيلة أو وسائلَ لإصلاح لغة الأجيال المعاصرة والأجيال القادمة العاملة في وسائل الإعلام اليوم أو غداً ؟

نعم إن أردنا ذلك وسعينا فيه سعيه وأخلصنا فيه إخلاصاً ، وهو واجب على كل متكلم بالعربية التي هي عنوان وجوده .

أمّا لغة وسائل الإعلام المعاصرة فمما يمكن أن يقترح لإصلاحها :

١ ـ أن تلتزم العربية الفصيحة في وسائل الإعلام كافة .

٢ ـ وأن يُمتحن من يرغب في العمل في وسائل الإعلام امتحاناً حقيقياً يظهر

(١) نبّه الدكتور رمضان عبد التواب في بحث له « أهمية الوسائل السمعية في تحسين الأداء اللغوي » من كتابه « دراسات وتعليقات في اللغة » ص٢٣١ فما بعدها = على أهمية السماع في اكتساب اللغة ، وقال : « لا شي أجدى على من يريد تعلُّم لغة ما من الاستماع إليها والقراءة الكثيرة في تراثها وحفظ الجيد من نصوصها » .

اقتدار الممتحَن على العبارة عما يريد بلغة سليمة وأسلوب سليم سواء أكان ممن يحملون إجازة جامعية أم لم يكن منهم .

٣ ـ وأن يعيَّن محررو وسائل الإعلام من الأكفاء المتقنين للغتهم .

٤ ـ وأن تخضع المواد للمراقبة اللغوية والأسلوبية ، فيجاز منها ما يجاز بعد إصلاحه وتدقيقه . ومواد الإعلام قسمان : أخبار تتناقلها وكالات الأنباء قبل نشر الصحيفة أو المجلة أو غيرهما من وسائل الإعلام ، وموادُّ غيرها تكون معدّةً قبل ذلك بزمان .

فالمواد التي يكتبها من يكتب في وسائل الأعلام في السياسة والاقتصاد والفن والأدب وغير ذلك = يجب أن تخضع لمراقبة لغوية وأسلوبية صارمة ، يتولى ذلك عارف ثقة ، وله أن يردّ ما لا يرى فيه موضعاً للإصلاح ، فيعيد صاحبه النظر فيه حتى يصح .

وأما الأخبار وما إليها فتخضع لإشراف لغوي دقيق ، ولا أريد إشراف من يعملون في الصحف في إصلاح تجارب الطبع ، فليس ذلك من عملهم ، ولا ينبغي أن يُكَلَّفوه خلال سويعات يعملون خلالها في إصلاح تجارب الطبع وما فيها من أخطاء إملائية ولغوية ونحوية إصلاحها يسير ، ارتكبها من اعتادها منهم وجرت على لسانه عوجاء ولا يقدر على إقامتها .

ولا يغرنَّك ما تراه من محاولة إصلاح ما يمكن إصلاحه من ذلك ، فوراء ذلك أناس تولوا عمل التصحيح في وسائل الإعلام ، ومنهم من امتلك أدوات الإصلاح ومنهم من لا يقدر عليه .

فلو رأيتَ كما رأيتُ أصول الكتبة التي كتبوها بأيديهم أو تولت ذلك عنهم وسائل الطبع = لوقفت فيها على أمثلة على رداءة الخط واضطراب ترتيب المادة والأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية والأسلوبية . أما ما اشتملت عليه من أفكار ومعان فليس مما أحاوله في هذه الكلمة .

وأما لغة الأجيال القادمة من الإعلاميين فإصلاح لغة الناس كافة إصلاح لها لأن الإعلامي أحد المتعلمين الذين درسوا في مراحل الدراسة المختلفة . فإن أحسنّا

إعداد الطالب في مراحل دراسته عالجنا لغة من يتولى عملاً في وسائل الإعلام ، وأثر هذا يكون فيمن بعدهم فمن بعدهم . فمما يمكن أن يقترح للنهوض باللغة :

١ ـ إعداد المعلم الكفء القادر على التكلم بالعربية المبينة .

٢ ـ تعيين أكفأ المعلمين وأجودهم لغة في المرحلة الابتدائية لأنها أخطر مراحل التعليم وأعظمُها أثراً في المتعلم .

٣ ـ إعداد مقررات الدراسة إعداداً جيداً ، وضبطها ضبطاً كاملاً في المرحلة الابتدائية وضبط المواضع التي يحتاج بيانها إلى الضبط بعد ذلك .

٤ ـ التزام من يتولى تدريس اللغة العربية وغيرها من مقررات الدراسة اللغة الفصيحة .

٥ ـ اتباع طرق التدريس الصالحة التي تحبب المادة إلى الطالب ولاسيما مادة اللغة العربية .

٦ ـ العناية بمقررات اللغة العربية عناية خاصة وإعدادها إعداداً جيداً ويراعى أن تشتمل على نصوص كثيرة من القرآن والحديث وكلام العرب الفصيح في شعرها ونثرها . أما مقرر « القواعد » فالذي أراه أن يعنى فيه بأساليب العربية وبالنحو الوظيفي . ولا بد من تأليف مناهج نحوية لمختلف المراحل ، كل مرحلة تؤدي إلى المرحلة التي تليها . ويُنْفى منها ما محلُّه الدراسة الجامعية المتخصصة ولاسيما ما تعددت فيه كلمات النحويين .

وأرى أن لا بد لنا من تحرير مسائل النحو والصرف تحريراً علمياً قائماً على تحقيق مذاهب النحويين فيما اتفقوا أو اختلفوا فيه ، فإن ما ذكر في كتب العربية من ذلك ولاسيما كتب الخلاف النحوي يعوزه التحرير والتحقيق .

ثم توضع المناهج الدراسية على ما استقر من أصول العربية .

ولا بد من دراسة شاملة مستقصية لأساليب العربية وبناء النحو بناء يراعى فيه ما انتهى إلينا باستقراء أساليبها .

ولا بد من القياس على ما صح واستقر من أساليب العربية ، ولا بد من تأليف

مناهج نحوية لمختلف المراحل تكون سلسلة متصلة الحلقات ، كل حلقة تؤدي إلى ما بعدها .

وأما ما كتب في باب تيسير العربية فهو بعيد عما نريد . وإن أحسنّا الظن بكثير ممن كتب في ذلك لم تكن رغبته الصادقة ولا نيته الصالحة كافيتين ليكون عمله صالحاً . وأكثرها قائم على تصور جزئي شائه في بعض جوانبه ، ولم يصدر عن تصور شامل للغة وأوضاعها ، وإنما بني على أحكام جزئية وفهم قاصر واطلاع قليل على مسائل العربية واختلاف النحويين في تأويل بعض أساليب العرب في كلامها .

٧ ـ أن يكون لحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص حظٌّ من المادة المقررة ويمتحن فيها الطالب امتحاناً شفهياً يظهر جودة حفظه وضبطه وقراءته .

٨ ـ أن يغرس في نفس الطالب حب القراءة والمطالعة ويشجع على ذلك .

٩ ـ أن يكلف الطالب بالكتابة في موضوعات تختار تظهر مستواه اللغوي والثقافي وآثار القراءة والمطالعة فيه .

١٠ ـ أن تستبعد القواعد النحوية من مقرر اللغة العربية لغير المختصين ، وأن تختار نصوص تناسب القسم الذي اختار الطالب الدراسة فيه ، ينبَّه الطالب في مواضع منها على بعض المعاني النحوية الوظيفية .

هذا ما ذكرته وفيه ما ذكره غيري من قبل ويمكن أن يزاد فيه أيضاً . ولكن لو جمع ما قيل في أسباب انحدار العربية في وسائل الإعلام وغيرها وما قيل من مقترحات وتوصيات للنهوض بها لأتى ذلك في مجلدات . ولو كان الرأي لمن يبصره لكان لشيء مما قيل أثرٌ فيما عقدت له وما تزال تعقد الندوات والمواسم اللغوية والثقافية .

ولا سبيل عندي البتة إلى إصلاح أيِّ إصلاح إن لم يكن لهيئة علمية واحدة كمجمع اللغة العربية السلطةُ العليا القادرة على مراقبة ما ينشر بالعربية والإشراف على الوسائل التي تصطنعها للإصلاح .

يجب أن يكون المجمع الرقيب على ما يكتب للأطفال وما يترجم لهم .

= وأن يكون إليه أمر إجازة طبع الكتب المقررة في وزارة التربية ، فيقرأ الكتاب ذو اختصاص في مادته ، يعينه المجمع ومدقق لغوي خبير ؛ إليهما أمر الموافقة على طبعه . فإذا كان الكتاب معجماً أو نحوه كانت إجازة المجمع وموافقته على نشره ضربة لازب . فمن التهاون تركُ الأمر لأي أحد كائناً من كان .

= وأن يكون إلى المجمع أمر الموافقة على نشر ما ينشر في وسائل الإعلام من مواد تتناول العربية . فإذا كانت المادة قولاً في بعض أساليب العربية وحكماً بصواب بعضها أو خطئه على ما استقر في ذهن كاتبها = كانت موافقة المجمع أوجبَ وأَلْزَمَ .

فإن لم يتصدّ المجمع ـ وهو الأمين على العربية والحافظ لمواريثها ـ لذلك بما يصطنعه من وسائل يتصرف فيه وحده من كل وجه ، أو إن لم يُرَد من المجمع أن يكون ذا صلة بذلك كله وصاحبَ الكلمة فيه فأيُّ شيء يراد منه ؟ ! .

فإن نحن هيأنا للأجيال القادمة المحيط اللغوي السليم الذي يسمعون فيه لغتهم ، ثم أخذناهم بحفظ قدر صالح من نصوص اللغة ، فانطبع في ذهنهم المنوال النحوي العربي ، ثم استعملوا اللغة للتعبير عما في ضميرهم فنسجوا كلامهم على المنوال الذي نسج عليه أسلافهم الفصحاء كلامهم = فإن فعلنا ذلك وأحسنّا تغذية من نغذوه كانوا ذوي مَلَكة لغوية قادرين على التكلم باللغة العربية الفصيحة والتعبير بها عما يريدون في وسائل الإعلام وغيرها .

❒❒❒

-١١-

في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد
واضع المصطلح، وأساليب وضعه، ووسائل توحيده(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ * قَيِّمًا﴾ [سورة الكهف : ١ ـ ٢] ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥] ، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيين محمد وعلى آله ، وبعد . .

[١]

فالحديث في العربية لغةِ القرآن ووسائل خدمتها ذو شجون . والكلام في مسألة المصطلحات العلمية ووسائل تنمية المعجم العربي قد كثر كثرة ، وطال طولاً ، وذهب كلَّ مذهب ، وأتى عليه دهر . وكثير مما يقال أو يمكن أن يقال قد قاله قائلون بذلوا فيه جهودهم ، وعقدت له الندوات وصيغت له التوصيات ، فكأننا « أمام كرة ثلج من التوصيات لا يتحول أي جانب منها إلى ماء يغذّي التربة بل تتضخم باستمرار » فيما قال الدكتور حسام الخطيب في كلام له(٢) ، وكأننا كما قال كعب بن زهير(٣) :

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٧٥ ، الجزء ٣ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م . وهو بحث ألقي في ندوة (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح) التي عقدها اتحاد مجامع اللغة العربية في مجمع اللغة العربية بدمشق من ٢٥ حتى ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩ .

(٢) الترجمة الآلية هل تحل جانباً من قضية تعريب العلوم ، ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي في الخرطوم عام ١٩٩٨ ، ص١٤٤ .

(٣) ديوانه ص١٥٤ .

مـــا أَرَانـــا نَقُـــولُ إلا رَجِيعـــاً   ومُعَـــاداً مِـــنْ قَـــوْلِنـــا مَكْـــرُورا

ليست هذه الندوة إذن أول ندوة تعقد لمسألة المصطلح العلمي ، ولن تكون آخر ندوة ، أظن . وما زال أولو الرأي والعلم يدلون دِلِيَّهم في هذه المسألة ، وقد بذلوا في تشخيص الداء ومعرفة وسائل علاجه ما بذلوا من جهد محمود مشكور ، وأخذوا يحاولون شيئاً من العلاج .

وما انتهوا إليه في هذا الباب ـ أعني المصطلح وأساليبَ وضعه ووسائلَ توحيده وإشاعته ـ وما خرجوا به من توصيات ومقترحات ـ هو ما ينتهي إليه النظر ورجعُه فيه .

فلمَ تعقد هذه الندوة إذن وقد قتلت المسألة بحثاً ؟ ولو كان الرأي لمن يبصره لفرغنا من هذه المسألة منذ نصف قرن . وإلى متى نظل نتكلم في مسألة قد فرغ مَن قبلنا من بحثها ؟ وإلى متى نظل ندور في مواضع أقدامنا أو نقع منها غير بعيد ؟ ومتى نحاول تطبيق ما صح النظر فيه واجتُمع عليه ؟! .

تعقد هذه الندوة لأن المشكلة ما تزال قائمة ، كأنها مشكلة جديدة تواجهنا أول مرة .

وعلى أن المجامع العلمية وغيرها من المؤسسات العلمية بذلت وما تزال تبذل شيئاً في هذا الباب فما يزال بينها وبين ما أقرته من توصيات مفاوز ، ولم تزل غير قادرة على تنفيذ ما تراه ، فلا رأي لمن لا يطاع ، والتقرير شيء « والتنفيذ شيء آخر . وما فائدة القرارات إذا كان واضعوها لا يملكون سلطة تنفيذها » فيما قال الأمير مصطفى الشهابي[١] ، رحمه الله . وأين تقع هذه الجهود مما نريد من خدمة للغتنا .

فليست خدمتنا للغتنا خدمة من يشعر أنه فرد في أمة ، وأن لغة هذه الأمة عنوان وجوده ، لا يرضى عنها بديلاً في الخطاب والتعليم والكتابة .

وليست خدمتنا للغتنا خدمة من يرى أن في استعمال لغة أجنبية في موضع اللسان

(١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية ص١٤٠ .

العربي في شتى جوانب الحضارة أو في جوانب منها = تقويضاً لمعاني الأمة في النفس ، وهدماً لتاريخها ، وإلغاء لحضارتها .

متى يشعر العربي أن العربية عرضه وأرضه وشرفه وكرامته ووجوده ؟ متى يصحو فيعود إلى لغته ، فيجعلها لغته في شؤونه كافة ، ويصونها ، ويذود عنها ذِيادَه عن حماه ؟ متى يخدمها خدمة الناس للغاتهم ؟ .

ولئن كانت أمتنا قد قعدت وسار الناس ، وضعفت واشتد الناس ، وجلست تنظر إلى المشاركين في صنع الحضارة = إنَّ لغة هذه الأمة قادرة على الحياة والتجدد والعبارة عما استحدثه الناس ويستحدثونه في شؤون حضارتهم ، وهي باقية ما بقي كتاب الله يتلى ، وباقية ما بقي الأذان يرفع .

ألحَّت علي هذه المعاني وأنا أقرأ أشياء مما كتب في باب المصطلحات العلمية . وأوفى كلام فيه ما قاله الأمير مصطفى الشهابي في كتابه « المصطلحات العلمية » . ويكاد ما كتبه الأمير فيه يستبد بالرأي والصواب في هذا الباب . ولن يزاد على ما ذكره من أصول المسألة وعلاجها فيما أرى إلا أُشيّاء في بعض الجوانب .

وما أنا ذاكره بعد في هذه المسألة عولت في بعض جوانبه على ما ذكره الأمير مفرقاً في مواضع من كتابه ، وعلى ما ذكره بعض من تكلم في هذه المسألة ، وعلى ما انتُهي إليه في الندوات من توصيات ومقترحات .

[٢]

لم التنادي إلى تعريب المصطلح وتوحيده وإشاعته ولمّا يأخذ أكثر الأقطار العربية بتعريب العلوم والتعليم العالي ؟ وما مسوّغ الدعوة إلى توحيد المصطلحات وصناعة معجمات لها وأكثر جامعاتنا العربية يعلم العلوم بغير العربية ؟ .

المصطلحات العلمية ألفاظ مستعملة في علومها للدلالة على معانٍ فيها . فلو قرأ قارئ بحثاً علمياً متخصصاً لكانت المصطلحات العلمية فيه جانباً يسيراً تقل وتكثر بحسب مادة كل بحث .

توحيد المصطلح ليس هو تعريب العلوم . والقضاء على مشكلة المصطلح ليس

قضاء على مشكلة التعريب .

وجعلُ المصطلح في صدارة قضايانا نقلٌ للمواجهة وتحويل للصراع عن موضعه الحقيقي وعن العدو الحقيقي وهو تعجيم العلوم .

إن تهويل أمر المصطلح تحقير للقضية الكبرى ، وهي قضية تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي .

والناظر فيما كتب في مسألة المصطلح العلمي من أول ما كتب كاتب فيها إلى الساعة ، والمتأمل فيما انتهى إليه الكاتبون فيها وفيما وصّت واقترحت الندوات المعقودة لها = يشعر أن قضايانا في هذا العصر منحصرة في أزمة مصطلح شديدة لا تنفرج أو لا تكاد ، وأن توحيد المصطلح سبيلنا إلى الاتصال الحضاري بغيرنا .

والمسألة فيما أرى قد بولغ فيها مبالغة شديدة ، وضخمت تضخيماً ، وهوِّلت تهويلاً ، فلا يكاد الناظر يرى غيرها في مسائلنا اللغوية . وهي بنت لأم ، وأمها استعراب التعليم والعلوم والاقتدار على الإبانة عن المعاني العلمية في التدريس والتأليف .

وكم من قضية مثلها هي فرع لقضية عظيمة نعنى بها ونكتب فيها ونبتعد عن الجوهر أو نكاد!! .

وكم من داء من أدوائنا اللغوية نقزِّمه ونبذل جهودنا في مظهر من مظاهره نراه قضية القضايا ، ونأخذ في محاولة علاجه وننأى عن أصل الداء . من أمثلة ذلك ما قيل ويقال في تيسير النحو ، وفي لغة وسائل الإعلام ، وفي ضعف الطلاب في لغتهم ، وغير ذلك .

قضيتنا الخطيرة تعريب العلوم والتعليم العالي ، والمصطلح العلمي جانب من جوانبها ، قال الدكتور حسني سبح[١] ، رحمه الله في كلام له ذكر فيه ما تم التوصل إليه في تعريب علوم الطب : « وألححت على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ،

---

(١) تعريب علوم الطب ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦٠ ج٤ عام ١٩٨٥ ، ص٦٦٤ .

على حين أن قضية المصطلح من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون على ما لها من شأن أهون جوانبها ، **وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها** . ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن اضطررنا ولو إلى حين إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي » اهـ والأمر والرأي كما قال رحمه الله .

أوليس عجيباً أن تكون الحصيلة العربية فيما قال الدكتور حسام الخطيب[١] ، في حديثه عن تعريب العلوم « هزيلة متواضعة وتنذر بخطر شديد على مستقبل اللغة العربية في حلبة السباق العلمي والتعليمي . . . وقد تبدو التجربة العربية أيضاً هزيلة إزاء تجربة أخرى جرت في قلب الوطن العربي ، وهي تجربة الكيان الصِّهيوني في تطوير لغته العبرية بل خلقها من العدم وجعلها لغة التعليم الرسمي في جميع مراحله حتى التعليم العالي وكتابة رسائل الشهادات العليا وكتابة الأبحاث العلمية الرفيعة بالعبرية ، وكذلك إقامة قناة فعالة للترجمة إلى العبرية ومنها . . . » اهـ ؟ .

أوليس عجيباً أيضاً فيما قال الأستاذ شحادة الخوري[٢] ، « أن يكون تدريس العلوم في بلدان مثل فنلندا وبلغاريا واليونان ورومانيا بلغاتها الخاصة بل أن تبعث إسرائيل اللغة العبرية من سباتها العميق لتدرس بها العلوم المستجدة الدقيقة ونظلَّ نحن في الوطن العربي الكبير برقعته وعدد أبنائه وبثقافته الغنية قديمها وحديثها قانعين بالتدريس بلغات أجنبية » اهـ ؟ .

استُحْيِيت العبرية وأكثر البلاد العربية ماضية في تعجيم العلوم والتعليم العالي ، والجهود المبذولة في التعريب قاصرة ومفرقة . قال المستعرب الروماني د . نيقولا دوبرشان[٣] ، في حديثه عن التخطيط اللغوي وتركيز جهود المخططين العرب في

---

(١) بحث سلف ذكره ص ١٧٠، ح٢ ، ص١٤٤ منه .

(٢) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، ص١٤٨ .

(٣) اللغة العربية خارج حدودها ، في كتاب اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين ، ص١١٧ .

العصر الحديث على وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها ، وصنع المعجمات ، ومحاولة التقارب بين اللهجات والفصحى ، وتعريب التعليم بصفته دعامة رئيسة للغة ، قال : « أعتقد أن المخططين المذكورين وغيرهم لم يفعلوا كل ما في وسعهم في هذا المجال الأخير [يعني تعريب التعليم] . . . وربما توفر لنا اللغة العبرية أحد أنجع نماذج التخطيط اللغوي في العالم أجمع ، حيث أدى هذا النموذج إلى إحياء لغة ميتة وتحويلها إلى لغة معيارية . وقد ذكروا ثلاثة عوامل أساسية أسهمت في إنجاح هذه الجهود : عامل التخاطب والعامل القومي السياسي والعامل الديني التربوي . إن طرح القضية يختلف تماماً في حالة اللغة العربية نظراً إلى أنَّ العربية لم تكن أبداً لغة ميتة مثل العبرية ، لكن يجب أخذ هذه العوامل في الحسبان في التخطيط اللغوي العربي الهادف إلى فرض الفصحى فوق اللهجات واستخدامها بصفة لغة محكية أو منطوقة كذلك . . . لا شك أن التعليم يمثل الأداة الأساسية التي من شأنها أن تسهم في تحويل الفصحى إلى لغة محكية . . . » اهـ .

ولم تكن مشكلة المصطلح العلمي في يوم من الأيام فيما قال الدكتور شاكر الفحام[١] ، « عائقاً يحول دون التعريب . ولكن المشكلة الأساسية التي كانت وما تزال هي في عزوف الجامعات ومراكز التعليم العالي والبحث العلمي عن اصطناع العربية لغة علم وتعليم » اهـ .

المصطلح العلمي إذن جانب من جوانب قضية تعريب العلوم والتعليم العالي التي تحتاج إلى القرار السياسي القومي الملزم ، وليس يصح الفصل بين المصطلح وتعريب العلوم والتعليم العالي إلا لغرض درسي . فمعلوم بالضرورة أن لا فائدة في توحيد مصطلحات العلوم وهذه العلوم لمّا تستعرب .

ومن ههنا سأتناول فيما يأتي من هذه الكلمة واضع المصطلح وأساليب وضعه ووسائل توحيده .

---

(١) قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٥٩ ج٤ عام ١٩٨٤ ، ص٧٠٠ .

[٣]

واضع المصطلح :

يعلم كل متأمل في حال العربية أن لغة الأجيال تردؤ جيلاً بعد جيل[١] . وحال أكثر المتخرجين من أقسام اللغة العربية يكشف عن ذلك ، فكيف بغيرهم ؟ .

ومن هؤلاء مَن سيؤول إليه أمر التدريس في المدارس والجامعات ، وأمر الترجمة ، وأمر وضع المصطلحات العلمية .

فإذا كان التراجمة المجيدون في أيامنا فيما قرره بعض[٢] خبراء الترجمة « قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة وأقلَّ من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى اللغة العربية نقلاً حسناً . . . » اهـ فما ظنك بحال التراجمة في المستقبل وأمر اللغة العربية كما علمت في إدبار ؟! .

وكيف سيقدر من يتولى وضع المصطلحات عليه ولغتُه العربية بائسة ، ولا يعلم من مصادرها إلا النزر اليسير ؟! .

فواضع المصطلح يجب أن يكون متقناً للغته العربية ، ومتقناً لاختصاصه العلمي ولغته الأجنبية ، فأنى لك به وأنت ترى الجامعات امتلأت بكثير ممن لم يتقنوا اللغة الأجنبية التي دَرَسوا بها الإتقان الذي يمكنهم من إجادة الترجمة عنها ، ولم يتقنوا لغتهم العربية إتقاناً يمكنهم من الترجمة إليها ، ولم يعرفوا أكثر الكتب القديمة والحديثة المؤلفة في علمهم الذي ينتسبون إليه ، أو التي كان علمهم أحد أغراضها .

يستطيع من أتقن لغة أجنبية أن يفهم بطريقة ما موضوعاً علمياً كتب بها ، لكنه فيما قال الأمير الشهابي[٣] : « لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات

---

(١) لي في هذا المعنى كلام قلته في بحث « في وسائل الإعلام : ثقافةِ كُتَّابها ولغتِهم » ألقيته في ندوة اللغة العربية والإعلام التي عقدت بمجمع اللغة العربية بدمشق ٢١ ـ ٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ . ونشر في مجلة المجمع المجلد (٧٤) الجزء (٣) ص٥٣١ . [وقد سلف ص ١٥٦ ـ ١٦٩] .

(٢) الأستاذ شحادة الخوري في كتابه « دراسات في الترجمة . . . » ص٦٤ .

(٣) المصطلحات العلمية ص٥٤ .

عربية يركن إليها . وكثيراً ما يعنّ على باله وضع مصطلحات جديدة دون أن يكون أهلاً لهذا العمل ، فيتخبط خبط عشواء إما لجهله دقائق الموضوع العلمي ، وإما لقلة بضاعته من المفردات العربية المتعلقة به ، وإما لعدم معرفته بالوسائل الواجب اتخاذها في وضع المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية » اهـ . ثم قال في موضع آخر[١] : « وليس كل ناقل علم من العلوم العصرية بقادر على وضع مصطلحات العربية أو تحقيقها أو تمييز بعضها من بعض . والعلماء الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة وأسرار اللغة الأعجمية التي ينقلون منها وأسرار العربية التي ينقلون إليها هم قليلون جداً في بلادنا العربية » اهـ هذا كلام الأمير سنة ١٩٥٥ ، وهؤلاء القليلون جداً قد مضى منهم من مضى ولم يخلفهم في بابهم من يقوم مقامهم .

وقال[٢] ، في كلامه في صنع موسوعة صالحة للعصر الحاضر : « يحتاج [ذلك] بادىء ذي بدء إلى علماء يعرفون المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجحة في كل علم من العلوم الحديثة ، **فأين هم** . . . » اهـ .

وقال[٣] ، فيما صنعه أفراد من معجمات أعجمية عربية شاملة لعلوم مختلفة : « لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أو **راجحة لأنه ليس في مقدور الفرد أن يتقن علوماً** عصرية كثيرة وأن يحقق جميع مصطلحاتها وأن يميز الصالح منها من غيره » اهـ .

فواضع المصطلح[٤] ، لا بد من أن يكون إلى جانب الموهبة والكفاية :

١ ـ متقناً للغة الأعجمية وعارفاً بأصولها وبوسائل وضع المصطلحات فيها .

---

(١) المصدر نفسه ص٨٠ .

(٢) المصطلحات العلمية ص٥٠ (الهامش) .

(٣) المصدر نفسه ص٥٣ .

(٤) انظر شروط النقلة وواضعي المصطلح في المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص٩٢ ـ ٩٣ ، وبحث « قضية المصطلح العلمي . . . » للدكتور شاكر الفحام ص٧٠٢ ، وتقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة « تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته » المنعقدة في عمّان ٦ ـ ٩ أيلول ١٩٩٣ .

٢ ـ وواسع الاطلاع على العلم الذي يعاني وضع مصطلحاته أو مصطلحات فرع منه ، وممارساً له .

٣ ـ ومتقناً للغة العربية .

٤ ـ وعارفاً بالأسماء العلمية للمصطلحات العربية في اختصاصه .

٥ ـ وقادراً على تمييز الأسماء العربية والمعربة والمولدة والدخيلة والعامية .

٦ ـ وواسع الاطلاع على المصطلحات العربية والمعربة في التراث العربي .

قال الأمير الشهابي[١] : « ولا يكون ناقل العلم إلى العربية صالحاً للنقل إذا لم يكن قادراً على تمييز الكلام الصحيح من الكلام غير الصحيح . وإذا كان ضعيفاً بالعربية عليه أن يستعين على عمله بعلمائها . والمعاجم الأعجمية العربية التي لم تميز الألفاظ العلمية الصحيحة من الألفاظ المولدة والعامية قد أضرت ناقل العلوم ضرراً كبيراً . وقد لمست هذا الضرر حتى في عمل لجان فنية مؤلفة من أساتيذ اختصاصيين لأنهم حسبوا تلك المعاجم مراجع يمكن الاعتماد عليها » اهـ .

وضعفُ الناقل الضعيف بالعربية الذي أوجب الأمير عليه أن يستعين على عمله بعلماء العربية ـ ليس كضعف من تلاه من النَّقَلة ، فالضعف قد تضعَّف .

ويجب أن يتولى وضع المصطلحات القادر عليه وذو الموهبة والكفاية فيه ، فإن عالم العربية مهما أوتي من علم في لغته ومهما حاول الناقل أن ينقل إليه المعنى الأعجمي الذي يريد أن يضع مصطلحاً عربياً له = غير قادر على ذلك فيه في كلمة كلمة ، فلا يعرف الشوق إلا من يكابده . فإما أن يكون الناقل قادراً على وضع المصطلحات فيضعها بنفسه ، وإما أن يكون غير قادر عليه فلا يقدم على ما لا يحسنه .

قال الدكتور حسام الخطيب[٢] ، في كلامه في الثغرات الملاحظة في الترجمات العلمية : « رداءة اللغة العلمية المستخدمة . . . أما الجانب الأشد خطورة فهو

(١) المصطلحات العلمية ص١١٥ .

(٢) في بحثه « الترجمة الآلية . . » المذكور ص١٧٠ ، ح٢ ، ص١٤٧ منه .

عجز كثير من العلماء العرب عن الكتابة بلغة عربية سليمة نتيجة لضعف تعليم اللغة العربية في أقطار عربية كثيرة من جهة . . . والمشكلة أنه لا يوجد غيرهم من يستطيع الترجمة في اختصاصهم الدقيق ، بل إن **الخطة القومية للترجمة تصر على أن يتولى أهل العلم بأنفسهم ترجمة الكتب العلمية** . . . » اهـ .

فأنَّى لنا بواضع مصطلح جيد ؟ وأنَّى لنا بعدد وافر منهم يتولون الحفاظ على لغتهم العربية لغة علم ولغة حياة ؟! . .

لا بد لنا من تهيئة طالب العلم وإعداده إعداداً جيداً ليكون قادراً بعد أن يتم دراسته العلمية العالية بلغة أجنبية على العبارة بالعربية عن المعاني العلمية التي تلقاها ، وكتابة بحوثه بالعربية ، ووضع اللفظ العربي المقابل للمصطلح الأجنبي .

ويكون ذلك بأن يتلقى علومه في الجامعة باللغة العربية على أيدي أساتذة أكفياء يستعملون مصطلحات علمهم العربية المستقرة ، وبأن يوضع مقرر مستحدث في الجامعات في كل علم يتناول ما استقر من مصطلحاته ووسائل وضعه في اللغتين العربية والأجنبية ، والنهجَ[1] الذي ينبغي أن يسير عليه في وضع المصطلحات العربية . فلو كان كل ذي اختصاص متقناً لعلمه وعارفاً بمصطلحاته الأجنبية والعربية ، وبوسائل وضع المصطلحات في لغته العربية ، وذا موهبة وكفاية = لاقتدر على أن يضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الأجنبية المستحدثة .

على أن وضع المصطلحات لا ينبغي أن يترك للأفراد حتى المتقنين منهم لأن ذلك يزيدنا اضطراباً في المصطلحات لتعدد اللغات المنقول منها ولاختلاف أقدار الناقلين .

بل يكون أمر المصطلحات منوطاً بهيئة عربية قومية يقتصر عمل العاملين فيها على قضية المصطلح على ما سيأتي بيانه في الحديث عن وسائل توحيد المصطلحات .

فمن كان ممن أعددناه من طلاب العلم ذا قدرة وإتقان وموهبة في هذا الباب =

---

(١) انظر المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص٧٥ .

بَذَل جهده فيه في لجنة مصطلحات اختصاصه العلمي في هيئة المصطلحات العربية .

فلا يحسن أن يترك أمر وضع المصطلحات إلى الأفراد لأن الفرد لا يستطيع ما تستطيعه الجماعة ولاسيما أن أقدار الأفراد متفاوتة في إتقان اللغة العربية واللغة الأعجمية .

ولا ينبغي أن يترك ذلك أيضاً لدور النشر التي تسند أمر إعداد معجمات المصطلحات إلى من تسنده إليه ممن لم تتحقق في أكثرهم شروط النقلة الجيدين ، وتكرر جهود السابقين من غير أن يكون لديها تصور شامل لما تفعل داخل في سياق حركة الأمة .

[٤]

أساليب وضع المصطلح :

لوضع المصطلح العلمي في العربية أساليب نهجها العلماء والنقلة فيه . وهي التي يرجع إليها وتتخذ وسائل لنقل العلوم ووضع المصطلحات في عصرنا هذا . وسأذكرها مهذبة مختصرة ، لأن بسط القول فيها والتمثيل لها والاحتجاج لِما لا بد من ذلك فيه = لا يقوم به إلا تصنيف مفرد لها ما نزال إليه في حاجة على ما كتب فيها أو في بعضها .

١ ـ إذا كان للفظ العلمي الأعجمي مقابل في لغتنا يؤدي معناه فضِّل المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع . وبهذا أخذ المعجم الطبي الموحد[١] . من هذه المصطلحات القديمة : علم الجراحة ، التشريح ، الصيدلة ، السرطان ، الربو ، الذُّبحة ، ذات الجَنْب .

٢ ـ إذا لم يكن للفظ العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية وضعنا مقابله مصطلحاً يؤدي معناه ، واتبعنا في ذلك الوسائل الآتية : الترجمة ، والاشتقاق ، واجتياز المجاز ، والنحت والتركيب المزجي .

---

(١) مقدمة المعجم الطبي الموحد .

٣ ـ إذا تعذر وضع لفظ عربي بهذه الوسائل لجأنا إلى التعريب . وفيما يأتي بيان هذه الوسائل :

أ ـ الترجمة :

أول وسائل نقل المصطلحات ترجمة اللفظ بمعناه ما كان قابلاً لها . ومن قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في باب الترجمة ـ وسأذكره باسم المجمع فيما يأتي ـ : أنه « تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك ، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية »[١] .

والاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد أهم الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد .

ومن قرارات المجمع في هذا الباب وضع صيغة مِفْعال لما يراد به الكشف ، ووضع صيغة مِفْعل لما يراد به القياس ، ووضع صيغة مِفْعلة لما يراد به الرسم .

ومنها ترجمة كثير من الصدور والكواسع (السوابق واللواحق)[٢] ، التي ترد في المصطلحات العلمية . وفي أول المعجم الطبي الموحد سوابق ولواحق التزمت فيه.

ولا بد للمترجم الجيد من أن يكون متقناً للغته العربية ومتقناً للغة الأجنبية التي يترجم عنها إتقاناً تاماً ، ومختصاً في المادة العلمية التي يترجمها[٣] . قال الجاحظ[٤] : « ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه

---

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص١٧٥ .

(٢) مجموعة القرارات العلمية ١٧٧ ـ ١٨٢ . وذكر الأمير مصطفى الشهابي في كتابه المصطلحات العلمية ص٩٤ فما بعدها كثيراً من الصدور والكواسع اليونانية وما يقابلها بالعربية . وفي بحث « منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة » للدكتور أحمد شفيق الخطيب في مجلة اللسان العربي مج١٩ ج١/١٩٨٢ سوابق ولواحق ترد في المصطلحات العلمية وترجماتها العربية . وللدكتور التهامي الراجي الهاشمي بحث « كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية » في مجلة اللسان العربي العدد ٢١/ ١٩٨٣ .

(٣) دراسات في الترجمة للأستاذ شحادة الخوري ٦٤ .

(٤) في الحيوان ١/ ٧٦ ـ ٧٨ ، ونقل كلامه الدكتور شاكر الفحام في بحثه « قضية المصطلح » المذكور ص ١٧٧ ح٤ ، وهو الذي دلني على كلام الجاحظ .

في نفس المعرفة . وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية . . . وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك أخطأ على قدر نقصانه من الكمال . . . » اهـ ولله در الجاحظ .

وللترجمة الجيدة شروط : الأمانة في النقل ، والدقة في اختيار اللفظ ، ووضع المصطلح الصحيح موضعه ، والإيضاح في التعبير ، والإسراع في الإنجاز . ذكر هذه الشروط الأستاذ شحادة الخوري(١) ، ثم قال : « فهل يتوافر في الوطن العربي مترجمون جيدون ؟ إنهم قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة ، وأقل من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى العربية نقلاً حسناً » اهـ .

من المصطلحات المترجمة قديماً من أسماء النبات(٢) : لسان الثور ، وآذان الفأر ، وكثير الأرجل ، وغير ذلك .

ب ـ الاشتقاق :

الاشتقاق أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة .

وهو أقسام ، يعنينا منها ههنا الاشتقاق الصغير ، وهو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبهما في المعنى واتفاقهما في حروف المادة الأصلية وترتيبها ، وهو المراد عند الإطلاق(٣) . ومنه اشتقاق صيغ الأفعال مجردها ومزيدها ، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة مجردها ومزيدها ، وهي اسم الفاعل ومبالغته ، والصفة المشبهة به ، واسم المفعول ، واسم التفضيل واسما الزمان والمكان ، واسم الآلة = واشتقاق غير هذه من الأسماء المشتقة ، مثل ضربَ ، أَضربَ ، ضرَّب ، ضاربَ ، تضرَّب ، تضارب ، استضرب ، ضارِبٌ ، ضرّاب ،

---

(١) في كتابه دراسات في الترجمة ، ص٦٤ ـ ٦٥ .
(٢) المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ٢٥ .
(٣) انظر بحث الاشتقاق في فقه اللغة وخصائص العربية ٦٩ ـ ١١١ ، ودراسات في فقه اللغة ١٧٣ ـ ٢٩١ ، وغيرهما .

ضَرُوبٌ ، مضروب ، أَضْرَب منه ، مَضْرِب ، مِضْرَب ، ضريب ، ضَرْب ، ضريبة إلخ . أخذت هذه الألفاظ من الضرب وهو مصدر ، **والمصدر أكبر أصول الاشتقاق في العربية** .

واشتقت العرب من غير المصدر من أصول الاشتقاق . فأكثرت **الاشتقاق من أسماء الأعيان** ، كالذهب والبحر والنمر والإبل والخشب والحجر ، فقالت ذهَّب وأبحر وتنمَّر وتأبل وتخشب واستحجر . ورأى المجمع قياسية هذا الضرب من الاشتقاق لشدة الحاجة إليه في العلوم فقال : « اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان ، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم »[(١)] ، ثم رأى المجمع « التوسع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة » اهـ . فيقال برعم من البرعم وأقلم من الإقليم ، وحرَّج من الحَرَجة ، والسرطنة من السرطان والغَوْللة من الغَوْل[(٢)] . و« يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد التي سار عليها العرب »[(٣)] .

كما اشتقوا من أسماء **الأعيان المعربة** ، كالدرهم والفهرس والبلور والديوان والبريد ، فقالوا : دَرْهَمَ وفَهْرَسَ وبَلْوَر ودوَّن وأبرد . ووضع المجمع قواعد الاشتقاق من الاسم الجامد العربي والاسم الجامد المعرب[(٤)] .

وقرر المجمع أنه « تصاغ مَفْعلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد »[(٥)] ، اهـ فيقال : ملبنة ومبقرة ومقطنة ومزبدة .

واشتق العرب من **أسماء الأعضاء** ، فقالوا : رأَسَه وأذَنَه وعانَه : إذا أصاب رأسه وأذنه وعينه . **ورأى المجمع أن هذا الاشتقاق قياس** فقال : « كثيراً ما اشتق العرب

---

(١) مجموعة القرارات العلمية ص١٦ ـ ١٧ .

(٢) معجم الألفاظ الزراعية ص٦ ، والمصطلحات العلمية ص١٠٦ .

(٣) مجموعة القرارات ص١٨ .

(٤) مجموعة القرارات ص١٩ .

(٥) مجموعة القرارات ص٥٨ .

من اسم العضو فعلاً للدلالة على إصابته . . . وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته »[١] اهـ .

كما اشتقت العرب من **أسماء الزمان** ، فقالت : أصاف وأخرف وأربع وأصبح : إذا دخل في الصيف والخريف والربيع والصباح = ومن **أسماء المكان** ، فقالوا : أنجد وأتهم وأشأم : إذا أتى نجداً وتهامة والشأم = ومن **أسماء الأعلام** ، فقالوا : تنزَّر وتقيَّس : إذا انتسب إلى نزار وقيس = ومن **أسماء الأعداد** ، فقالوا : ثنّيته جعلته اثنين ، وثلثتُ القوم : صرت لهم ثالثاً = ومن **أسماء الأصوات** ، فقالوا : فأفأ : ردد الفاء ، وجأجأ بإبله : إذا دعاها لتشرب بقوله جيء جيء = ومن **حروف المعاني** ، فقالوا : سوَّف ولالى وأنعم : إذا قال سوف ولا ونعم .

واستعملت العرب **المصدر الصناعي** بقلة ، وأخذته من أسماء المعاني والأعيان كالجاهلية والفروسية والألوهية . ورأى المجمع قياسية صنع هذا المصدر لشدة الحاجة إليه في العلوم والفنون ، فقال : « إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء »[٢] ، اهـ مثل الاشتراكية والجمالية والرمزية والحمضية والفكرية والفعالية والقِلْوية والخشبية والسّمية والعطرية .

وعلى هذا الاشتقاق يقوم القسم الأعظم من متن اللغة العربية ، وهو أكثر أقسام الاشتقاق دوراناً . وهذا الترابط المحكم الذي يحفظه هذا الاشتقاق بين ألفاظ العربية من خصائص هذه اللغة الشريفة .

واتخذ العلماء هذه الوسيلة قديماً وحديثاً لنقل العلوم ووضع المصطلحات . ولهذا ما عني المجمع بموضوع الاشتقاق عناية شديدة ، وله فيه قرارات إلى ما سلف ذكره :

قياسية صيغ اسم الآلة : مِفْعل ، مِفْعلة ، مِفْعال وصحة صوغ فعّالة اسماً للآلة ، مثل مِبْذَر ، مِجْرَفة ، محراث ، سيارة ، درّاسة . ورأى المجمع إضافة ثلاث صيغ

(١) مجموعة القرارات ص٩٥ .

(٢) مجموعة القرارات ص١٠٧ .

لاسم الآلة ، وهي فِعال وفاعلة وفاعول مثل إراث ، وساقية ، وساطور[١] .

= وقياسية صوغ فَعَّال للدلالة على الاحتراف وملازمة الشي ، قال المجمع « فإذا خيف لبسٌ بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة فعّال للصانع وكان النسب بالياء لغيره »[٢] ، مثل كرّام لغارس الكروم ونحّال لمربي النحل وورّاد لزارع الورد[٣] ، ومثل زَجَّاج لصانع الزجاج وزُجَاجي لبائعه ، وزهّار لبستاني الزهر وزَهْريّ لبائعه[٤] .

= وقياسية اشتقاق فُعَال وفَعَل للدلالة على الداء سواء أورد له فعل أم لم يرد[٥] ، مثل زكام وزحار وذباح ووُراك وعُصاب .

= وقياسية استفعل للطلب والصيرورة[٦] .

= وأنه يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من الثلاثي مصدر على فِعالة[٧] . فيقال : الغِراسة من غرس والرِسامة من رسم ، ومما اشتق من الأعيان زِهارة من الزهر ، ونِحالة من النحل ، وحِراجة من حرَّج وهو غير ثلاثي ، وبستنة وبرعمة من البستان والبرعم[٨] .

= وأنه يصاغ للدلالة على نفاية الأشياء وتناثرها وبقاياها ألفاظ على صيغة فُعَالة[٩] .

= واشتقاق الافتعال من العضو للإصابة بالالتهاب[١٠] .

---

(١) مجموعة القرارات ص٤٦ ـ ٤٨ .
(٢) مجموعة القرارات ص٥٠ .
(٣) المصطلحات العلمية ص٧٥ .
(٤) معجم الألفاظ الزراعية ، مقدمة ص ي .
(٥) مجموعة القرارات ص١١٩ .
(٦) مجموعة القرارات ص٩٩ .
(٧) مجموعة القرارات ص١١٣ .
(٨) معجم الألفاظ الزراعية ، ومعجم الألفاظ الحراجية ـ المقدمة .
(٩) مجموعة القرارات ص١٦ .
(١٠) مجموعة القرارات ص١٢٣ .

= وجواز النسب إلى جمع المؤنث السالم في الأعلام وما يجري مجراها دون حذف الألف والتاء[١] . مثل الحشراتي والبساتيني والجراثيمي وهي غير الحشري والبستاني والجرثومي . ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد[٢] ، التصرف في صيغ النسبة للتمييز أو منع اللبس ، فقيل : بيضي وبيضوي وبيضاوي أو بيضاني .

= وجواز النسب إلى المثنى في المصطلحات العلمية[٣] ، مثل أذيناني .

= وجواز دخول (أل) على حرف النفي[٤] ، مثل اللاهوائي . واللا أحيائي .

= وأنه « يقاس المصدر على فَعَلان لفعل اللازم مفتوح العين إذا دل على تقلب واضطراب »[٥] .

= وأن في وسعه « أن يقبل نظائر الأمثلة الواردة على توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحوِّل مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة »[٦] .

وربما ألجأت الضرورة من يضع المصطلحات إلى أن يرجع إلى الاشتقاق الأكبر ، وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في بعض حروف المادة الأصلية وترتيبها سواء أكانت الحروف المتغايرة متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن . مثل الكَهرَب والكهرس والكهرج التي وضعها الدكتور عبد الكريم اليافي[٧] ، والتأريث والتأريف اللذين وضعهما الأمير الشهابي[٨] .

(١) مجموعة القرارات ص١٣٧ .
(٢) المعجم الطبي الموحد ، مقدمته .
(٣) مجموعة القرارات ص١٤١ .
(٤) مجموعة القرارات ص١٤٤ .
(٥) مجموعة القرارات ص١١٧ .
(٦) مجموعة القرارات ص٢٥ .
(٧) في مقالته « تجربتي في تحقيق المصطلحات العلمية » مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٥٣ ج٤/١٩٧٨م .
(٨) معجم الألفاظ الزراعية ص٣ .

ج ـ اجتياز المجاز :

المجاز : لفظ نقل من معناه الأصلي اللغوي إلى معنى آخر اصطلاحي لعلاقةٍ ما بينَ المَعْنَيَيْن[١] .

ونقلُ الألفاظ من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية ـ وهو ما سميتُه اجتياز المجاز ـ وسيلة عظيمة من وسائل التنمية اللغوية .

والألفاظ المنقولة من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية في العلوم الشرعية واللغوية والطبيعية والرياضية والنحو والصرف والعروض والعلوم المنقولة عن اليونانية والفارسية وغيرهما = لا تكاد تحصى كثرة .

فللفظ « السلوك » معنى لغوي ، وله معنى اصطلاحي عند الصوفية وفي علم النفس في العصر الحديث ، وفي مدارس التربية والتعليم[٢] .

ومن هذه الألفاظ التي نقلت إلى معان اصطلاحية : القطار والقاطرة والسيارة والمدرّعة والطرّادة والمطبعة ، والأزل والأبد والقديم والعلة والمعلول والصورة والجوهر والتشريح والجراحة[٣] .

وقد لجأت لجنة المعجم الطبي الموحد « إلى المجاز في استعمال الألفاظ بتخصيص معناها العام أو تعميم معنى مجاور لمعناها اللغوي أو نقلها إلى مدلول آخر أدق »[٤] .

د ـ النحت والتركيب المزجي :

النحت : تأليف كلمة مأخوذة حروفها من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو جملة مع تناسب المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى . ولهذا المعنى أدخل في الاشتقاق وسماه بعضهم الاشتقاق الكُبَّار .

---

(١) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، والمصطلحات العلمية ص١٦ فما بعدها .

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص٢٠٨ .

(٣) المصطلحات العلمية ص٢٥ .

(٤) المعجم الطبي الموحد ، المقدمة .

استعملت العرب النحت لاختصار حكاية المركبات ، فقالوا : بسمل وسبحل وحيعل : إذا قال بسم الله وسبحان الله وحي على الفلاح . ومن المركب العلم المضاف ، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول ، وربما أخذوا النسبة منهما فقالوا : عبشمي وعبقسي ومرقسي في النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس وامرىء القيس من كندة .

والنحت وسيلة من وسائل توليد كلمات للدلالة على معان مستحدثة . وأجازه المجمع عندما تلجىء إليه الضرورة العلمية ، وذكر ضوابطه فقال : « يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصيل من الحروف دون الزوائد . فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي ، والوصف منه بإضافة ياء النسب ، وإن كان فعلاً كان على وزن فعلل أو تفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة »[١] اهـ . فيقال حَلْمَأَ : حل في الماء ، وكهرضوئي من كهرباء وضوء ؛ ولبأرز من لبنان وأرز ، وغولثير من غول وأثير ، وماغول من ماء وغول ، وتحتربة من تحت التربة[٢] .

ومنه اختصار أسماء بعض الأمراض والأدوية والمؤسسات العلمية ، مثل أليكسو (تعريب لمختصر الاسم الأجنبي المقابل للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وأكساد (المركز العربي لدراسة المناطق القاحلة والجافة) ، وإيدز (متلازمة نقص المناعة المكتسب) .

وأما التركيب المزجيّ فقد قال فيه المجمع[٣] : « المركب المزجي ضمُّ كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلُهما اسماً واحداً سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معربتين . ويكون ذلك في أعلام الأشخاص وفي أعلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية [والوحدات الفيزيائية][٤] ، ويجوز صوغ

---

(١) مجموعة القرارات ص٢١ ـ ٢٢ .

(٢) المصطلحات العلمية ١٨ ، ١٠٦ .

(٣) في كتاب أصول اللغة ١/ ٥٢ .

(٤) ما بين حاصرتين زيد في مؤتمر المجمع ، انظر المصطلحات العلمية ٢٠٥ وهامشه .

المركب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة على ألا يقبل منه إلا ما يقره المجمع » اهـ .

منه برمائي ، لا مائي ، لا جفن ، لا ساقي ، لا تُوَيْجي[١] .

وكان المجمع قد قال[٢] : « لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد[٣] ، ولا حاجة إليهما » اهـ .

وقال الأمير الشهابي[٤] : « وفي الحقيقة أن حب النحت والتركيب المزجي داء في بعض علمائنا وأساتيذنا . ولا أدري لماذا يخشون دائماً استعمال كلمتين عربيتين مقابل كلمة أعجمية واحدة . أفلايوجد في لساننا ألوف من الكلمات لا يستطيع الأعاجم نقل الكلمة الواحدة منها إلى لغاتهم إلا بكلمتين أو أكثر ؟ وهل وجد هؤلاء الأعاجم أن في ذلك عاراً عليهم ؟ وهل أهمهم هذا النقص وعملوا على تلافيه ؟ » اهـ .

ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد أن اللجنة لم تلجأ « إلى النحت أو التركيب إلا فيما ندر كأن تكون الكلمة قد شاع استعمالها أو تكون اللفظة مقبولة مفهومة ، أو في النسبة مع اتباع القواعد والضوابط المقررة »[٥] اهـ .

هـ ـ التعريب :

للتعريب مفاهيم أربعة استعمل للدلالة عليها . أشهرها جعلُ الكلمة الأعجمية عربية بأن ينطق بها على منهاج العرب . وبهذا المعنى استعمل قديماً وما يزال يستعمل في زماننا في باب المصطلحات العلمية ، وهو المراد في هذا البحث .

---

(١) المصطلحات العلمية ١٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ، المقدمة .
(٢) مجموعة القرارات ص١٩٤ ، والمصطلحات العلمية ٢٠٥ .
(٣) المواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء : المعدن والنبات والحيوان ، انظر المصطلحات العلمية ١٥٥ والهامش .
(٤) في المصطلحات العلمية ١١٠ .
(٥) المعجم الطبي الموحد ، المقدمة .

ومن الأسماء المعرَّبة ما لم يتغير بنوع تصرُّف من تبديل حرف وتغيير حركة ولم يكن ملحقاً بأبنية كلام العرب مثل « خراسان ، رام هرمز ، سجستان ، فرند » = ومنها ما لم يتغير وكان ملحقاً بأبنيتهم مثل « خُرَّم » = ومنها ما تغير ولم يكن ملحقاً بأبنيتهم مثل « آجرّ » = ومنها ما تغير وكان ملحقاً بها مثل « درهم »(١) .

وحَدّ المجمع المفهوم الاصطلاحي للمعرب بأنه « كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ سواء ألحقت بأبنية عربية أو لم تلحق »(٢) .

ومما قرره المجمع في هذا الباب أنه يجيز « أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم »(٣) .

فقال الأمير الشهابي(٤) : « وأعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم . . . » اهـ . وقال في موضع آخر(٥) : « وهذا القرار يجيز للعلماء تعريب المصطلحات العلمية إذا لم يكن من المستطاع إيجاد ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز . . . **أرى أن قيد الضرورة الذي وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة** . أقول هذا لأني عارف بسخافات بعض أساتيذ العلوم الحديثة الذين عربوا ألفاظاً علمية أعجمية كان في استطاعتهم أن يجدوا لها ألفاظاً عربية مقبولة بقليل من الجهد ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية وبمعانيها » اهـ .

وأكثر المعربات فيما قال الأستاذ محمد المبارك(٦) : « مما يدل على الأطعمة والألبسة والأدوات والمرافق والمصطلحات الإدارية ، وقليل منها مصطلحات الفلسفة وما إليها . . . » اهـ . والمعرّب يعرف بدلائل ، وللعرب طرائق في

---

(١) تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا ص٤٦ فما بعدها .

(٢) مجموعة القرارات ص١٣ .

(٣) مجموعة القرارات ص١٨٧ .

(٤) المصطلحات العلمية ٢٠ .

(٥) المصطلحات العلمية ٧١ ـ ٧٢ .

(٦) في فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٦ .

التعريب ذكرت في الكتب التي تناولت مسألة التعريب[١] .

ومجال الترجمة والاشتقاق والمجاز أوسع من مجال التعريب في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية إلى اللغة العربية كما قرر الأمير الشهابي[٢] .

ومجال التعريب في نقل أسماء الأعيان الأعجمية أوسع من غيره ، قال الأمير الشهابي : « . . . لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون منسوبة إلى أعلام . . . أو تكون في منزلة أسماء الأعلام كأسماء الكثير من الآلات العلمية والأدوية والعقاقير والمركبات الكيماوية ، أو كأسماء الأطعمة والألبسة الخاصة الأعجمية . . . » اهـ .

فمن المعربات قديماً : البابونج ، النيلوفر ، الليمون ، الترياق ، القولنج[٣] ، ومن المعربات حديثاً : ميتان ، إيتان ، إتيلين ، غلوكوز ، سكروز ، بسترة[٤] ، إنزيم، جيولوجية. ومما عربت منه الكاسعة: نشويد، فحميل، غوليل، خلُّون[٥] .

وللمجمع في مجال التعريب قرارات منها أنه « يجيز أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم »[٦] ،و« يفضل اللفظ العربي على المعرب القديم إلا إذا اشتهر المعرب »[٧] ، و« ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب »[٨] ، و« لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات »[٩] .

---

(١) انظر فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٨ فما بعدها ، ودراسات في فقه اللغة ٣١٤ فما بعدها ، وغيرهما .

(٢) المصطلحات العلمية ٩٣ .

(٣) المصطلحات العلمية ٢٥ .

(٤) المصطلحات العلمية ١٠٧ .

(٥) المصطلحات العلمية ١٠٦ .

(٦) مجموعة القرارات ١٨٧ .

(٧) مجموعة القرارات ١٨٨ .

(٨) مجموعة القرارات ١٨٩ .

(٩) مجموعة القرارات ١٩٤ .

وله قرارات في تعريب أصناف المواليد ، ورسم الألفاظ المعربة[١] ، وكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية[٢] ، وكتابة الأعلام الجغرافية[٣] ، بحروف عربية ، وكتابة الأعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية[٤] ، وأسماء العناصر الكيمياوية التي تنتهي بالمقطع (ium) (يُوم)[٥] . ونقلها الأمير الشهابي في كتابه[٦] ، وذكر بعدها إيضاحات وملاحظات .

والتعريب بهذا المعنى من وسائل وضع المصطلحات ، يلجأ إليه الواضع حيث نص على جوز استعماله المجمع عند الضرورة .

وجرى بعضهم[٧] ، على أن يسمي هذا التعريب الاقتراض . والرأي ألا نترك الاسم القديم .

واستعمل التعريب للدلالة على ثلاثة معان غير هذا المعنى الذي ذكرناه ، وهي[٨] :

١ ـ جعل اللغة العربية لغة البحث والتدريس والتأليف ، فيقال : تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي[٩] . ويحلو للدكتور حسني سبح[١٠] ـ رحمه الله ـ كما يحلو لي معه أن يقال : استعراب العلوم .

---

(١) مجموعة القرارات ١٩٥ .

(٢) مجموعة القرارات ١٩٦ و٢٠٧ و٢١٢ .

(٣) مجموعة القرارات ٢١٤ .

(٤) مجموعة القرارات ٢٠٠ ـ ٢٠٥ .

(٥) مجموعة القرارات ١٩٣ ، والمصطلحات العلمية ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٦) المصطلحات العلمية ١١٧ ـ ١٢٧ .

(٧) منهم الأستاذ شحادة الخوري في كتبه دراسات في الترجمة ص١٥٨ .

(٨) انظر مقالة « التعريب بين التفكير والتعبير » للدكتور كمال بشر في مجلة الدارة ، العدد ٤ عام ١٤١٤هـ .

(٩) ذكر هذا المعنى في « المعجم العربي الأساسي » الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

(١٠) في صدر مقالته « تعريب علوم الطب » المذكورة ص ١٧٣ ح١ .

٢ ـ نقل معاني الألفاظ والعبارات والنصوص الأعجمية والتعبير عنها بما يقابلها في العربية(١) . وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ « الترجمة » إلى العربية أشهر وأكثر استعمالاً . والرأي أن يقتصر عليها لأداء هذا المعنى .

٣ ـ نقل الفكرة العامة أو العناصر الرئيسة لقصة أعجمية أو مسرحية أو نحوهما ، والتصرف فيها بإدخال أفكار جزئية عربية ، وإجراء تعديل أو تغيير في أشياء منها . وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ « الاقتباس » هو المستعمل الشائع . والرأي الاقتصار عليه لأداء هذا المعنى .

***

تلك أساليب وضع المصطلح . وثمة مبادىء أساسية معتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها لا بد من مراعاتها ، منها(٢) :

١ ـ تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد .

٢ ـ تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه .

٣ ـ تفضيل الكلمة المفردة .

٤ ـ تفضيل الكلمة العربية الفصيحة على المعربة إلا إذا اشتهرت المعربة .

٥ ـ قبول اللفظ المولد السائغ ؛ وغير هذا .

وسائل توحيد المصطلحات :

اختلاف المصطلحات العلمية في القطر العربي الواحد وفي الأقطار العربية كافة داء دوٍ مازال يستشري في لغتنا لانبتات الصلة أو ضعفها بين واضعي المصطلح

---

(١) ذكر هذا المعنى أيضاً في المعجم العربي الأساسي .

(٢) كتاب لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في مجمع اللغة العربية بدمشق . اعتمدت اللجنة هذه المبادىء بعد دراسة ما جاء في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ، الرباط ١٩٨١ ، وتقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة عمّان ١٩٩٣ عن تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته ، ومؤتمر التعريب السابع في الخرطوم ١٩٩٤ عن منهجية وضع المصطلحات العربية المختلفة .

والتراجمة والمؤلفين في الوطن العربي ، ولاختلاف قدرات هؤلاء في اللغة العربية أو اللغات الأجنبية التي ينقلون عنها ، ولتعدد اللغات والثقافات ألمنقول عنها إلى العربية .

وعلى أن جهوداً عظيمة بذلها وما يزال يبذلها مجامع اللغة العربية ، واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومراكز بحوث جامعية وغير جامعية ، وأفراد ، في وضع المصطلحات والمعجمات المتخصصة = فإن الأمر أعظم من أن يسدّ بهذه الأعمال ، وأوسع من أن تحيط به . وقد تكاثرت على هذه المؤسسات الخروق وتوالت ، فلم تطق لها رقعاً ولا رتقاً ، وأنَّى لها بذلك .

ووسائل العلاج قد ذكرها غير واحد ممن عني بها . لكن الرأي لم يزل لمن يملكه دون من يبصره . وأخشى أن يقرَّر حسم هذا الداء بعد زمان يأتي بعد فوات الأوان .

توحيد المصطلحات العلمية يقتضي بالضرورة أن يكون واضعها جهة واحدة ، وأن تكون أداة توحيدها واحدة ، وأن تلتزم أقطار الوطن العربي هذه الأداة وحدها ، وأن يشرف على التزام أداة التوحيد هيئة قادرة ذات سلطان .

أما أداة التوحيد فهي معجمات مصطلحية متخصصة ، ومعجمات مصطلحية شاملة إنكليزية عربية وفرنسية عربية وعربية عربية . يتولى ذلك جامعة الدول العربية جمعاً وتحقيقاً وتصنيفاً وطباعة وإصداراً وتوزيعاً . وينشأ لهذه الغاية هيئتان :

أولاهما : تتولى العمل في المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام الألفين[١] ، فتجمعها من مظانها في لغاتها ، وتقوم بوضع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية في أنواع العلوم والفنون والحضارة وغير ذلك ، تُعَرَّف فيها المصطلحات تعريفاً موجزاً دقيقاً كاشفاً ، ثم يجعل ذلك كله في

---

(١) [قلت هذا وما يأتي في ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩ إبان انعقاد الندوة ، انظر ص ١٧٠ ح١ ، وما زلت أقوله اليوم الجمعة ١١/ ٩/ ٢٠٠٩ وأنا أصلح تجارب طبعه بعد نحو عشرة أعوام !!] .

معجم مصطلحات موحد شامل .

وثانيتهما تتولى العمل فيما يأتي من مصطلحات بعد العام الألفين ، وتصطنع من الوسائل ما يمكنها من نقل ما يرد من مصطلحات حين وروده وتعميمه على وسائل الإعلام وغيرها ، وبذلك نقضي على هذه المسألة أو أكثر مظاهرها[١] . وتصدر هذه الهيئة نشرات دورية بالمصطلحات التي تم وضعها وإقرارها وتخزن في مصرف للمصطلحات .

فإذا صنعت المعجمات المصطلحية المتخصصة ثم صنع المعجم الشامل ، والتزم الناس ولاسيما العاملين في التعليم والإعلام هذه المعجمات أو ألزموا بها ، وأشرفت على ذلك هيئة قادرة على مراقبة ما ينقل إلى العربية بما تصطنعه من وسائل لذلك ، ولها الحق كله في وقف نشر ما لم تلتزم فيه المصطلحات الموحدة = إذا تم ذلك خلال خمس سنين ـ وهو زمن طويل طويل ـ قهرنا هذه المشكلة .

ويُوالَى العمل في هذه المعجمات ، وتنمَّى بما يأتينا من مصطلحات تنقلها إلى العربية الهيئة المنشأة لذلك حين دخول المصطلح إلى البلاد العربية .

وإذا ما تهيأ القرار الملزم تعريب العلوم والتعليم العالي ـ ومسألة المصطلح كما علمت من أهون مسائل التعريب ـ وتولى ذلك هيئات قادرة عليه ـ تمَّ لنا ما نريد : أن تكون لغتنا العربية لغة التدريس في معاهد العلم والجامعات والدراسات العليا ولغة التأليف في العلوم كافة .

فإن لم نتصد لذلك كله ، وظللنا نحلم ونتمنى ونؤجل ونتكلم ونعقد الندوات ونوصّي ، ومضى من مضى من ذوي الخبرات العالية المتقنين لعلمهم بالعربية وبالأجنبية ، والتراجمة المتقنين البصراء بلسانهم وباللغة أو اللغات الأجنبية = توالت علينا الفتوق واتسع الخرق على الراقع ، ولم نجد من يقدر على وضع المصطلح ، ولم نجد من يقدر على تعريب العلوم والتعليم .

وإذا كان ذلك ـ وأرجو ألا يكون ـ ارتضى كل فريق الخضوع للغة الأجنبية التي

---

(١) انظر فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٣٦٨ .

قرأ بها علومه وكتب بها بحوثه وكتبه . وأيُّ صورة من صور الوجود وأية ملامح لنا إذا كنا بلا لغة بل بلا ثقافة ولا حضارة موصولة النسب بماض مجيد ، العربيةُ لسانُه وعنوانُه ؟

جهادنا إذن في مسألة المصطلح العلمي على جبهات ، وهي في خطورة الموضع وعظم الجانب سواء ولكن لا بد من مبتدأ به :

الجبهة الأولى : صناعة معجمين شاملين إنكليزي عربي وفرنسي عربي للمصطلحات العلمية يشتملان على كل ما اشتملت عليه المعجمات المصطلحية المتخصصة .

الجبهة الثانية : إعداد طائفة من المهرة في كل اختصاص للعمل في باب وضع المصطلح والترجمة .

الجبهة الثالثة : صناعة معجم لغوي عربي شامل لكل ألفاظ اللغة التي اشتملت عليها المعجمات اللغوية وكتب اللغة وغيرها ومعجمات المصطلحات .

* * *

قد تكلم الناس قبلنا في هذا ونحوه ، ولما نزل نتكلم ونراوح في مكاننا ، وأين يقع ما عملناه من عمل في هذا الباب مما نريد ؟

وأراني أقول ما قاله الأمير الشهابي(١) المصطلحي البارع عقب ما رآه في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة وفي فرضه حكومياً أو أدبياً على البلاد العربية ، قال : « وآملُ أن لا أكون في بيان هذا الرأي بشيء من الإسهاب كصاحب جرة الزيت أو كالذي يسلخ الدب ويتمتع بفروته قبل أن يقتله! فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً ، وأن أقول مع القائل(٢) :

(١) المصطلحات العلمية ١٤٧ .

(٢) رجل من بني الحارث بن كعب ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٣ ، وحماسة أبي تمام بشرح الأعلم ٧٦٩ .

مُنًى إن تكُنْ حَقّاً تكُنْ أَحْسَنَ المُنَى　　وإلا فقد عِشْنا بها زَمَناً رَغْدا

أو أقول مع الآخر(١) :

اكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَها　　إِنَّ صِدقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ »

اهـ .

مقترحات :

ينتهي الناظر فيما سلف ذكره من جوانب قضية المصطلحات العلمية إلى آراء في علاجها وافق فيها أو في كثير أو قليل منها غيرَه ممن تقدمه إلى ما حاوله أو نحوِه ، لعلها تصلح لأن تكون موضع نظر ، وحسبُها أن تكون كذلك ، وهي :

١ ـ صنع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية تشتمل على جميع المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام الألفين ، ثم صنع معجمين شاملين باللغتين منها .

٢ ـ صنع معجم مصطلحي عربي شامل يذكر فيه المصطلح العربي ومقابله باللغة أو اللغات الأجنبية . يتولى صناعة هذه المعجمات هيئة قومية للمصطلحات تُنْشَأ لهذا الغرض .

٣ ـ نقل المصطلحات الداخلة إلى البلاد العربية بعد العام الألفين حين دخولها من غير أن يكون بين وضعها في لغتها الأجنبية ونقلها إلى العربية مدة من الزمان ، وإدخال المصطلحات المستحدثة المنقولة إلى العربية في معجمات المصطلحات المتخصصة والشاملة بعد إقرارها .

يتولى ذلك هيئة عربية قومية للمصطلحات تُنشَأ لهذا الغرض .

٤ ـ التزام الدول العربية استعمال المصطلحات الموحدة التي وضعتها هيئتا المصطلحات . وهذا لا بد فيه من قرار سياسي قومي ملزم .

٥ ـ إعداد واضعي مصطلح وتراجمة متقنين .

---

(١) لبيد ، ديوانه ١٨٠ وفيه واكذب .

٦ ـ إقرار مقرر جامعي يتناول المصطلحات العلمية في كل فرع من فروع الجامعة .

٧ ـ إقرار مقرر جامعي في أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات يتناول الترجمة وأصولها ومقوماتها .

٨ ـ إضافة موضوع الترجمة ووضع المصطلحات إلى الموضوعات التي تدرّس في الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية ، وتوجيه طائفة من الطلاب للكتابة في خصائص العربية ووسائل نموها ووضع المصطلحات فيها ، وصنع المعجمات .

٩ ـ إنشاء هيئة قومية عربية للترجمة تصطنع من الوسائل ما يمكنها من نقل ما ترى نقله من المراجع العلمية الأجنبية ، ومراقبة ما ينشره التراجمة ، والإشراف عليهم ، والقدرة على توجيههم .

١٠ ـ أن تكون العربية لغة التعليم ولغة الكتابة ولغة الخطاب . وهذا ما أوصت به المؤتمرات والندوات ولاسيما ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقدة في الخرطوم ١٩٩٨م . وهو قضيتنا ، وصميم مشكلاتنا اللغوية ، وسلاحُنا في مشاركتنا في الحضارة الإنسانية .

ليت ذلك يكون ، ليت ذلك يكون واقعاً ، ليته يتحقق ونجعل مكانه في أحلامنا حلماً آخر وحدة أصقاع ذوي اللسان العربي المبين ، والله المستعان وهو من وراء القصد .

□ □ □

المصادر والمراجع

- **تجربتي في تحقيق المصطلحات العلمية** ، د . عبد الكريم اليافي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٥٣ ج٤ عام ١٩٧٨ .
- **التعريب بين التفكير والتعبير** ، د . كمال بشر ، مجلة الدارة ، العدد ٤ ، ١٤١٤هـ .
- **تعريب علوم الطب** ، د . حسني سبح ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٦٠ ج٣ ، ١٩٨٥ .
- **تعريب الكلمة الأعجمية** ، لابن كمال باشا الوزير ، تحقيق محمد سواعي ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٩١ .
- **دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب** ، شحادة الخوري ، دار طلاس بدمشق ١٩٨٩ .
- **دراسات في فقه اللغة** ، د . صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٦ .
- **فصول في فقه اللغة** ، د . رمضان عبد التواب ، **مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧** .
- **فقه اللغة** ، د . علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر .
- **فقه اللغة** وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر ببيرت ١٩٧٥ .
- **في أصول اللغة** ، الجزء الأول (مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة التاسعة والعشرين إلى الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة . . .) أخرجها وضبطها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين ، القاهرة ١٩٦٩ .
- **قضية المصطلح العلمي** وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي ، د . شاكر الفحام ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٥٩ ، ج٤ ، ١٩٨٤ .
- **اللغة العربية خارج حدودها** ، د . نيقولا دوبرشان (في كتاب اللغة العربية وتحديات . . .) .
- **اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٦ .

- **المبادىء الأساسية المعتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها** ، لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥ .

- **مجموعة القرارات العلمية** في خمسين عاماً ١٩٣٤ـ١٩٨٤ ، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ .

- **المصطلحات العلمية** في اللغة العربية في القديم والحديث ، الأمير مصطفى الشهابي ، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٨ .

- **معجم الألفاظ الحراجية** ، الأمير مصطفى الشهابي ، ط٢ ، دار صادر بيروت ١٩٩٥ .

- **معجم الألفاظ الزراعية** ، الأمير مصطفى الشهابي ، ط٣ ، مكتبة لبنان ببيروت ١٩٨٢ .

- **المعجم الطبي الموحد** ، وضعه جماعة من الأساتذة ، ط٣ ، سويسرا ١٩٧٣ .

- **ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي** ، الخرطوم ٢١ ـ ٢٣ رجب ١٤١٩هـ/ ١٠ ـ ١٢ نوفمبر ١٩٩٨ .

□□□

-١٢-
الهمزة والألف (١)

الألف « ا » صورة لحرفين : الألف الساكنة التي هي مدّة « ا » والألف المتحركة وهي الهمزة « أ » . ورمز للهمزة برأس العين « ء » ، فجعلوه فوق الألف المتحركة . وأما الألف المدّة فلا تكون إلا ساكنة ؛ ولذلك دعمت باللام قبلها متحركة ليمكن النُّطق بها ، وموضعها في حروف المعجم بين الواو والياء : « و ، لا ، ي » .

فالألف هي صورة الهمزة مع التحقيق ، وتكتب الهمزة واواً وياء على مذهب التخفيف ، مثل سَئِم ولؤُم ، فهذه ثلاثة أحوال للهمزة باعتبار الرسم : أن ترسم ألفاً أو واواً أو ياء ، والحال الرابعة أن ترسم بصورتها المصطلح عليها « ء » مفردة ، مثل الدفء والجزء . ولرسم الهمزة في أحوالها الأربعة قواعد مبسوطة في مظانّها .

والهمزة المخففة هي التي تسمى همزة بينَ بينَ أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها . فالمفتوحة بين الهمزة والألف ، والمكسورة بين الهمزة والياء ، والمضمومة بين الهمزة والواو ، نحو سأَل وَسِيم ولَوُم . والهمزة المخفّفة بزنة المحقّقة إلا أنها ليس لها تمكّن المحققة ، ولا تقع المخففة أولاً أبداً لقربها بالضعف من الساكن .

وللعرب في الهمزة الساكنة مذاهب : التحقيق ، والتخفيف ، والتحويل أو البدل . فالتحقيق نحو قَرَأْتُ ، والتخفيف نحو قَرَاتُ ، والتحويل يكون بتحويلها ياء أو واواً نحو قَرَيْتُ ورَفَوْتُ الثوب .

والهمزة حرف حَلْقي مجهور جَرْسي مهتوف شديد منفتح مُسْتَفِل (أو منخفض)

---

(١) كتب في ٦/٢/١٩٩٠ . ونشر في الموسوعة العربية الصادرة عن هيئة الموسوعة العربية بدمشق عام ١٩٩٨ . وما جعلتُه بين حاصرتين كان في أصل البحث ، ورأت لجنة الموسوعة تركه .

من الحروف المُصْمَتة ، وتدخل في حروف العلة لأنها يعتريها التغيير .

قال ابن سينا : « أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قويّ من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ، ومن مقاومة الطِّرْجِهالي الحاصر زمانًا قليلاً لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معًا » (أسباب حدوث الحروف ص ٧٢) .

وهي أول حروف المعجم في الترتيب الهجائي الألفبائي والأبجدي وفي ترتيب الحروف على مخارجها ، على خلاف بين بعضهم في موضعها في هذا الترتيب . وقيمتها العددية واحد في حساب الجُمَّل .

والهمزة قسمان : همزة القطع ، وهمزة الوصل .

أما **همزة القطع** فتقع في الكلام على ثلاثة أضرب : أصل وبدل وزائدة .

فإن كانت أصلاً وقعت في الكلمة فاء أو عيناً أو لاماً ، نحو أنف وفأس ونبأ ، ويسميها بعضهم ألف السِّنْخ وألفاً أصلية . وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ، ولا عينها ولامها همزتان ، ولا فاؤها ولامها أيضاً همزتان إلا كلمات معدودة ، منها آءة وأجأ وألاءة وأشاءة .

وإن كانت بدلاً فقد أبدلت من الألف والواو والياء ، وأبدلت من الهاء أيضاً . فأبدلت من الألف إذا وقعت بعد ألف زائدة نحو رسائل ، ومن ألف التأنيث المقصورة في نحو حمراء وأصدقاء ، وأبدلت في بعض اللغات من الألف في نحو الخأتم والعألم في الخاتم والعالم ، ومن الألف التي وقع بعدها ساكن مدغم في مثله نحو شَأَبَّة ودأَبَّة وابْيَأَضَّ في شابّة ودابّة وابياضّ ، ومن الألف في نحو حُبْلأْ ويضربُهأْ في الوقف على حبلى ويضربها .

وأبدلت من الواو إذا وقعت بعد ألف زائدة نحو عجائز ، وإذا كانت عيناً في اسم الفاعل الذي أعلّ فعله نحو قائم ، وإذا كانت لاماً متطرفة بعد ألف زائدة نحو كساء وعلاء . وأبدلت من الواو المضمومة ضماً لازماً في أول الكلمة ووسطها نحو أُجُوه وأُقِّتت وأَثْؤُب في وجوه ووقّتت وأَثْوُب ، وهو بدل جائز غير لازم . وأبدلت في بعض اللغات من المفتوحة في نحو أناة وأحَد في وَناة ووَحَد ، ومن المكسورة في

نحو إسادة وإشاح في وِسادة ووِشاح .

وأبدلت من الياء إذا وقعت بعد ألف زائدة نحو كتائب ، وإذا كانت عيناً في اسم الفاعل الذي أعلّ فعله نحو بائع ، وإذا كانت لاماً متطرفة بعد ألف زائدة نحو قضاء وسقاء . وأبدلت منها في بعض اللغات في ضربت أَدَيْه أي يديه ، وفي أسنانه أَللٌ أي يلل ، وأبدلت منها في الرِّئبَال أي الريبال(١) .

وأبدلت من الهاء في « ماء » وأصله مَوَه بدليل جمعه على أمْواه .

وأما الزائدة فتزاد أولاً في بنات الثلاثة من الأسماء والأفعال نحو أكرمَ ، أحمر ، إقبال . فإن كانت أولاً ومعها أربعة أحرف أصول فهي أصل نحو إبراهيم ، إصطبل . وقد زيدت أولاً في المضارع المسند إلى المتكلم نحو « أضربُ » وهي همزة المتكلم .

وتكون زائدة في « أفْعَل » الدال على التفضيل أو اللون أو العيب نحو أعلم منه ، وأحمر ، وأعمى ، وفي الفعل الثلاثي لعدة معان أشهرها : التعدية نحو أذهبتُه ، والتعريض نحو أَبَعْتُ الثوب : عرضته للبيع ، والصيرورة صاحبَ شيء نحو أثمر البستان : صار ذا ثمر ، والمصادفة والوجود على صفة نحو أبخلته : وجدته بخيلاً ، والسلب أو الإزالة نحو أشكيته : أزلت شكواه ، والدخول في زمان الشيء أو مكانه نحو أصبح : دخل في الصباح ، وأشأم : دخل في الشأم ، والحينونة نحو أحصد الزرع : حان أن يحصد .

وزيدت الهمزة وسطاً وآخراً في أحرف محفوظة نحو شَمْأل وشَأمل وقُدائم وجُرَائض والنِّئْدلان وضَهْيَأ(٢) .

---

(١) [في مذهب من يرى أنَّ الريبال فِيعالٌ ، وأَنَّ الرئبال فِئْعال والهمزة فيه بدل من الياء . ولعلَّ القول فيه أنَّ الرئبال فِعْلال من (ر ء ب ل) ، والريبال بتخفيف الهمزة تخفيفاً بدلياً فِعْلالَ أيضاً ، انظر تحقيق ذلك فيما علقناه على « تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية » لأَبي حاتم السجستاني ٢١٤ ـ ٢١٥ . كتبت هذا إبان إصلاح تجارب الطبع في ٢٠٠٨/١/١٢ ولم يكن في أصل البحث] .

(٢) [هذا مذهب سيبويه والناس من بعده فيه أَنه فَعْلأٌ والهمزة فيه زائدة . والقول الصحيح فيه أنه فَعْيَلٌ=

وجاء حذف الهمزة في مواضع منها أَرَيْتَ أي أرأيت ووَيْلُمِّه أي ويل لأمه ، وجا يجي أي جاء يجيء .

وتكون **حرفاً من حروف المعاني** ، وتأتي على وجهين : الأول أن تكون حرفاً لنداء القريب نحو أزيدُ أقبل . والثاني أن تكون للاستفهام وتدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق نحو أزيد قائم ؟ أجاء زيد ؟ أو لطلب التصور نحو أزيد عندك أم عمرو ؟ أجاء زيد أم عمرو ؟ وتدخل على الإثبات وعلى النفي نحو أجاء زيد ؟ ألم يأت زيد .

وهي أصل أدوات الاستفهام ، ولأصالتها استأثرت بأمور منها تمام التصدير ، فتقدّم على الواو والفاء وثمّ العاطفات نحو قوله تعالىٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٥] . ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ [سورة يوسف : ١٠٩] ، ولا تذكر بعد « أم » التي للإضراب ، فيقال : أقام زيد أم قعد ؟ ولا يقال : أم أَقعد . ومنها جواز حذفها إذا فهم المعنى ودلت عليه قرينة الكلام نحو : زيد قام أم عمرو ؟ ذو الشيب يلعب ؟ وتخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فَترِدُ لثمانية معان ، على اختلاف بينهم في عدّتها وتسميتها :

أولها : التسوية ، وهي الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلَّها ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة : ٦] وما أبالي أقمتَ أم قعدتَ .

وثانيها : الإنكار الإبطالي ، وتقتضي أن ما بعدها غير واقع وأن مُدَّعيه كاذب ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سورة الزمر : ٣٦] .

وثالثها : الإنكار التوبيخي ، وتقتضي أن ما بعدها واقع وأن فاعله مَلُوم ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ﴾ [سورة الشعراء : ١٦٥] .

= من (ض هـ ء) والياء فيه زائدة ، انظر تحقيق ذلك فيما علقناه على « الاستدراك على أبي علي في الحجة » لجامع العلوم الأصبهاني ٣٩٣ ـ ٣٩٦ . قلت هذا إبان إصلاح تجارب الطبع في ١٢/١/٢٠٠٨ ، وما كان في أصل البحث] .

ورابعها : التقرير ، وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا ﴾ [سورة الأنبياء : ٦٢] .

وخامسها : التهكُّم ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [سورة هود : ٨٧] .

وسادسها : الأمر ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ٢٠] .

وسابعها : التعجب ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [سورة الفرقان : ٤٥] .

وثامنها : الاستبطاء ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [سورة الحديد : ١٦] .

وأما **همزة الوصل** فلا تكون إلا زائدة . وزيدت توصّلاً للنطق بالساكن بعدها لمّا لم يمكن الابتداء به وتسقط في الدَّرْج . وموضع زيادتها الفعل ، وزيدت في أسماء معلومة ، وحرف واحد .

فأما الفعل فزيدت في الفعل الماضي الخماسي والسداسي نحو اقتدر ، انطلق ، استخرج . وزيدت في الأمر من كل فعل انفتح فيه حرف المضارعة وسكن ما بعده نحو اضربْ اقتلْ انطلقْ استخرجْ .

وأما زيادتها في الأسماء فعلى ضربين : أسماء هي مصادر ، وأسماء غير مصادر ، فأما المصادر فهي مصادر الأفعال الخماسية والسداسية ، نحو اقتدار اشتغال انطلاق . وأما الأسماء التي زيدت فيها وليست مصادر فهي : ابن ، ابنة ، امرؤ ، اثنان ، اثنتان ، اسم ، اسْت ، ابْنُم ، اَيْمُن .

وأما الحرف الذي زيدت فيه همزة الوصل فهو لام التعريف في نحو الغلام .

وهي مكسورة في الأسماء والأفعال ، إلا أنهم ضمّوها في الأفعال التي يكون ثالثها مضموماً ضماً لازماً نحو أُخْرُج ، أُكْتُب . وهي مفتوحة مع لام التعريف « اَلْ » ومع « ايمن » من الأسماء . ويوضع فوق الألف صاد « صـ » من لفظ صلة أو الوصل دلالة عليها .

* * *

أما **الألف الساكنة** فهي حرف(١) مدّ من الحروف الهوائية الجُوف الخفية ، ومن حروف العلة ، ومن الحروف الزوائد . وهي بعد الهمزة في ترتيب الحروف على مخارجها عند من يجعل الهمزة أول حروف الحلق ، وهي الحرف الثامن والعشرون بعد الواو وقبل الياء في الترتيب الهجائي الألفبائي « و ، لا ، ي » .

ولا تكون هذه الألف أصلاً في الأسماء المتمكنة والأفعال ، إنما تكون بدلاً أو زائدة ، نحو باب ، دعا ، قاتلَ . وتكون أصلاً في حروف المعاني نحو ما ، لا ، يا ، هيا ، إلا ، حتى ، كلا ، وفي الأسماء المبنية الموغلة في شبه الحرف نحو أنَّى ، متى ، إذا ، إيّا .

ولا تزاد أولاً لأنها ساكنة أبداً ، وتزاد ثانية في الأسماء والأفعال ، نحو قائل ، ضاربَ ، وثالثةً نحو كتاب ، تقاتل ، ورابعةً نحو حبلى ، قرطاس ، زلزال ، وخامسةً نحو اجتماع ، ارْعَوَى ، وسادسة نحو كُمَّثْرَى ، قَبَعْثَرَى ، اسرَنْدَى ، وتزاد سابعة في الأسما وحدها نحو أُرْبُعاوى .

وأبدلت من الواو والياء أَصلين نحو قال ، باع ، أو منقلبتين نحو أعطى ، ملهى ، أو زائدتين نحو سَلْقَاه . وذلك متى تحركتا وانفتح ما قبلهما . وأبدلت في الوقف من نون التنوين في الاسم نحو رأيت زيدا ، ومن نون التوكيد الخفيفة المفتوح ما قبلها ، نحو اضربا أي اضربَنْ ، ومن نون « إذن » نحو أزورك إذا .

ولها ألقاب ، منها :

١ ـ الألف الفارقة (أو الفاصلة أو ألف التفريق) تزاد بعد واو الجماعة في الأفعال نحو كتبوا ، لم يدرسوا ، وبعد نون النسوة في الفعل المؤكد نحو لتكتبنانِّ ، اكتبنانِّ .

٢ ـ ألف المتكلم (أو ألف النفس أو ألف العبارة) وهي همزة المتكلم التي تكون في أول الفعل المضارع المسند إلى المتكلم ، نحو أستغفر .

---

(١) [مما يدلُّ على أنها عندهم حرف جعلهم إيَّاها رويًّا] .

٣ ـ ألف العِوَض ، وهي المبدلة من تنوين المنصوب في الوقف نحو رأيت زيدا .

٤ ـ ألف الإطلاق (أو الصلة أو الوصل أو الخروج والترنّم) تكون في آخر القوافي المفتوحة الروي ، نحو قول الأعشى :

نبيٌّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ   لَعَمْرِيَ غَارَ في البلادِ وأَنْجَدا

وتسمى في القرآن الكريم ألف الفاصلة ، كقوله تعالىٰ : ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ [سورة الأحزاب : ١٠] .

٥ ـ ألف التكسير (أو الجمع) نحو مساجد ، جبال ، أحمال ، مصابيح .

٦ ـ ألف الندبة نحو وازيداه .

٧ ـ ألف التثنية ، وتكون في الأفعال نحو قاما ، يجلسان (وتسمى في الفعل ألف الضمير أيضاً) ، وفي الأسماء نحو رجلان .

٨ ـ ألف بيان الحركة في « أنا » تلفظ في الوقف ، ولا تلفظ في الدَّرْج .

٩ ـ ألف التأنيث المقصورة في الأسماء ، نحو حبلى ، ليلى .

١٠ ـ ألف التأنيث الممدودة في الأسماء ، وهي الألف التي تلحق الاسم بعد ألف زائدة وتبدل همزة ، نحو سوداء ، صحراء .

١١ ـ الألف المحوّلة ، وهي كل ألف أصلها الواو أو الياء المتحركتان ، نحو قال ، باع ، قضى .

١٢ ـ ألف الإشباع (أو المد) نحو ألف منتزاح (منتزح) ، ينباع (ينبع) . وتسمى الألف المجهولة ، وألف الإقحام .

١٣ ـ ألف الإلحاق كألف أرطى (ملحق بجعفر) ، مِعْزَى (ملحق بدرهم) .

١٤ ـ ألف التذكّر كالتي في قولهم في الوقف عند التذكر « قالا » أي قالَ (زيد ، ولم يذكر) فجعلوا الاستطالة بالألف دليلاً على أن الكلام ناقص .

١٥ ـ ألف التعايي كالتي في قول القائل حين يرتج عليه : إنَّ عُمَرَا .

١٦ ـ ألف النون الخفيفة التي تبدل منها في الوقف ، نحو لندرسا (لندرسَنْ) .

١٧ ـ ألف الإمالة ، هي التي بين الألف والياء في نحو عِالم وخِاتم .

١٨ ـ ألف التفخيم ، هي التي بين الألف والواو في نحو سَلاُم ، قُامَ .

أما ألف التفضيل والنداء والقطع والوصل والتعريف فقد ذكرت في الحديث عن الهمزة ، وتسميتها همزة أولى لأن الألف لا تكون أولاً البتة .

❑❑❑

المصادر والمراجع

- **أسباب حدوث الحروف** ، لابن سينا ، تحقيق يحيى مير علم ومحمد حسان الطيان ، ومراجعة د. شاكر الفحام وأ. أحمد راتب النفاخ ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
- **التمهيد** في علم التجويد ، لابن الجزري ، تحقيق غانم قدوري حمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ .
- **الجمل** المنسوب إلى الخليل ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٧ [وليس الكتاب له بتة ، وهو لابن خالويه ، انظر ما سلف ص ١١٥ ح ١] .
- **الجنى الداني** في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .
- **رصف المباني** في شرح حروف المعاني ، للمالقي ، تحقيق أحمد الخراط ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .
- **الرعاية** لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د. حسن فرحات ، دار المعارف للطباعة بدمشق ١٩٧٣ .
- سر **صناعة الإعراب** ، لابن جني ، تحقيق د . حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .
- **عقود الهمز** ، لابن جني ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨ .
- **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .
- **مغني اللبيب** ، لابن هشام ، تحقيق د. مازن المبارك وأ. محمد علي حمد الله ، ومراجعة أ. سعيد الأفغاني ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

-١٣-

الاشتقاق[(١)]

الاشتقاق في اللغة : مصدر « اشتقَّ الشيء » إذا أخذ شِقَّه ، وهو نصفه . ومن المجاز « اشتق في الكلام » إذا أخذ فيه يميناً وشمالاً وترك القصد . ومنه سمي أخذ الكلمة من الكلمة اشتقاقاً .

والاشتقاق في الاصطلاح : أخذ كلمة من أخرى أو أكثر ، مع تناسب المأخوذة والمأخوذ منها في اللفظ والمعنى . وهو أربعة أقسام : الصغير ، والكبير ، والأكبر ، والكُبَّار .

فالاشتقاق الصغير : أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبهما في المعنى واتفاقهما في حروف المادة الأصلية وترتيبها . ومنه اشتقاق صيغ الأفعال مجرّدها ومزيدها ، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة مجرّدها ومزيدها ـ وهي : اسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم الآلة ـ واشتقاق غير هذه الأسماء المشتقة مثل : ضرب ، أضربَ ، ضرَّب ، ضاربَ ، تضرَّب ، تضاربَ ، استضرب ، ضاربٌ ، ضَرُوب ، مضروب ، أَضْرَبُ منه ، مَضرِب ، مِضْرَب ، مِضْراب ، ضريب ، ضرَّاب ، ضَرَبٌ ، ضَرِيبة . فهذه المشتقات وغيرها من هذه المادة (ض ر ب) احتفظت بترتيب حروفها ، ومعناها سارٍ في جميع ما يشتق منها . وقد أخذت من الضَّرْب ، وهو مصدر ، **والمصدر أكبر أصول الاشتقاق في العربية** .

واشتقت العرب من غير المصدر من أصول الاشتقاق أيضاً ، فأكثرت الاشتقاق من **أسماء الأعيان** كالذهب والبحر والنمر والإبل والخشب والحجر ، فقالوا : ذَهَّب

---

(١) كتب في ١٢/١/١٩٩١ ، ونشر في الموسوعة العربية الصادرة عن هيئة الموسوعة العربية بدمشق عام ٢٠٠٠ ، وما بين حاصرتين كان في أصل البحث ، فتركته لجنة الموسوعة .

وأبْحَرَ وتَنَمَّر وتأبَّل وتخشَّب واستحجر . ورأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسية هذا الضرب من الاشتقاق لشدة الحاجة إليه في العلوم ، فقال : « اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان ، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم » ، ثم رأى « التوسع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة » [مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص ١٦ ـ ١٧] . واشتقوا من **أسماء الأعيان المعرَّبة** كالدرهم والفهرس ، فقالوا : درْهمَ وفهْرَسَ ، ويقال من الكهرباء والبلّور : كَهْرَبَ وبَلْوَرَ . ووضع المجمع قواعد الاشتقاق من الاسم الجامد العربي والاسم الجامد المعرَّب [مجموعة القرارات ص ١٩] . وقرر المجمع أيضاً أنه « تصاغ مَفْعلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد » [مجموعة القرارات ص ٥٨] ، فيقال : مَبْقرة ومَقْطنة ومَلْبَنة .

واشتقت العرب أيضاً من **أسماء الأعضاء** ، فقالوا : رَأَسَه وأذَنه وعَانه : إذا أصاب رأسه وأذنه وعينه . ورأى المجمع أن هذا الاشتقاق قياسي ، فقال : « كثيراً ما اشتق العرب من اسم العضو فعلاً للدلالة على إصابته . . . وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته » [مجموعة القرارات ص ٩٥] .

واشتقوا من **أسماء الزمان** ، فقالوا : أَصَافَ وأخْرَفَ وأَرْبَعَ وأَصْبَحَ : إذا دخل في الصيف والخريف والربيع والصباح ، ومن **أسماء المكان** ، فقالوا : أَنْجَدَ وأَتْهَمَ وَأَشْأَمَ : إذا أتى نجداً وتهامة والشأم . ومن **أسماء الأعلام** ، فقالوا : تَنَزَّر وتقيَّس : إذا انتسب إلى نزار وقيس . ومن **أسماء الأعداد** ، فقالوا : ثنَّيته : جعلته اثنين ، وثَلَثْت القوم : صرت لهم ثالثاً . ومن **أسماء الأصوات** ، فقالوا : فَأْفَأَ : ردَّد الفاء ، وجَأْجَأَ بإبله : إذا دعاها لتشرب بقوله : جيء جيء . ومن **حروف المعاني** ، فقالوا : سوَّف ولالى وأَنْعَمَ : إذا قال : سوف ولا ونعم .

وقد استعملت العرب **المصدر الصناعي** بقلة وأخذته من أسماء المعاني والأعيان ، كالجاهلية والفروسية واللصوصية والألوهية ، ورأى المجمع قياسية صنع هذا المصدر لشدة الحاجة إليه في العلوم والفنون ، فقال : « إذا أُريدَ صُنع

مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء » [مجموعة القرارات ص ١٠٧] ، فيقال الاشتراكية والجمالية والرمزية والحمضية والقلوية .

إنَّ ثبات حروف المادة الأصلية فيما اشتق منها ودلالة المشتقات على معنى المادة الأصلي مع زيادة فيه أفادته صيغتها يجعل ألفاظ اللغة مترابطة أشد الترابط . وعلى هذا الاشتقاق يقوم القسم الأعظم من متن اللغة العربية ، وهو أكثر أقسام الاشتقاق دوراناً ، وهو مما أجمع عليه اللغويون إلا من شذّ منهم . وتغني المشتقات عن مفردات كثيرة جداً لا بد من وضعها لو لم يكن الاشتقاق . وهذا الترابط المحكم الذي يحفظه الاشتقاق بين ألفاظ العربية هو خصيصة من خصائص هذه اللغة .

والاشتقاق هو السبيل إلى معرفة الأصلي من الزائد من الحروف كاستطاع من ط و ع ، ومعرفة أصول الألفاظ التي يطرأ التغيير على بعض حروفها كالسماء من س م و ، ويميّز به الدخيل من العربي كالسّرادق والاستبرق والفردوس ، فالدخيل لا مادة له في العربية . وهو أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها ، وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة كالسيارة والمطبعة والمذياع .

وقد اتخذ العلماء هذه الوسيلة لنقل العلوم ووضع المصطلحات . وللمجمع في موضوع الاشتقاق قرارات ، منها إلى ما ذُكر : أنه رأى قياسية صيغ اسم الآلة : مِفْعل ومِفْعلة ومِفْعال ، وصحة صوغ فَعّالة اسماً للآلة ، نحو مِبْذر ومِجْرفة ومِحْراث وسيَّارة ، ورأى إضافة ثلاث صيغ وهي فِعال وفاعلة وفاعول ، مثل إراث وساقية وساطور [مجموعة القرارات ٤٦ ـ ٤٨] . ورأى قياسية صوغ فَعَّال للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء « فإذا خِيف لبسٌ بين صانع الشيء ومُلازمه كانت صيغة فعّال للصانع وكان النسب بالياء لغيره » [مجموعة القرارات ص ٥٠] مثل زَجَّاج لصانع الزجاج وزُجَاجيّ لبائعه . ورأى قياسية استفعل للطلب والصيرورة[مجموعة القرارات ٩٩] ، واشتقاق فُعال وفعَل للدلالة على الداء سواء أورد له فعل أم لم يرد [مجموعة القرارات ص ١١٩] ، مثل السعال والزكام والبَرَص والصَمَم ، وأنه يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من الثلاثي مصدر على وزن فِعالة [مجموعة القرارات ص ١١٣] مثل التجارة والحِدادة والوِراقة ، وغير ذلك .

وأما **الاشتقاق الكبير** فهو أن يكون بين الكلمتين اتفاق في حروف المادة الأصلية من دون ترتيبها وتناسب في المعنى ، مثل جذب وجبذ ، وحمد ومدح . ويعرف بالقَلْب . وذهب ابن جنّي إلى أن لتقاليب حروف المادة الواحدة معنى جامعاً يسري في جميع ما تصرّف منها ، وعقد لذلك [في الخصائص ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٩] باباً سماه الاشتقاق الأكبر . وللمادة الثلاثية ٦ تقاليب ، وللرباعية ٢٤ تقليباً ، وللخماسية ١٢٠ تقليب . فمادة (ج ب ر) تدل تقاليبها : ج ب ر ، ج ر ب ، ب ج ر ، ب ر ج ، ر ج ب ، ر ب ج على القوة والشدة ، وتقاليب (ق س و) للقوة والاجتماع ، وتقاليب (م ل س) للإصْحاب والملاينة .

وأما **الاشتقاق الأكبر** فهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في بعض حروف المادة الأصلية وترتيبها سواء أكانت الحروف المتغايرة متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن . مثل ثلب وثلم ، ونعق ونهق ، ومدح ومده ، وصرير وصريف ، وخَرْب وخَرْق ، وهديل وهدير ، وكشف وقشط ، وكدّ وكدح ، وهذر وهذى ، وكعّ وكاع ، وطمّ وطمى ، وغير ذلك من الألفاظ التي يوردها القائلون بالثنائية المعجمية ، وهي أن الأصل في الألفاظ العربية ثنائي لا ثلاثي ، وأن الحرف الثالث زيد تنويعاً للمعنى العام الذي يدل عليه الأصل الثنائي . ويعرف هذا الاشتقاق بالإبدال ، [وممن أفرد الإبدال بالتصنيف أبو الطيب اللغوي ، وجمع بين القلب والإبدال ابن السكيت في كتابه « القلب والإبدال » ، وأحمد فارس الشدياق في كتابه « سر الليال في القلب والإبدال »] . ويمكن أن يلجأ إلى الاشتقاق الأكبر في المصطلحات العلمية عند الضرورة ، مثل التأريث والتأريف [معجم الألفاظ الزراعية ، المقدمة ص ٣ ، ص ١١١] .

وهذان الاشتقاقان الكبير والأكبر ليسا قياسيين ، وهما غير معتمدين في اللغة ، ولا يصح أن يستنبط بهما اشتقاق [ما لم تلجئ إليه ضرورة شديدة في وضع المصطلحات العلمية] .

وأما **الاشتقاق الكُبّار** فاسم أطلقه عبد الله أمين على ما يعرف بـ « النَّحْت » ، وهو

أخذُ كلمة من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو من جملة مع تناسب المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى . وقد استعملته العرب لاختصار حكاية المركَّبات ، فقالوا : بَسْمَلَ وسَبْحَلَ وحَيْعَلَ : إذا قال : بسم الله ، وسبحان الله ، وحي على الفلاح . ومن المركَّب العلمُ المضاف ، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول ، وربما اشتقوا النسبة منهما ، فقالوا : عَبْشَميّ وعَبْقسيّ ومَرْقسيّ في النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس وامرىء القيس في كندة . وهو قليل الاستعمال في العربية .

وذهب ابن فارس إلى أن أكثر الألفاظ الرباعية والخماسية منحوت وفيها الموضوع وضعاً ، وعلى هذا المذهب جرى في كتابه مقاييس اللغة [مقاييس اللغة ١/٣٢٨ ، وانظر دراسات في فقه اللغة ص ٢٥٨] .

هذا القسم من أقسام الاشتقاق وسيلة من وسائل توليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة . وقد أجازه المجمع عندما تلجىء إليه الضرورة العلمية . فيقال : حَلْمَأ مِن حلّ بالماء ، وبرّمائي من برّ وماء ، وكهرضوئي من كهرباء وضوء . ومنه اختصار أسماء المؤسّسات العلمية وغيرها . كـ« متاع » المنحوت من مؤسسة تنفيذ الإنشاءات العسكرية ، [و« أكساد » وهو تعريب للمنحوت الأجنبي من مقابل المركز العربي لدراسة المناطق القاحلة والجافة ، و« أليسكو » وهو تعريب للمنحوت الأجنبي من مقابل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم] .

هذه هي أقسام الاشتقاق عند أكثر المُحْدَثين . وبين من ألف في موضوع الاشتقاق ، أو جعله بحثاً من أبحاث كتابه بعض اختلاف في تسميتها وتعريفها .

وقد أَلَّف جماعة من أعلام العربية المتقدمين كتباً أسموها « الاشتقاق » ، وهي داخلة في نطاق « الاشتقاق الصغير » ، وهو المراد عندما يطلق لفظ الاشتقاق في كتب اللغة والعربية ، وبه يعنى علماء الصرف . فمنهم من تكلم على اشتقاق أسماء الرجال والنساء والقبائل من موادها اللغوية وأبنيتها ومعانيها ، كالأصمعي ، وأبي الوليد عبد الملك بن قطن المهري القيرواني ، والمبرِّد ، وابن دريد ، وأبي جعفر النحاس ، وأبي عُبيد البكري الأندلسي ، ومنهم من تكلم على اشتقاق أسماء

المواضع والبلدان كحجة الأفاضل علي بن محمد الخوارزمي ، ومنهم من تكلم على اشتقاق أسماء الله الحسنى كالزَّجّاج ، وأبي جعفر النحاس ، والزَّجَّاجي . وألّف ابن السرَّاج رسالة تكلم فيها عن أسئلة ستة حول الاشتقاق .

[وأَمَّا كتبُ المُحْدَثين في موضوع الاشتقاق فمنها « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لمحمد صديق حسن خان القنّوجي ، و« الاشتقاق والتعريب » لعبد القادر المغربي ، و« الاشتقاق » لعبد الله أمين ـ وهو كتاب جامع ـ و« الاشتقاق » لفؤاد حنا ترزي] .

❐ ❐ ❐

المصادر والمراجع

- **الاشتقاق والتعريب** ، لعبد القادر المغربي ، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ١٩٠٨ .
- **الاشتقاق** ، لعبد الله أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ .
- **بحث في علم الاشتقاق** ، لعبد الله أمين ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ١/ ٣٨١ ـ ٣٩٣ .
- **دراسات في فقه اللغة** ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ببيروت ، ط٦ ، ١٩٧٦ .
- **العلم الخفاق من علم الاشتقاق** ، لمحمد صديق حسن خان القنوجي ، تحقيق نذير مكتبي ، دار البصائر بدمشق ١٩٨٥ .
- **فقه اللغة وخصائص العربية** ، لمحمد المبارك ، دار الفكر ببيروت ، ط٦ ، ١٩٧٥ .
- **مجموعة القرارات العلمية** في خمسين عاماً ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٨٤ .
- **المزهر** في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وصاحبيه ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- **المصطلحات العلمية** في اللغة العربية في القديم والحديث ، للأمير مصطفى الشهابي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية ١٩٨٨ .
- **معجم الألفاظ الزراعية** ، للأمير مصطفى الشهابي ، ط٣ ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٢ .

- ١٤ -

الإعراب[1]

الإعراب في اللغة : الإبانة ، وهو مصدر من نحو قولهم أَعْرَب عن حاجته : إذا أبان عنها . وله في الاصطلاح النَّحْوي معنيان :

الأول : أنَّه تغيُّر أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً . وعلاماته دلائل عليه ، وهي أعلام على المعاني الوظيفية التي تفيدها الكلمة في تركيبها في العبارة ، كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها . وهو من أكبر خصائص العربية وأوضحها .

والثاني : أنَّه أثر ظاهر أو مقدَّر يجلبه العامل في آخر الكلمة .

والإعرابُ أصلٌ في الأسماء فرعٌ في الأفعال .

وما يختلف حرف إعرابه ، أي آخره ، باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً يسمى المُعْرَب . والمعربات : الأسماء المتمكّنة ـ وهي أكثر الأسماء ـ والفعل المضارع . وهي قسمان : معرب بالحركات ومعرب بالحروف .

فالمعرب بالحركات : الاسم المفرد وما جمع بألف وتاء مزيدتين (جمع المؤنث السالم وغيره) ، وجمع التكسير ، والفعل المضارع من غير الأمثلة الخمسة (الأفعال الخمسة) . والمعرب بالحروف : المثنى والملحق به ، وجمع المذكر السالم والملحق به ، والأسماء الستة ، والأفعال الخمسة .

وأنواع الإعراب : الرفع والنصب في الأسماء والفعل المضارع ، والجر في الأسماء ، والجزم في الفعل المضارع .

---

(١) كتب في شهر نيسان ـ أظن ـ عام ١٩٩١ ، ونشر في الموسوعة العربية الصادرة عن هيئة الموسوعة العربية بدمشق عام ٢٠٠١ ، وما جعل بين حاصرتين كان في أصل البحث ، ورأت لجنة الموسوعة تركه .

وعلامات الإعراب : حركة ، أو حرف ، أو حذف . فالحركات : الضمة ، والفتحة ، والكسرة . والأحرف : الألف ، والواو ، والياء ، والنون . والحذف : حذف الحركة (وهو السكون) ، وحذف الآخر (حرف العلة) ، وحذف النون في الأفعال الخمسة .

وعلامات الرفع في الأسماء : الضمة في المعرب بالحركات ، والألف في المثنى والملحق به ، والواو في الأسماء الستة وجمع المذكر السالم والملحق به .

وعلامات النصب : الفتحة في الاسم المفرد وجمع التكسير ، والكسرة المعوَّض بها عن الفتحة فيما جُمع بألف وتاء مزيدتين ، والألف في الأسماء الستة ، والياء في المثنى والملحق به وجمع المذكر السالم والملحق به .

وعلامات الجر : الكسرة في الاسم المفرد وجمع التكسير المنصرفين وفيما جُمع بألف وتاء مزيدتن ، والفتحة المعوَّض بها عن الكسرة في الممنوع من الصرف ، والياء في الأسماء الستة والمثنى والملحق به وجمع المذكر السالم والملحق به . والفعل المضارع من غير الأفعال الخمسة علامة الرفع فيه الضمة ، وعلامة النصب الفتحة ، وعلامتا الجزم : السكون في الصحيح الآخر ، وحَذفُ حرف العلة في المعتل اللام . والأفعال الخمسة علامة الرفع فيها ثبوت النون ، وعلامتا النصب والجزم حَذْفُها .

والإعراب ثلاثة أقسام : لفظي ، وتقديري ، ومحلِّي .

فالإعراب اللفظي : ما تظهر علامته التي يقتضيها العامل على آخر المعربات . ويكون في المعربات الصحيحة الآخر ، والأسماء الستة مضافة إلى غير ياء المتكلم ، والمثنى والملحق به ، وجمع المذكر السالم والملحق به ، وما جُمع بألف وتاء مزيدتين .

والإعراب التقديري : ما لا تظهر علامته التي يقتضيها العامل على آخر المعربات . فتقدَّر الحركات الثلاث على ألف الاسم المقصور للتعذّر ، وعلى آخر المضاف إلى ياء المتكلم لاشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء وهي الكسرة (وقيل : الكسرة في الجر هي الظاهرة) ، وعلى آخر العلم المحكيّ ، كالعلم

المركب تركيباً إسنادياً (أي المسمى بجملة) مثل : تأبَّط شرّاً ، لاشتغال المحل بحركة الحكاية . وعلى آخر المحكي إن لم يكن جملة مثل : كتب الطلابُ « يقرأُ » لاشتغال المحل بحركة الحكاية .

وتقدر الضمة والكسرة على ياء الاسم المنقوص للثقل [مثل دعاهم الداعيْ إلى الناديْ] ، وتظهر عليها الفتحة [مثل رأيت القاضيَ] (والمضاف منه إلى ياء المتكلم تقدر الفتحة على يائه المدغمة في ياء المتكلم لسكون الإدغام مثل : شكرتُ معطيَّ الرزق) . وتقدر الفتحة على آخر المضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفاً في النداء والندبة مثل : يا صديقَا ، واصاحِبَا ، لاشتغال المحل بالحركة المناسبة للألف وهي الفتحة . وتقدر الضمة والفتحة في الفعل المضارع المعتل اللام على الألف للتعذر [مثل يسعى ، وكي ترضى] ، وتحذف في الجزم [مثل لم يخشَ] ، وتقدر الضمة على الواو والياء للثقل [مثل يسقِيْ ، يدعُوْ] ، وتظهر عليهما الفتحة [مثل أراد أن يسقيَ الزرع لينموَ] ، وتحذفان في الجزم [مثل لم يقضِ ، لم يدعُ] .

فإن تحرَّك آخر المعربات بحركة عارضة حلت محل الحركة الأصلية التي يستحقها ، كالذي يسكن للوقف في القافية وغيرها مثل : جاء محمدْ ، وعليٌّ يقرأُ ، ولن يذهبْ ، وقول طرفة بن العبد :

أَصَحَـوْتَ اليَـوْمَ أمْ شَـاقَتْـكَ هِـرْ ومِـنَ الحُـبِّ جُنُـونٌ مُسْتَعِـرْ

أو لإدغامه فيما بعده مثل : يكتب بَّكْرٌ ، وقراءة من قرأ ﴿وَقَتَلَ داود جَّالوت﴾ [سورة البقرة : ٢٥١] ، أو للتخفيف مثل قراءة من قرأ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرْكم﴾ [سورة البقرة : ٦٧] وكالاسم الذي أُتبعت حركةُ لامه حركةَ ما بعده مثل قراءة من قرأ ﴿ٱلْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ [سورة الفاتحة : ٢] وكالفعل المضارع المجزوم الذي حرك بالكسر لسكون ما بعده مثل : لم يكتبِ الطالبُ ، أو لأجل القافية مثل قول زهير بن أبي سلمى :

ومَـنْ يَغْتَـرِبْ يَحْسَـبْ عَـدُوّاً صَـدِيقَـهُ ومـنْ لاَ يُكَـرِّمْ نَفْسَـهُ لاَ يُكَـرَّمِ

والذي أدغم آخره ففُتح مثل : لم يفرَّ الشجاع = جاز أن يكون إعرابه تقديرياً أو لفظياً . وكذلك المعرب بالحروف كالأفعال الخمسة التي تحذف نونها عند توكيدها لتوالي الأمثال مثل لَتُسْأَلُنَّ ، يجوز فيها ذانك .

والإعراب المحلِّي : ما لا تكون علامتُه التي يقتضيها العامل ظاهرة ولا مقدرة ، ويكون الإعراب منصبّاً على مجموع الكلمة أو الجملة لا على حرف الإعراب .

ويكون في الأسماء المبنية (كالضمائر وأسماء الإشارة والاستفهام والأسماء الموصولة) ، والمصادر المؤوّلة (مثل : رغب في أن يفعل الخير) ، والأسماء المجرورة بحرف جر زائد (مثل : ما بقي مِن أحدٍ) أو شبيه به (مثل : رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك) ، (وبعضهم يجعل إعرابها تقديرياً) ، والمضارع المبني وقبله ناصب أو جازم (مثل : لم يكتبْن ولن يذهبْن) ، والمجزوم بـ « لم » وقبله أداة شرط (مثل : إن لمْ تصبر) ، والماضي الواقع فعل شرط أو جوابه (مثل : إن اجتهدت نجحت) ، والجمل المحكية (مثل : قرأتُ الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين) ، والجمل التي لها محل من الإعراب ، كالواقعة خبراً أو صفة أو حالاً أو مفعولاً به وغيرها (مثل : قال أكثم بن صيفيّ : رضا الناس غايةٌ لا تُدْرَكُ) .

وثاني معنيي الإعراب في الاصطلاح : هو تطبيق الكلام على قواعد النحو . وذلك ببيان ما فيه من أنواع الأسماء وعلامات إعرابها وبنائها ومواقعها في الجمل ، وأنواع الأفعال وعلامات بنائها وإعرابها ، والحروف العاملة وغير العاملة ، ومعانيها وعملها ، وبيان ما في الكلام أيضاً من الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها ، وغير ذلك . ومثاله الكتب المؤلفة في إعراب القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وشروح المعلقات ، والحماسة ، وشروح شواهد العربية ، وغيرها(١) .

❑❑❑

(١) [واستعمل التَّعْريب مكان الإعراب ، انظر أمالي ابن الشجري ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩ بتحقيق الطناحي، وما اتفق لفظه واختلف معناه له ٢٣٩ ، وسفر السعادة ١٤٥ ، والجواهر ١٤٩ ، وغيرها] .

المصادر والمراجع

ـ **الأشباه والنظائر** ، للسيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ ، جـ١/١٥٨ ـ ١٨٢ .

ـ **جامع الدروس العربية** ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، المطبعة العصرية ، بيروت ١٩٦٢ . جـ١/١٦ ـ ٢٦ .

ـ **حاشية الخضري على ابن عقيل** ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة . جـ١/٢٦ ، ٥١ و٢/٢٠ ـ ٢١ .

ـ **حاشية الصبان على الأشموني** ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة . جـ٢/٤٤ ، ٢٨١ ـ ٢٨٣ و٤/٩٢ ـ ٩٣ . .

ـ **الكليات** ، للكفوي ، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري ، ط٢ وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨١ . جـ١/٢٢٧ ـ ٢٣٠ .

ـ **النحو الوافي** ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ . جـ١/٧٤ ـ ٧٥ ، ٨٤ ، ١٩٨ ـ ٢٠٥ ، ٣١٤ و٢/٤٣٢ .

ـ **همع الهوامع** ، للسيوطي ، تحقيق (؟) عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ . جـ١/٤٠ ـ ٦٦ ، ١٨١ ـ ١٨٧ .

❒❒❒

المُحتوى